

فضيلة الدكتور

عبد الحليم محمود

الفضيل بن عياض

مُتوفى سنة الرعييل والأول



الفضيل بن عياض

صوفي من الرعيل الأول

- الناشر : دار الرشاد
العنوان : ١٤ شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون : ٣٩٣٤٦٠٥
رقم الإيداع : ٢٠٠٠ / ٣٠٥٩
التزقيم الدول : 977 - 5324 - 82 - 3
الطبع : عربية للطباعة والنشر
العنوان : ١٠ ، ٧ ش السلام - أرض اللواء - المهندسين
تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٢٥١٠٤٣
الجمع : أرمس
العنوان : ٣٢ شارع على عبد اللطيف - مجلس الأمة
تليفون : ٣٥٦٤٤٠٤
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الثانية : ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (الأولى للدار)
مراجعة وفهارس : محمد دياب
خطوط : لمس فاهيم
غلاف : وائل حمدان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه الأطهار الطيبين ، أفضل الصلاة وأتم التسليم .

الإمام الأكبر عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق رحمته الله لم يكن يعتمد في كتاباته على مجرد البحث الأكاديمي في إسلامياته ومؤلفاته عن السادة الصوفية - رضوان الله عليهم - ولكنه كان ، بالإضافة إلى ذلك ، مطبقاً للفكرة التي يؤمن بها ، ومن كان كذلك يصل كلامه إلى القلب مباشرة ، ويتأثر به القارئ ، ولعل دراسة متأنية لما كتبه عن الشخصيات الصوفية توضح أنه كان منفصلاً بها ومتفاعلاً معها ، ويظهر ذلك بوضوح في كتابه «الحمد لله.. هذه حياتي» فهو لم يكن مجرد سرد تاريخي أو ذاتي ، بل هو أيضاً استخراج لكثير من الأسس والمبادئ التي آمن بها وطبقها على نفسه قبل أن يطلب من الآخرين الاقتناع بها والعمل على تطبيقها .

لقد درس الإمام الأكبر عبد الحليم محمود رحمته الله مذهب التصفيين ، ودرس علاقة اليقين بالعقل ، ودرس المذاهب العقلية سواء في الجور الإسلامي أو الغربي ، وعن هذه الدراسات جميعاً ، مع دراسة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس ، يقول الإمام عبد الحليم محمود رحمته الله :

« وانتهيت من دراسة الدكتوراه وأنا أشعر شعوراً واضحاً بمنهج المسلم في الحياة وهو منهج الأتباع، إن ابن مسعود رضي الله عنه يقول عن هذا المنهج كلمة موجزة كأنها إعجاز من الإعجاز: « اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفَيْتُمْ ». . . لقد كُفينا، وعلينا - إذن - الأتباع ، وبعد أن قرر هذا المنهج في شعوري، واستيقنته نفسي، أخذت أدعو إليه: كاتباً ومُحاضِراً ومدرساً، ثم أخرجت فيه كتاباً خاصاً هو «الإسلام والعقل»، وكل ما كتبه عن التصوف والشخصيات الصوفية فإنما يسير في فلك هذا المنهج «منهج الأتباع» اهـ.

لقد اختبر الإمام الأكبر عبد الحليم محمود شيخ الإسلام الطرق الكلامية والنصيّة، فلم يجد الطريق الصحيح إلا في العبودية والأتباع.

فكان من أمر الشيخ عبد الحليم محمود رضي الله عنه أن أصبح هو الفضيل بن عياض وهو الإمام الغزالي وهو الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، حتى وصل به الأمر أن امتزج امتزاجاً كاملاً بالمدرسة الشاذلية فكان قطبها ، ولُقِّبَ بأبي الحسن الشاذلي القرن العشرين ، ولُقِّبَ أيضاً بأبي التصوف في العصر الراهن ، فلقد كان إليه رضي الله عنه المرجع والفُتيا وريادة الفكر الإسلامي والتصوف في العصر الحديث.

لقد كتب الإمام عبد الحليم محمود رضي الله عنه هذا الكتاب عن الإمام الفضيل بن عياض رضي الله عنه مبيناً الموقف الذي يجب أن يتخذه كل صوفي وكل داعية إلى الله تعالى، فهذا ليس حديثاً عن سيرة ذاتية

للإمام الجليل بقدر ما هو دراسة علمية وافية للطريق إلى الله . . في جانب من جوانب حياة صوفي من الرعيل الأول، من الذين أحبوا أن يَفَنُوا في الله سبحانه وتعالى، وأن يقوموا به، وأن يتخلقوا بأخلاقه . . أن تفنى شخصيتهم في إرادته تعالى، في حبه، في مرضاته . . أن يترسلوا معه كما أحب، لا يكون لهم هوى في غير شريعته، ولا تكون لهم إرادة في غير ما أمر . . أن يذوبوا في محيط الإطلاق .

ولا أملك سوى أن أضرع إلى الله أن يهيئ لهذا التراث الإسلامي في كل عصر من يوضحه، ويجدّه، ويثريه، ويحييه . . بالبحث، وبالسلوك وبالعلم؛ حتى يكون في العالم الإسلامي - في كل وقت وزمن - من يمثلون قمم العلم ومكارم الأخلاق . هذا . . وبالله التوفيق .

أ. د / منيع عبد الحليم محمود

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بجامعة الأزهر

الفصل الأول

● حَيَاةُ الْفَضِيلِ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه إلى يوم الدين، وبعد . .

فإننا كلما أخذنا في دراسة حياة صوفى من الصوفية، تذكرنا - في سرعة - الشُّبْلَى رحمه الله، وقد سئل :

لِمَ سُمِّيت الصوفية هذا الاسم ؟

فقال: لبقية بقيت عليهم من نفوسهم، ولولا ذلك لما لاقى بهم الأسماء، ولا تعلَّقت بهم.

لقد أحب الصوفية التخلص من الأسماء، ومن الأنثية . . لقد أحبوا أن يفنوا في الله سبحانه وتعالى: أن يقوموا به، وأن يتخلَّقوا بأخلاقه، وأن تفنى شخصيتهم فيه: في إرادته، في حبه، في مرضاته . . أن يترسلوا معه كما أحب، لا يكون لهم هوى في غير شريعته، ولا تكون لهم إرادة في غير ما أمر . . أن يذوبوا في محيط الإطلاق.

وهم لذلك يناون عن الحديث عن أنفسهم، ويتعدون عن ذكر صفاتهم الخاصة، وأحوالهم الفردية.

ومن أجل ذلك: لا تكاد تجد تاريخاً شخصياً للصوفية، ومن هنا فإننا نكاد لا نجد تاريخاً شخصياً للفضيل بن عياض رحمه الله.

ونحن نكتب هنا كلمات يسيرة نتخلصها من هنا وهناك، مما روى عن حياته:

إنه : أبو عليّ، الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي.. ثم
اليربوعي.

إنه : عربى من قبيلة تميم..

ولد بخراسان، من ناحية مرو، بقرية يقال لها «فُنْدِين»^(١) وكان
أبوه معروفاً. . لقد كان معروفاً بخشية الله والخوف منه .

يقول سفيان بن عيينة، العالم المشهور:

« ما رأيتُ أحداً أخوفَ لله من الفضيل وأبيه ».

وأحب هذا الوالد المؤمن أن ينشأ ابنه على غراره.. ولكن هذا
الابن لم يحقق رغبة أبيه فى بواكير شبابه.. فقد انحرفت به الحياة -
فيما يبدو - فى عهد مبكر من حياته.

ولكن جو الاستقامة الذى نشأ فيه، وجو الإيمان الذى تفتحت
عيناه عليه، كان كامناً فى نفسه، لم يزل أثره، فكانت حياة الانحراف
التي عاشها فى العهد الأول من شبابه حياة عابرة، لفترة مؤقتة، ثم
تغلب عليها جوهر فطرته الطاهرة ، وما لبث أن حصل له هذا
الانقلاب المفاجئ الذى يهيئه الله سبحانه لمن أحب من عباده،
فيتشلهم به من البعد عنه إلى القرب منه.

يقول الفضيل بن موسى، كما يروى صاحب كتاب «تهذيب
التهذيب»:

(١) بضم الفاء وسكون النون وodal مكسورة : من قرى مرو .

« كان الفضيل بن عياض، شطّاراً يقطع الطريق بين أبيورد ،
وسرخس، وكان سبب توبته أنه عشق جارية ، فبينما هو يرتقى
الجدران إليها، إذ سمع تالياً يتلو:

«أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ» (١)؟ ..

فلما سمعها قال:

«بَلَى يَا رَبُّ - قَدْ آن».

فرجع، فأواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم:
نرتحل. وقال بعضهم: حتى نصبح، فإن فصيلاً على الطريق يقطع
علينا ..

قال:

«ففكرتُ، فقلتُ: أنا أسمعُ اسمي بالليل في المعاصي، وقومٌ منَ
المسلمين يخافونني ها هنا، وما أرى الله سائقى إليهم إلا
لأرتدع.. اللهم إني قد تبتُ إليك، وجعلتُ توبتي مجاورة البيتِ
الحرام».

لقد سمع الفضيل النداء الإلهي يدوى من أعماق نفسه، وسمعه
متجاوزاً مع التالي للقرآن الكريم، بل ربما لم يكن هناك تال، وإنما
هو التطلع الكامن في نفس الفضيل إلى حياة التقوى والفضيلة،
والطهر النفسى والوجدانى.

(١) سورة الحديد : ١٦ .

وتاب الفضيل توبة خالصة لوجه الله . . . ولكنه لم يذهب إلى مكة مباشرة ، وربما كان ذلك هيبه من البيت الحرام ، أن يدخله ولماً يتأهب لدخوله ، بعد . .

وما من شك في أن التوبة الخالصة ، من كبريات المؤهلات لدخول البيت الشريف .

بيد أن الفضيل أحب أن يذهب إلى البيت وهو متسلح - مع الطهر - بالتوبة ، وبالعلم . . إن هذا البيت قد زاد الله من تشريفه وتعظيمه ، حينما اقتضت حكمته تعالى أن يجعله مكان البعثة المحمدية ، حيث شهدت جدرانہ محمداً ﷺ يطوف به ، ويسير حوله ، داعياً إلى الله وحده لا شريك له ، منادياً : « لا إله إلا الله » .

وكانت هذه الكلمة تزلزل قواعد الشرك ، وتقع غصّة في قلوب المشركين . . وإن من حرمة هذا البيت - فيما يرى الفضيل - ألاّ تشدّ إليه الرحال ، إلا وأنت على علم بما ينبغى أن تكون عليه فيه . . لا بد - إذن - من العلم قبل الذهاب إليه .

أين يذهب ليتعلم ، ولتكون توبته قائمة على أساس من المعرفة الصادقة ، كما هي قائمة على أساس من الشعور النفسى الصادق ؟
لقد يَمّم الفضيل وجهه شَطْرَ الكوفة .

يقول ابن سعد : « وَقَدِمَ الكوفة وهو كبير » .

ولما حل الفضيل بالكوفة ، أخذ ينهل من العلم نهلاً .

لقد أخذ يحضر نهاره على كبار أساتذة الحديث - على الخصوص - ويسهر ليله في استذكار ما سمع وتعلم.

وكان الفضيل صاحب ذاكرة قوية، وفطنة نفّاذة.. وكانت عنده المؤهلات التي لا يَنبَغُ المحدث إلا بها:

لقد كان قوى الذاكرة ، بحيث يسهل عليه حفظ السند والمتن.. وكان فطناً بحيث يتصرف في مشكلات العلم بأسلوب ذكي، وكان مخلصاً لثراث أشرف الرسل صلوات الله وسلامه عليهم..

وكان متعطشاً للمعرفة حريصاً عليها، وكان حرصه لما رأى في المعرفة من متعة ولذة.. ولأنه كان نادماً على فترة أمضاها في البعد عن هذا الجو، فقد حرص حرصاً شديداً على استدراك ما فاته.. وبرع الفضيل في الحديث:

ونقله الحديث من جو التوبة الساذجة إلى جو التوبة التي شَفَتْ بالحديث، وسمّت بمعرفة كيفية المتابعة لرسول الله ﷺ.

لقد أصبحت توبته على بصيرة..

ووجهته هذه المعرفة، وهذه التوبة العارفة إلى العبادة بأسلوب المتابعة الدقيقة لرسول الله ﷺ ، ونعم بعبادته فاستغرق فيها، ونعم بالمعرفة فاستغرق فيها..

ثم لما رأى نفسه أهلاً للذهاب إلى مكة ، ومجاورة البيت الحرام؛ سافر إليها، واستقر فيها إلى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومائة، عن نحو ثمانين سنة.. ودُفن بباب المصلّى.

ولقد عاش الفضيل بعد توبته عيشة متزنة، فقد تزوج، وكان له أبناء، منهم: ابنه «عليّ». وقد كان الفضيل معنياً به، يتبع أخباره، ويوجهه بطريق مباشر أو غير مباشر :
 فمرة قيل له : إن علياً يقول : وددت أنى بمكان أرى الناس ولا يرونى . .

فقال : «وَبِحَ عَلِيٍّ، أَفْلا أتمَّها فقال : لا أراهم ولا يرونى» . .
 ويبدو أن الفضيل رضي الله عنه رأى علياً مرة في رهو وفي كبر، فأخذ يحدّ من غريبه ^(١)، ومما قاله له :

«لعلّك ترى أنك شيء؟ .. الجعل أطوعُ لله منك»..

وكان الفضيل يُكنى به، فيقال له: «يا أبا علي» . .

وكان للفضيل ابن آخر هو «أبو عبيدة» . . وكان الفضيل يحبه، ويقول:

«إني لأحبه، وأحبهُ لأنه جاءني على كبر».

ويبدو أن الفضيل لم يكن ثرياً، وأن حياته ما كانت حياة رخاء . .
 ولكن الذين يؤرّخون له، يتحدثون عن خادم له . . ولقد روى هذا الخادم الكثير عن حياة الفضيل الدينية، وكان خادماً عالماً كتسب من

(١) أغرباً : جاء بالشئ الغريب .

صحبة الفضيل الكثير من المعرفة: إنه إبراهيم بن الأشعث، الذي تفانى في حب الفضيل وفي خدمته، والذي ندين له بكثير مما نعرف عن الفضيل..

ويبدو أن هذا الخادم العالم لم يكن الوحيد عند الفضيل..

فقد كان للفضيل جارية سوداء، هي التي قالت لهارون الرشيد - حينما كان عند الفضيل:

« يا هذا، لقد أذيتَ الشيخَ منذ الليلة، انصرفْ بِرَحْمَتِ اللَّهِ »..

وكان للفضيل حمار يركبه.. وكان الفضيل يقول:

« إِنِّي لِأَعْصِي اللَّهَ فَأَعْرِفُ ذَلِكَ فِي سُوءِ خُلُقِ خَادِمِي وَحِمَارِي ».

ويذكر صاحب « صفة الصفوة » أنه كان يقول:

« أَصْلَحُ مَا أَكُونُ، أَفْقَرُ مَا أَكُونُ، وَإِنِّي لِأَعْصِي اللَّهَ فَأَعْرِفُ ذَلِكَ فِي خُلُقِ حِمَارِي وَخَادِمِي »..

أى: أنه ربما صدر منه عمل ليس من أعمال المقربين، صدر منه دون شعور به، ولا انتباه له، فيرجع إلى نفسه - حينما يرى سوء خلق خادمه أو حماره - يحاسبها على ما فعلت ليستغفر ويتوب.

فإذا أردنا أن نعرف - الآن - مصدر الرزق في حياة الفضيل، فإن الإمام الشعراني رحمته الله يقول عن الفضيل:

« وَكَانَ رحمته الله يَسْقَى عَلَى الدَّوَامِ، وَيَتَفَقَّ مِنْ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ وَبَعِيَالِهِ ».

ويبدو أن الخادم أو الخدم ، إنما كانوا من أجل معونته على السَّقَى ، ويبدو أن الحمار كان من أجل ذلك أيضاً .

والأمر المؤكَّد : هو أن الفضيل لم يكن مُترفاً في حياته ، وإنما كان يعيش من عمل يده ، من كسب حلال طيب .

يقول ابن حِبَّان عنه :

« أقام بالبيت الحرام مُجاوراً ، مع الجهد الشديد ، والورع الدائم ، والخوف الوافر ، والبكاء الكثير ، والتحلَّى بالوحدة ، ورفض الناس ، وما عليه من أسباب الدنيا ، إلى أن مات بمكة » .

كان الفضيل يعيش على هذا النَّسَق ، مع أن الدنيا كانت تُعرَض عليه في صورة الآلاف من الدنانير ، من الملوك والأمراء والأثرياء ، هدايا ، فيرفضها . . إنه يريد ألاَّ يقذف إلى جوفه إلا باللقمة الحلال ، ويذكر في ذلك قصة سعد رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ :

« عن ابن عباس رضي الله عنه قال : ثلثت هذه الآية عند النبي ﷺ :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ » ^(١) . فقام سعد بن أبي وقاص ، فقال :
يا رسول الله : ادعُ الله أن يجعلني مُستجاب الدعوة .

فقال :

(١) سورة البقرة : ١٦٨ .

« يا سعدُ، أَطْبَبَ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَقْذِفُ اللَّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ، مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتْ لَحْمُهُ مِنَ السَّحْتِ وَالرِّبَا، فَالْنَّارُ أَوْلَى بِهِ » .

ويذكر - أيضاً - قوله ﷺ :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! .. إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ

الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ :

﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝ ﴾ (١) .

وقال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۝ ﴾ (٢) .

ثم ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ مِنَ الْحَرَامِ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبُّ يَا رَبُّ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِدَلِك ۝ (٣) .
وكان الفضيل راضياً بحياته الفقيرة . .

(١) سورة المؤمنون : ٥١ .

(٢) سورة البقرة : ١٧٢ .

(٣) رواه مسلم ، والترمذى وقال : حسن غريب .

إنه - على حدّ تعبيره - أصلح ما يكون . . أفقر ما يكون . .
بل ، لقد كان الفضيل شاكراً لله سبحانه على هذه الشدّة في
حياته . . ويرى أن ذلك فضل من الله عظيم . . إنه يقول :

« أَجَعْتَنِي وَأَجَعْتَ عِيَالِي ، وَتَرَكْتَنِي فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ بِلَا مُصْبَحٍ ،
وإنّما تفعلُ ذلك بأوليائك ، فبأيّ منزلة نلتُ هذا منك ؟ .. » .

والتزم الفضيل - في حياته - الشريعة التزاماً كاملاً ، واقتدى برسول
الله ﷺ اقتداءً تاماً بقدر استطاعته . .

إنه يقول : « اسلك الحياة الطيّبة : الإسلام والسنة » ، ولا تخرج
الحياة الطيبة - في نظره - عن ذلك . . إنها الاتّباع . .

انظر - مثلاً - إلى موقفه من الفرائض والنوافل :

يقول إبراهيم بن الأشعث : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« لَنْ يَتَقَرَّبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْفَرَائِضِ .. الْفَرَائِضُ
رءوسُ الْأَمْوَالِ ، وَالنَّوَافِلُ الْأَرْيَاحُ .. » .

ويسير الفضيل - في هذا - متناسقاً مع الحديث الشريف الذي بيّن
كيفية القرب من الله ، وبيّن السبيل إلى حب الله للعبد . . هذا
الحديث الجميل الذي رواه الإمام البخاري رحمه الله - بسنده - عن
أبي هريرة رضي الله عنه . . قال :

« إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ
إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي

يَتَقَرَّبُ إِلَى النَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحَبَّيْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْظِيَّتِهِ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيدَتِهِ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ ، تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ .

وينصح الفضيل بالفرار من الناس إلى الله ، فيقول :

«فِرَّ مِنَ النَّاسِ غَيْرَ تَارِكٍ لِلْجَمَاعَةِ» .

ويحمل الفضيل على أصحاب البدع حملات متكررة ، يروى عنه عبد الصمد بن يزيد قوله :

«مَنْ أَحَبَّ صَاحِبَ بِدْعَةٍ ، أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ ، وَأَخْرَجَ نَوْرَ الْإِسْلَامِ مِنْ قَلْبِهِ» ..

ومن كلامه في أصحاب البدع :

«مِنْ عِلَامَاتِ الْبَلَاءِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ» .

«نَظَرُ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْمُؤْمِنِ جَلَاءُ الْقَلْبِ ، وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ الْبِدْعَةِ يُورِثُ الْعَمَى» ..

«مَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ ، فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ» .

« لا يرتفع لصاحب بدعة - إلى الله - عمل » .

« إذا رأيت مُبتدعاً في طريقٍ ، فخذ في طريق آخر » .

ويحث الفضيل - في صورة نبيلة - على ألا يخوض الناس في الصحابة ، ويرى أن الخوض فيهم من البدع التي يبغضها الله تعالى ، ويقول في ذلك :

« إني أحبُّ من أحبَّهم الله ، وهم الذين يَسَلِّمُ منهم أصحابُ محمد ﷺ ، وأُبغِضُ مَنْ أَبْغَضَهُ اللهُ ، وهم أصحابُ الأهواءِ والبدع » .

ويروى عبد الصمد بن يزيد ، عن الفضيل ، قولاً يحدِّد - في كثير من الزوايا - موقف الفضيل من أصحاب البدع ، فيقول :

سمعت الفضيل يقول :

« لئن أَكَلْتُ عِنْدَ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُلَ عِنْدَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ ، فَإِنِّي إِذَا أَكَلْتُ عَنْهُمَا لَا يُقْتَدَى بِي ، وَإِذَا أَكَلْتُ عِنْدَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ ، اقْتَدَى بِي النَّاسُ » .

« أَحَبُّ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَاحِبِ الْبَدْعَةِ حِصْنٌ مِنْ حَدِيدٍ » .

« عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ ، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ صَاحِبِ بَدْعَةٍ » .

« مَنْ جَلَسَ مَعَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ لَمْ يُعْطَ الْحِكْمَةَ » .

« وَمَنْ جَلَسَ إِلَى صَاحِبِ بَدْعَةٍ فَاحْذَرُهُ » .

« صَاحِبُ بَدْعَةٍ لَا تَأْمَنُهُ عَلَى دِينِكَ ، وَلَا تُشَاوِرُهُ فِي أَمْرِكَ ، وَلَا تَجْلِسْ إِلَيْهِ ، فَمَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ وَرَّثَهُ اللَّهُ - عِزٌّ وَجَلٌّ - الْعَمَى » .

« إِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ أَنَّهُ مُبْغَضٌ لَصَاحِبِ بَدْعَةٍ ، رَجَوْتُ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ ، وَإِنْ قُلَّ عَمَلُهُ ، فَإِنِّي أَرْجُو لَهُ .. لِأَنَّ صَاحِبَ السُّنَّةِ يَعْضُضُ كُلَّ خَيْرٍ ، وَصَاحِبَ الْبَدْعَةِ لَا يَرْتَفِعُ لَهُ - إِلَى اللَّهِ - عَمَلٌ ، وَإِنْ كَثُرَ عَمَلُهُ » .

قال : وسمعت الفضيل يقول :

« إِنَّ لِلَّهِ - عِزٌّ وَجَلٌّ - مَلَائِكَةً يَطْلُبُونَ حَلِقَ الذُّكْرِ فَاَنْظُرْ مَعَ مَنْ يَكُونُ مَجْلِسُكَ ؟ لَا يَكُونُ مَعَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ » .

« عَلَامَةُ التَّفَاقُحِ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ وَيَقْعَدَ مَعَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ » .

« أَدْرَكَتُ خِيَارَ النَّاسِ ، كُلَّهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ ، وَهُمْ يَتَهَوَّنَ عَنْ أَصْحَابِ الْبَدْعَةِ » .

قال : وسمعت فضيلاً يقول :

« إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يُحْيِي بِهِمُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ ، وَهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ » .

أما موقف الفضيل من السلف، فهو موقف رجل الشريعة
الصادق:

عن حسين بن زيد قال: سمعت فضيلاً يقول:
«ما على الرجل إذا كان فيه ثلاثُ خصال، إذا لم يكن صاحبَ
هوى، ولا يشتم السلفَ، ولا يُخالطُ السلطانَ».

وقال مؤمل بن إسماعيل: سمعت الفضيل بن عياض يقول:
«إذا نظرتُ إلى رجلٍ من أصحابِ أهل البيت، كأني نظرتُ إلى
رجلٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ»..
وذكر الصحابة عند الفضيل فقال:

«اتَّبِعُوا - فَقَدْ كُفِّتُمْ - : أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب،
وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب» .. ﷺ أجمعين .

ويعد .. فلقد سارت حياة الفضيل على هذا النسق:
توبة خالصة نصوح، حياة مادية مُجْهِدة، ولكنها راضية حاملة،
اتباع دقيق لسنة رسول الله ﷺ، وبغض واضح لأصحاب البدع.

الفصل الثاني

الْفُضَيْل • وَأَصْحَابُ السُّلْطَانِ (*)

(*) مما يتصل بحياة الفضيل موقفه من أصحاب السلطان ، وكان من الممكن أن نجعله جزءاً من الفصل السابق ، ولكننا رأينا من الأفضل جعله فصلاً مستقلاً .

يقول تعالى :

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (١).

ويقول سبحانه :

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ (٢).

الملوك والصوفية، النعيم المادى والنعيم الروحى، الترف المترف والزهد الزاهد، من ينظرون إلى الأرض ومن ينظرون إلى السماء، من يريدون العاجلة ومن يريدون الآخرة، حرث الدنيا وحرث الآخرة.

إنها أطراف تتعارض وتتصارع، وهى قائمة على مر الزمن لا تهدأ ولا تفتقر... وإن فى المجتمعات - قديماً وحديثاً - مَنْ يسرون وراء التزغات والغرائز، ومن يرتفعون بأنفسهم على النزغات والغرائز. وإن لجهاد النفس - من أجل تركيتها - مكانة كبرى فى الأجواء الدينية؛

(١) سورة الإسراء : ١٨ - ٢٠ .

(٢) سورة الشورى : ٢٠ .

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (١) ..

والنفس الإنسانية - بطبيعتها - ميالة إلى فتنه الدني:

﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (٢) ..

﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ
ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (٣) ..

والصوفية يمثلون - أقوى وأطهر ما يكون التمثيل - التجرد إلى
الله، وإرادة الآخرة ..

إنهم قد تحققوا بقوله تعالى:

﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (٤) ..

وطلبوا الباقيات الصالحات ..

وهم يرون في الناس تطلُّعاً إلى الدنيا في أيدي الملوك والأمراء
وأصحاب السُلطان، ويرون تهافت الناس عليهم، وذلتهم في سبيل
شهواتهم، وأمواتهم، من جاه أو سلطان، أو مال أو منصب: يراؤون

(١) سورة الشمس : ٩ .

(٢) سورة آل عمران : ١٤ .

(٣) سورة الكهف : ٤٦ .

(٤) سورة الحديد : ٢٣ .

وَيَتَزَلَّفُونَ ، وَيَتَمَلَّقُونَ وَيَخْضَعُونَ ، وَيَكْذِبُونَ وَيَنَافِقُونَ مِنْ أَجْلِ عَرَضٍ زَائِلٍ أَوْ جَاهٍ يَفْتَنِي . .

ويحاول الصوفية - في كل زمن - أن يقودوا الناس إلى الله :

يقودوا أصحاب السلطان بالوعظ والنصيحة إلى الله .

ويقودوا الشعب بالوعظ والنصيحة ، والقُدوة الحسنة إلى إشار الآخرة على العاجلة .

ولقد كان للفضيل رضي الله عنه في هذا المجال أثر مشكور محمود . .

ولقد كان الفضيل يتجه - ينصحه - إلى الملوك ، وإلى العلماء ، وإلى عامة الشعب . .

لقد كان يقول لعامة الشعب :

«لَيْتَن يَدْنُو الرَّجُلُ مِنْ جِيفَةٍ مُتْنَةٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَدْنُوَ إِلَى هَؤُلَاءِ» .

يعنى : أصحاب السلطان .

وكان يقول :

«رَجُلٌ لَا يُخَالِطُ هَؤُلَاءِ وَلَا يَزِيدُ عَلَى الْمَكْتُوبَةِ أَفْضَلُ عِنْدَنَا مِنْ

رَجُلٍ يَقُومُ اللَّيْلَ ، وَيَصُومُ النَّهَارَ ، وَيَحُجُّ ، وَيَعْتَمِرُ ، وَيُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيُخَالِطُهُمْ» .

ويتجه إلى العلماء ، فيبين لهم وضعهم الصحيح ، قائلاً :

«لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ زَهَدُوا فِي الدُّنْيَا ، لَخَضَعَتْ لَهُمْ رِقَابُ الْجَبَابِرَةِ ،

وانقادتِ الناسُ لهم ، ولكنْ بذلُوا عِلْمَهُمْ لِأبناءِ الدُّنيا ليصيبُوا بذلكَ
مما فى أيديهم ، فذلُّوا وهانوا على الناس .. ومنَ عَلامَةِ الزُّهَادِ : أَنْ
يَفْرَحُوا إِذَا وُصِفُوا بِالْجَهْلِ عِنْدَ الْأُمَرَاءِ وَمَنْ دَانَاهُمْ ..

ولقد كان الفضيل يخالط سفيان بن عيينة العالم الشهير ، فكان
كلما التقى به يوجِّه إليه النصح .. ولقد جلس إليه سفيان بن عيينة
يوماً ، فقال له :

« كُنتُمْ معاشِرَ الْعُلَمَاءِ سُرْجاً لِلْبِلَادِ يُسْتَضَاءُ بِكُمْ .. فَصِرْتُمْ ظُلْمَةً
.. وَكُنتُمْ نُجُوماً يُهْتَدَى بِكُمْ ، فَصِرْتُمْ حِيرَةً .. أَمَا يَسْتَحْي أَحَدُكُمْ مِنْ
اللَّهِ إِذَا أَتَى إِلَى هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ ، وَأَخَذَ مِنْ مَالِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ
أَخَذُوهُ ؟ .. ثُمَّ يَسْنُدُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهْرَهُ إِلَى مِخْرَابٍ وَيَقُولُ : حَدَّثَنِي
فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ » .

فطأطأ سفيان رأسه ، وقال : « نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ » ...

وكان إذا اجتمع حوله العلماء يوماً ، قال لهم :

« مَا لَكُمْ وَلِلْمُلُوكِ ؟ .. مَا أَعْظَمَ مَتَّهِمٌ عَلَيْكُمْ .. قَدْ تَرَكُوا لَكُمْ
طَرِيقَ الْآخِرَةِ ، فَارْكَبُوا طَرِيقَ الْآخِرَةِ .. وَلَكِنْ لَا تَرْضَوْنَ ، تَبِعُونَهُمْ
الدُّنْيَا ، ثُمَّ تَزَاحِمُونَهُمْ عَلَيْهَا .. مَا يَنْبَغِي لِعَالِمٍ أَنْ يَرْضَى هَذَا لِنَفْسِهِ » .

ولقد كان للفضيل جولات مع هارون الرشيد، ولقد كان لهارون الرشيد جولات مع الفضيل . .

لقد كان في الرشيد سحر الدنيا، وكان قلبه - مع ذلك - يتفتح للعلظة الخالصة خارجة من قلب مؤمن .

لقد كان يملك أسباب النعيم الحسى، فى إسراف مُسرف . . وكان يتملكه أحياناً - خوفُ الله، فيغمره إحساس دينى عميق، وتفيض عبراته .

ولقد كان بهذا الشعور الدينى يُجِلُّ الذين أخلصوا وجوههم لله، ويتقبلُ نصيحهم، بل ويهابهم ويقدرهم .

روى النضر بن شميل قال: سمعت هارون الرشيد يقول:

« ما رأيتُ فى العلماء أهابَ من مالك ، ولا أُرْعَ من الفضيل » .

ومن طرائف الفضيل مع الرشيد أن قال له الرشيد يوماً، متعجباً من زهده : ما أَرَهْدَكَ ؟

فقال له الفضيل :

- « أَنْتَ أَزْهَدُ مِنِّى » . .

قال : وكيف ذلك ؟

قال : « لَأَنِّى أَزْهَدُ فى الدنيا وهى فانيةٌ، وَأَنْتَ تَزْهَدُ فى الآخرة مع أنها باقية » .

وكان هارون يتقبلُ نصيحة عن طيب نفس، بل ويطلب منه النصح

كلما التقى به . . وما كان الفضيل يسعى إليه ، وإنما كان هارون يطلب الفضيل أو يسعى إليه في بيته .

ونروى الآن بعض القصص التي تبين مكانة الفضيل من هارون ، ومسلك الفضيل بالنسبة للرشيد .

يقول سفيان بن عيينة :

- دعانا هارون الرشيد ، فدخلنا عليه . . ودخل الفضيل آخرنا ،

مُقْتَعاً رأسه بردائه ، وقال لى :

« يا سفيان ، أَيُّهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ » .

فقلت : هذا . . وأومات إلى الرشيد .

فقال له :

- « يَا حَسَنَ الْوَجْهِ : أَنْتَ الَّذِي أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي يَدِكَ وَعُتُقُكَ ..

لَقَدْ ثَقَلْتُ أَمْرًا عَظِيمًا » ..

فبهكى الرشيد . . ثم أتى لكلٍّ مِنَّا بِيَدْرَةٍ ^(١) . . فكلٌّ قَبِلَهَا إِلَّا

الفضيل ، فلاطفه الرشيد وألحَّ عليه ، فاستعفاه منها . .

وبعد الخروج قال له ابن عيينة :

هلاً أخذتها وصرفتها في أبواب البرِّ ؟ ..

قال ابن عيينة :

فأخذ بلحيتي ، ثم قال :

(١) كيس فيه ألف ، أو عشرة آلاف درهم ، أو سبعة آلاف دينار .

« يَا أَبَا مُحَمَّدٍ .. أَنْتَ فَقِيهُ الْبَلَدِ ، وَتَغْلُطُ بِمَثَلِ هَذَا الْغَلَطِ ؟
لَوْ طَابَتْ لَأَوْلَتْكَ لَطَابَتُ لِي » .

أما القصة المستفيضة التي حدثت للفضيل مع هارون الرشيد،
والتي رواها ابن الجوزي، وروتها «الحلية»، ورواها الإمام الكبير
محيي الدين بن عربي ، ورواها غير هؤلاء فهي كما يلي:

حدث الفضل بن الربيع قال:

« حَجَّ أمير المؤمنين ، فَأَتَانِي ، فَخَرَجْتُ مَسْرِعاً . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أُرْسِلْتَ إِلَى أَثِيَّتِكَ .

فَقَالَ : وَيَحْكُ . . قَدْ حَاكَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ ، فَأَنْظِرْ لِي رَجُلًا
أَسْأَلُهُ . .

فَقُلْتُ : هَا هُنَا سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ .

فَقَالَ : امْضِ بِنَا إِلَيْهِ .

فَأَتَيْنَاهُ ، فَفَرَعْنَا الْبَابَ ، فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟

قُلْتُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

فَخَرَجَ مَسْرِعاً فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أُرْسِلْتَ إِلَى أَثِيَّتِكَ .

فَقَالَ : خُذْ لِمَا جِئْنَاكَ لَهُ ، رَحِمَكَ اللَّهُ . . فَحَادَثَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ
لَهُ : عَلَيْكَ دَيْنٌ ؟

فَقَالَ : نَعَمْ .

فَقَالَ : أَبَا عَبَّاسٍ ، اقْضِ دَيْنَهُ .

فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ : مَا أَغْنَىٰ عَنِّي صَاحِبُكَ شَيْئاً . انْظُرْ لِي رَجُلًا
أَسْأَلُهُ .

قلت: ها هنا عبد الرزاق بن همام.

قال: امضي بنا إليه.

فأتيناه، ففرعنا الباب، فخرج مسرعاً، فقال: من هذا؟

قلت: أجيب أمير المؤمنين.

فقال: يا أمير المؤمنين.. لو أرسلت إليّ أتيك.

فقال: خذ لما جئناك له.

فحدثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟

قال: نعم.

قال: أبا عباس.. اقض دينه.

فلما خرجنا قال: ما أغنى عنى صاحبك شيئاً.. انظر لي رجلاً

أسأله.

قلت: ها هنا الفضيل بن عياض.

قال: امضي بنا إليه.

فأتيناه.. فإذا هو قائم يصلي، يتلو آية من القرآن يرددّها.

فقال: اقرع الباب.. ففرعت الباب.. فقال: من هذا؟

قلت: أجيب أمير المؤمنين.

فقال: «ما لي ولأمير المؤمنين؟».

فقلت: سبحان الله.. أما عليك طاعة؟

فقل: «أليس قد روى عن النبي ﷺ، أنه قال:

«لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ».

ثم نزل، ففتح الباب.. ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت.

فدخلنا، فجعلنا نجول بأيدينا، فسبقت كف هارون - قبلى - إليه.

فقال: «يا لها من كف.. ما أليتها إن نجت غداً من عذاب الله -

عز وجل».

فقلت فى نفسى: ليكلمته الليلة بكلام من قلب تقى».

فقال له: خذ لما جئناك له، رحمك الله.

فقال:

«إن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة، دعا سالم بن

عبد الله، ومحمد بن كعب القرظى، ورجاء بن حيوة فقال لهم: «إنى

قد ابتليت بهذا البلاء، فأشيروا علىَّ.. فعَدَّ الخلافة بلاءً، وعدَدَتها

أنت وأصحابك نعمة.

فقال له سالم بن عبد الله:

«إن أردت النجاة من عذاب الله، فصم الدنيا، وليكن إفطارك

منها الموت».

وقال له محمد بن كعب:

«إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المؤمنين عندك أباً،

وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً.. فوَقَّرَ أباك، وأكرم

أخاك، وتَحَنَّنْ على ولدك».

وقال له رجاء بن حيوة:

« إن أردت النجاة غدًا من عذاب الله ، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ، ثم مت إذا شئت » .
وإني أقول لك:

« إني أخافُ عليك أشدَّ الخوفِ يوماً تزلُّ فيه الأقدام .. فهل معك - رحمك الله - مثل هذا ؟ أو من يشير عليك بمثل هذا ؟ » .
فبكى هارون الرشيد بكاءً شديداً حتى غشي عليه .
فقلت له : أرفقُ بأمر المؤمنين ..
فقال : « يا بن الربيع .. تقتله أنت وأصحابك ، وأرفقُ به أنا ؟ » .
ثم أفاق الرشيد ، فقال له : رِدْنِي ، رحمك الله .
فقال :

« يا أمير المؤمنين : بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه ، فكتب إليه عمر :

« يا أخى .. أذكرك طولَ سَهَرِ أهل النار ، مع خلود الأبد .. وإياك أن ينصرف بك من عند الله ، فيكون آخر العهد ، وانقطاع الرجاء » .
قال :

« فلما قرأ الكتاب طوى البلاد ، حتى قدم على عمر بن عبد العزيز ، فقال له : ما أقدمك ؟ قال : خلعت قلبي بكتابك ، لا أعود إلى ولاية ، حتى ألقى الله عز وجل » .

قال: فبكى الرشيد بكاء شديداً ، ثم قال له:

رَدْنِي ، رحمك الله ..

فقال:

« يا أمير المؤمنين !.. إِنَّ الْعَبَّاسَ عَمَّ الْمُصْطَفَى ﷺ ، جاء إلى

النبي ﷺ ، فقال: يا رسول الله: أَمَرْنِي عَلَى إِمَارَةٍ . فقال له

النبي ﷺ :

« إِنَّ الْإِمَارَةَ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ

أَمِيرًا فافْعَلْ » .

فبكى هارون بكاء شديداً ، ثم قال له: رَدْنِي ، رحمك الله .

قال:

« يَا حَسَنَ الْوَجْهِ ، أَنْتَ الَّذِي يَسْأَلُكَ اللَّهُ - عِزَّ وَجَل - عَنْ هَذَا

الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقَى هَذَا الْوَجْهَ مِنَ النَّارِ ، فافْعَلْ

.. وَإِيَّاكَ أَنْ تَصْبِحَ وَتَمْسَى وَفِي قَلْبِكَ غَشٌّ لِأَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فإِنْ

النبي ﷺ قال:

« مَنْ أَصْبَحَ لَهُمْ غَاشًّا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » .

فبكى هارون ، وقال له : عَلَيْكَ دَيْنٌ ؟ ..

قال:

« نَعَمْ ، دَيْنٌ لِرَبِّي لَمْ يَحَاسِبْنِي عَلَيْهِ ، فَالْوَيْلُ لِي إِنْ سَأَلَنِي ، وَالْوَيْلُ

لِي إِنْ نَاقَشَنِي ، وَالْوَيْلُ لِي إِنْ لَمْ أُلْهِمْ حُجَّتِي » .

قال : إنما أَعْنِي من دِين العباد .

قال :

« إن ربي لم يأمرني بهذا ، إنما أَمَرَنِي أَنْ أَصَدِّقَ وَعَدَهُ ، وَأَطِيعَ أَمْرَهُ ،
فقال - عز وجل - :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (١) .

فقال له : هذه ألف دينار . . خُذْهَا فَأَنْفِقْهَا عَلَى عِيَالِكَ ، وَتَقَوَّ بِهَا
عَلَى عِبَادَتِكَ .

فقال :

« سبحان الله ! أنا أدُلُّكَ عَلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ ، وَأَنْتَ تَكَاثَفَنِي بِمِثْلِ
هَذَا ؟ سَلِّمْكَ اللَّهُ ، وَوَفَّقَكَ » .

ثم صمتَ ، فلم يكلِّمْنَا . . فخرجنا من عنده . . فلما صرنا على
الباب ، قال هارون :

إذا دللتني على رجل ، فدُلَّنِي عَلَى مِثْلِ هَذَا . . هذا سيِّد
المسلمين .

فدخلت امرأة من نِسَائِهِ ، فقالت :

(١) سورة الذاريات : ٥٦ - ٥٨ .

« يا هذا . . قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال ، فلو قبلتَ هذا المال ، فتفرَّجنا به ؟ » .

فقال لها :

« مثلى ومثلكم ، كمثلي قومٍ كان لهم بَعِيرٌ يأكلون من كَسْبِهِ ، فلما كبر نَحَرُوهُ ، فأكلوا لحمه » .

فلما سمع هارون هذا الكلام قال :

ندخل ، فعسى أن يقبل المال . . فلما علم الفضيل ، خرج فجلس في السطح على باب الغرفة . . فجاء هارون فجلس إلى جنبه ، فجعل يكلِّمه فلا يُجيبه . . فبينما نحن كذلك ، إذ خرجت جارية سوداء فقالت :

« يا هذا : قد أذيتَ الشيخ منذ الليلة ، فانصرف ، رحمك الله » . .
فانصرفنا » .

ولا تنتهى قصص الفضيل مع هارون الرشيد عند هذا الحد ،
فها هي ذى قصة أخرى :

يروى يحيى بن يوسف ، أن الفضيل بن عياض لما دخل على هارون أمير المؤمنين قال : « أياكم هو ؟ » . . فأشاروا إلى أمير المؤمنين .

فقال :

« أنت هو ، يا حسنَ الوجه ؟ لقد وُلِّيتَ أمراً عظيماً ، إنى ما رأيتُ

أحداً هو أحسن وجهاً منك ، فإن قدرت أن لا تسود هذا الوجه بلفحة من النار فافعل».

فقال له : عِظْنِي .

فقال :

«بماذا أعظُّك ؟ .. هذا كتاب الله تعالى بين الدفتين، انظر ماذا عَمِلَ بَمَنْ أطاعه، وماذا عَمِلَ بَمَنْ عَصَاه».

وقال :

«إنى رأيتُ الناسَ يغيصون على النارِ غَوْصاً شديداً، ويطلبونها طلباً حثيثاً.. أمّا - والله - لو طلبوا الجنةَ بمثلها أو أيسرَ لنالوها».

فقال الرشيد: عُدْ إليَّ.

فقال :

«لو لم تبعثْ إليَّ لم آتِكَ، وإن انتفعتَ بما سمعتَ مِنِّي، عدتُ إليك».

والعجيب في صلة الفضيل بهارون الرشيد هو عاطفة الفضيل بالنسبة للرشيد، لقد كانت عاطفة معقدة شديدة التعقيد.. إنها من أَلْغاز النفس الإنسانية، التي تَكشَّفُ عن أَلْغاز، كلما سَجَرَ الإنسان بعض أغوارها.. ولقد أدهشتْ هذه العاطفة الفضيل نفسه، وتعجَّب منها.

وهذا الجانب يرويه محمد بن أبى عثمان، فيقول:

سمعت الفضيل بن عياض يقول:

«ما على ظَهْر الأرض أُنْغَضُ إلى من هارون، ولا أحد أحبَّ إلى بقاء منه. لو قيل: انتقص من عُمرِكَ، ويُزَاد في عمره لفعلتُ. ولو خيَّرتُ بين مسوته أو موتِ هذا - يريد ابنه أبا عبيدة - وإنى لأحبه - يعنى أبا عبيدة - قال: وأحبه لأنه جاءنى على الكبر - لاخترتُ موتَ هذا. فسبحان الله الذى جمع بين هاتين الخصلتين فى قلبى.»

قال محمد: يريد لما يحدث بعد هارون من البلاء.

والفضيل - إنما يحرص على حياة هارون، رغم بغضه له؛ لأنه كان يرى فيه - رغم ما يأخذه عليه - حزماً فى الإدارة، وحسن تصرف فى شئون الناس، واحتراماً للعلماء، وتقبلاً للوعظ والنصح منهم... وفى ذلك مصلحة الرعية.

ومصلحة الرعية - عند الفضيل - أهم من مصلحته الشخصية، وفى سبيل هذه المصلحة، واستمرار بقائها، لا يضمن الفضيل بأن يتنقص من عمره، أو أن يموت ابنه - الذى يحبه - فداءً لهارون.

ولم ينس الفضيل أن يروى عدة أحاديث شريفة فى شأن أصحاب الحكم موجهة ومرشدة، منها ما رواه - بسنده - عن بكير الحريرى ونفر من الأنصار، قالوا:

أقبل رسول الله ﷺ ، فأقبل كل رجلٍ منّا يُوسع إلى جنبه رجاءً أن يجلس إليه ، حتى قام على الباب ، وأخذ بعضادتيه ، فقال : « الأئمة من قريش ، ولي عليكم حقٌ عظيمٌ ، ولهم مثل ذلك ما فعلوا ثلاثاً :

- إذا استرحموا رحموا .

- وإذا حكموا عدلوا .

- وإذا عاهدوا وفوا .

فمن لم يفعل ذلك منهم ؛ فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » .

وهذا الحديث الشريف واضح في واجب الرؤساء على وجه العموم .

وحديث آخر يبين واجب الحكام أيضاً :

روى الفضيل - بسنده - أن معاوية ضرب على الناس بعشاً فخرجوا ، فرجع أبو الدحداح ، فقال له معاوية :
ألم تكن خرجت مع الناس ؟

قال : بلى ، ولكن سمعتُ من رسول الله ﷺ حديثاً فأحببتُ أن أضعه عندك مخافة أن لا تلقاني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« يا أيها الناس من ولي منكم عملاً فحجب بابه عن ذي حاجةٍ

للمسلمين ، حَبَّهُ اللهُ أَنْ يَلِجَ بَابَ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هِمَّةً
حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ جُورِي .

وهكذا كان الفضيل - رحمه الله - يحاول دائماً أن يوجهَ الحكام
إلى الطريق المستقيم سواء أكان ذلك بسلوكه ، أم بقوله ، ونصائحه ،
ورواياته عن رسول الله ﷺ .

وموقف الفضيل من الحكام وذوى السلطان ، موقفه الذى يعتر
فيه باله ورسوله ، موقفه الذى يتمثل فيه الإيمان الصادق القوى ،
يتمثل فيما ذكره صاحب كتاب « تهذيب الأسماء » من أنه قيل
للفضيل :

- لم لا تحدث جعفر بن يحيى ؟

قال :

« إِنِّي أَجِلُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ أُحَدِّثَ بِهِ جَعْفَرَ بْنِ
يَحْيَى » .

ولم ينس الفضيل أن يوجه النصيح باستمرار إلى العلماء حتى
لا تذلل نفوسهم لدى السلطان ، ومن أمثلة ذلك ما قاله لسفيان بن
عيينة . .

لقد جلس سفيان بن عيينة - وهو قمة من قمم العلم الإسلامى -
إلى الفضيل فقال له الفضيل :

« كُنْتُمْ مَعَاشِرَ الْعُلَمَاءِ سُرْجًا لِلْبِلَادِ يُسْتَضَاءُ بِكُمْ فَصَرْتُمْ ظُلْمَةً ،

وَكُنْتُمْ نَجُومًا يُهْتَدَىٰ بِكُمْ فَصَرُّكُمْ حَيْرَةٌ . أَمَا يَسْتَحْيِ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّهِ
إِذَا أَتَىٰ إِلَىٰ هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ وَأَخَذَ مِنْ مَالِهِمْ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ
أَخَذُوهُ ؟ .. ثُمَّ يَسْنَدُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهْرَهُ إِلَىٰ مِخْرَابٍ وَيَقُولُ : حَدَّثَنِي
فُلَانٌ عَنْ فُلَانٍ » .

فَطَاطَا سَفِيَانُ رَأْسَهُ وَقَالَ :

« نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ » ..

الفصل الثالث

● الفُضَيْل والقُرْآن

القرآن ربيع قلوب الصالحين، إن نجواهم به، وإن نعيمهم فيه،
وإنه وردّهم مصبحين، وهو وردّهم ممسين، وإن رسول الله ﷺ
يقول - فيما رواه عبد الله بن عمر - رضي الله عنه :

« مَنْ قرأ القرآنَ فقد استدرجَ النبوةَ بينَ جنبيه، غيرَ أنَّه لا يُوحى
إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجدَ معَ مَنْ وجدَ، ولا يجهلَ معَ
مَنْ جهلَ، وفي جوفه كلامُ الله » (١).

وللفضيل مع القرآن صحة، وله منه هبة، وإليه محبة، إنه يروى
بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ في شأنه، منها:
روى الفضيل - بسنده - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله
ﷺ :

« ما خَيَّبَ الله عبداً قامَ في جَوْفِ الليلِ فافتتحَ سورةَ البقرةِ وآلِ
عِمْرانَ، ونِعَمَ كَنزُ المؤمنِ البقرةُ وآلُ عمرانَ » .
وروى الفضيل - بسنده - عن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ ،
كان لا يتام حتى يقرأ :

« الم تنزيلُ الكتابِ، وتبارك الذي بيده الملكُ » (٢).
وكان الفضيل يصف الذين يقرءون مخلصين لله وجوهمهم،
فيقول :

(١) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد .

(٢) أى : سورة السجدة ، وسورة الملك .

« قُرَّاءُ الرَّحْمَنِ أَصْحَابُ خُشُوعٍ وَذُبُولٍ، وَقُرَّاءُ الدُّنْيَا أَصْحَابُ عُجْبٍ وَتَكَبُّرٍ وَازْدِرَاءٍ لِلْعَامَّةِ ».

ويقول:

« قُرَّاءُ الرَّحْمَنِ أَهْلُ ذُبُولٍ وَخُشُوعٍ، وَقُرَّاءُ الْأُمَرَاءِ أَهْلُ كِبَرٍ وَعُجْبٍ وَازْدِرَاءٍ لِلنَّاسِ ».

أما قراءة الفضيل في نفسه، فقد روى إسحاق بن إبراهيم عنها أنها كانت حزينة، بطيئة، مترسلة، كأنه يخاطب إنساناً، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يرددها.

أما شعوره نحو القرآن وعاطفته بالنسبة له، فإنها تظهر من القصة التالية التي رواها صاحب «صفة الصفوة» فقال:

حدثني سعد بن زبور قال: كنا على باب الفضيل فاستأذنا عليه فلم يؤذن لنا.

فقلنا: إنه لا يخرج إليكم أو يسمع القرآن. . قال: وكان معنا رجل مؤذن وكان صيِّباً. . فقلنا له: اقرأ، فقرا: «**أَلَيْسَ كُمُ التَّكَاثُرُ**»^(١). ورفع بها صوته، فأشرف علينا الفضيل وقد بكى حتى بلَّ لحيته بالدموع، ومعه خرقة ينشف بها الدموع من عينيه، وأنشأ يقول:

(١) سورة التكاثر: ١.

بَلَغْتُ الثَّمَانِينَ أَوْ جُرْتُهَا فَمَازَا أُوْمِلُّ أَوْ أَنْتَظِرُ
 أَتَى لِي ثَمَانُونَ مِنْ مَوْلَدِي وَبَعْدَ الثَّمَانِينَ مَا يُنْتَظَرُ
 عَلَّيْنِي السُّنُونُ فَأَبْلَيْتَنِي

قال: ثم ختقته العبرة. . وكان معنا عليُّ بن خشرم فأتته لنا فقال:
 عَلَّيْنِي السُّنُونُ فَأَبْلَيْتَنِي فَرَكْتُ عِظَامِي وَكَلَّ الْبَصَرَ

ويتحدث إبراهيم بن الأشعث قائلاً:

ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل، كان إذا ذكر
 الله أو ذكر عنده، أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن،
 وفاضت عيناه، وبكى حتى يرحمه من بحضرته .
 وكان دائم الحزن شديد الفكرة ، ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه
 وأخذه وإعطائه ومنعه وبذله وبغضه وحبه وخصاله كلها غيره - يعني
 الفضيل .

أما نصائحه لأهل القرآن فكثيرة، منها قوله:

« حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ، لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ
 يَلْغُو، وَلَا أَنْ يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو، وَلَا أَنْ يَسْهُوَ مَعَ مَنْ يَسْهُو، وَيَنْبَغِي
 لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ إِلَى الْخَلْقِ حَاجَةٌ، لَا إِلَى الْخُلَفَاءِ فَمَنْ
 دُونَهُمْ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ » .

وكان ﷺ يقول:

« مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ سُرّاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تُسَالُ الْأَنْبِيَاءُ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ فَإِنَّهُ وَارِثُهُمْ ».

وكان يقول:

« لَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْأَمْراءِ وَالْأَغْنِيَاءِ ، إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ هُوَ ».

أما من أعطى فهم القرآن فإنه - فيما أعلن الفضيل - قد أعطى علم الأوّلين والآخرين .

وقد رويت له بعض تفسيرات لعدد قليل من الآيات ، وإننا لنأسف لأنه لم يرو له الكثير من ذلك ، ومن تفسيراته:

قال في قوله تعالى:

﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ^(١): « يعنى: أَخْلَصَهُ وَأَصْوَبَهُ..
إِنَّ الْعَمَلَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ خَالِصاً لِلَّهِ ، وَصَوَاباً عَلَى مُتَابَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ » ^(٢).

وقال في ذلك أيضاً :

﴿ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ^(٣):

(١) ، (٣) سورة هود : ٧ ، وسورة الملك : ٢ .

(٢) البداية والنهاية جـ ١٠ ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

«أَخْلَصَهُ وَأَصْوَبَهُ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ خَالِصاً وَلَمْ يَكُنْ صَوَاباً لَمْ يُقْبَلْ، وَإِذَا كَانَ صَوَاباً وَلَمْ يَكُنْ خَالِصاً لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصاً، وَالْخَالِصُ إِذَا كَانَ لِلَّهِ، وَالصَّوَابُ إِذَا كَانَ عَلَى السُّنَّةِ» .
ويحدث داود بن مهران قال: «سمعت فضيلاً يقول في قوله تعالى:

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾^(١).

قال: «أَوْفُوا بِمَا أَمَرْتُكُمْ، أَوْفٍ لَكُمْ بِمَا وَعَدْتُكُمْ» .

وعن سهيل بن عاصم قال: «سمعت إبراهيم بن الأشعث يقول: سمعت فضيلاً يقول في قوله تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾^(٢):

قال: «لَا تَغْفُلُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّ مَنْ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَدْ قَتَلَهَا» .

وقال إبراهيم بن الأشعث: «سمعت فضيلاً يقول ذات ليلة، وهو يقرأ سورة محمد، ويكي ويردد هذه الآية:

﴿وَلْيَبْلُغْكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُغَ أَخْبَارُكُمْ﴾^(٣).

وجعل يقول:

(١) سورة البقرة : ٤٠ .

(٢) سورة النساء : ٢٩ .

(٣) سورة محمد : ٣١ .

«وتبلو أخباركم» .. ويردد: «وتبلو أخبارنا؟ .. إن بَلَوْتَ أخبارنا
فَصَحَحْنَا وهتكتَ أَسَارِنَا، وإنك إن بَلَوْتَ أخبارنا أَهْلَكْنَا وَعَذَّبْنَا» ..
وبيكى . . .»

وعن الحسن بن على العابد قال: قال الفضيل بن عياض لرجل:
«كم أتتُ عليك؟»

قال: ستون سنة.

قال: «فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ» .

فقال الرجل: يا أبا على، إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال له الفضيل: «تعلم ما تقول؟»

قال الرجل: قلت إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال الفضيل: «تعلم ما تفسيره؟»

قال الرجل: فُسِّرَ لنا يا أبا على.

قال:

«قولك إنا لله، تقول: أنا لله عبدٌ، وأنا إلى الله راجعٌ. فمن علم أنه

عبد الله وأنه إليه راجع، فليعلم بأنه موقوفٌ، ومن علم بأنه موقوفٌ

فليعلم بأنه مسئولٌ، ومن علم أنه مسئولٌ فليعدَّ للسؤال جواباً».

فقال الرجل: فما الحيلة؟ ..

قال: «تُحَسِّنُ فيما بقى يغفرُ لك ما مضى وما بقى، فإنك إن

أسأتَ فيما بقى أَخَذْتَ بما مضى وما بقى».

وعن محمد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو يعلى، حدثنا عبد الصمد قال: سمعت الفضيل يقول:

«إِنَّمَا هُمَا عَالَمَانِ، عَالَمُ دُنْيَا، وَعَالَمُ آخِرَةٍ، فَعَالِمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ مَشْهُورٌ، وَعَالِمُ الْآخِرَةِ عِلْمُهُ مَسْتُورٌ، فَاتَّبِعُوا عَالِمَ الْآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا، لَا يَصُدِّكُمْ بِسُكْرِهِ».. ثم تلا هذه الآية:

«إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ»^(١).. الآية. تفسير «الأخبار»: العلماء. و«الرهبان»: العباد.

ثم قال الفضيل:

«إِنَّ كَثِيرًا مِّنْ عِلْمَانِكُمْ زِيَّهُ أَشْبَهُ بِزِيِّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ مِنْهُ بِزِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَضَعْ لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ، وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ، لَكِن رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَسَمُوا إِلَيْهِ».

قال: وسمعت الفضيل يقول:

«الْعُلَمَاءُ كَثِيرٌ وَالْحُكَمَاءُ قَلِيلٌ، وَإِنَّمَا يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ الْحِكْمَةُ، فَمَنْ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا».

وقال:

«لَوْ كَانَ مَعَ عُلَمَائِنَا صَبْرٌ مَا غَدَوْا لِأَبْوَابِ هَؤُلَاءِ».. يعنى:

الملوك.

(١) سورة التوبة: ٣٤.

وسمعت رجلاً يقول للفضيل:

- العلماء ورثة الأنبياء .

فقال الفضيل: « الْعُلَمَاءُ الْحُكَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ » .

وقال رجل للفضيل:

- العلماء كثير .

فقال الفضيل: « الْحُكَمَاءُ قَلِيلٌ » .

الفصل الرابع

● الفضيل والدُّعاء

إن الدعاء مظهر من مظاهر الخضوع والتواضع والعبودية، ومن أجل ذلك يكثر الصالحون من الدعاء لأنفسهم ولأهلهم ولأصدقائهم وللمسلمين على وجه العموم، وهم في ذلك يستجيئون لله سبحانه في حثه المؤمنين على الدعاء:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ ^(١)

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ ^(٢)

ويستجيب الفضيل إلى القرآن ويتابع أسلافه في ذلك، فيروى أحاديث عدة في الدعاء منها: ما رواه الفضيل - بسنده - عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ حَيٌّ، يَكْرَهُ إِذَا بَسَطَ الرَّجُلُ يَدَهُ أَنْ يَرُدَّهَا صِفْرًا لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ».

وروى الفضيل - بسنده - عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ:

« الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ:

(١) سورة غافر : ٦٠ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٦ .

﴿ اَدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (١).

وروى الفضيل - بسنده - عن أم سلمة رضي الله عنها قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته قال :

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَضِلَّ أَوْ أُضِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ ».

وروى الفضيل - بسنده - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

أخذ كعب يدي ، فقال : خذ مني اثنتين :

« إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقُلْ : اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ . وَإِذَا خَرَجْتَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقُلْ : اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ » .

وكان الفضيل يتابع رسول الله ﷺ في دعائه ، ويسير على نسقه ﷺ في الدعاء متخذاً الرسول أسوة حسنة .

وكان من دعائه :

« اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا بِعِزِّ الطَّاعَةِ ، وَلَا تُذِلَّنَا بِذُلِّ الْمَعْصِيَةِ » .

وكان إذا اشتكى يردد :

« رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ » .

(١) سورة غافر : ٦٠ .

وكان كثيراً ما يردد:

« اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي فَإِنَّكَ بِي عَالِمٌ، وَلَا تُعَذِّبْنِي فَإِنَّكَ عَلَيَّ قَادِرٌ ».

وكان يقول:

« اللَّهُمَّ زَهِّدْنَا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ صَلَاحُ قُلُوبِنَا وَأَعْمَالِنَا وَجَمِيعُ طَلِبَاتِنَا وَنَجَاحُ حَاجَاتِنَا ».

والدنيا التي يضرع كل الصوفية إلى الله أن يزهدهم فيها إنما هي الشهوات والأهواء والتزغات، وهي ما عبر الله تعالى عنه واصفاً إياها وصفاً دقيقاً:

﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ۝ (١) ۝

ويقول سبحانه:

﴿ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَآبِ ۝ (٢) ۝

(١) سورة الحديد: ٢٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٤.

ويقول سبحانه :

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
أَلَّا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

ولعل الأمر لا يلتبس على الناس في ذلك ، فكل ما كان فساداً أو حثاً على الفساد فهو الدنيا ، أما الثراء الطيب ، والكسب الحلال والضرب في الأرض ، والسعى فيها بالصورة الكريمة التي لا مخالفة فيها للدين ، والتي أخلص الإنسان فيها وجهه لله ، فإنها مطلوبة ، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يضربون في الأرض ويكتسبون المال من حله ، وينفقون منه في سبيل الله ، ويتصدقون ويبنون المساجد ويساعدون الفقراء والمساكين ، وكل ذلك جهاد في سبيل الله .

فليس معنى الزهد في الدنيا أن يكون الإنسان عالة على الآخرين أو أن يكون فقيراً . كلاً ، واليد العليا خير من اليد السفلى .

ولقد كان سيدنا عبد الرحمن بن عوف ، وسيدنا عثمان من كبار الأثرياء ، وهُمَا مِنْ هُمَا : رهداً ، وتقوى ، وعبادة ، وإخلاصاً لله سبحانه وتعالى .

والعمل في الإسلام هجرة إلى الله ما دام المقصود منه وجه الله سبحانه وتعالى :

« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ

(١) سورة الأنعام : ٣٢ .

هَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ
لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (١).

وعلى ضوء هذا نفهم موقف الصوفية من الزهد في الدنيا.

ونعود بعد ذلك إلى الفضيل والدعاء، وإن من طريف ما يروى
في ذلك عنه قوله:

«لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً مَا صَيَّرْتُهَا إِلَّا فِي الْإِمَامِ (الْحَاكِمِ)».

ف قيل له: وَلِمَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ؟

فقال: «مَتَى مَا صَيَّرْتُهَا فِي نَفْسِي لَمْ تَتَجَاوَزْنِي، وَلَكِنِّي إِذَا صَيَّرْتُهَا
فِي الْإِمَامِ فَإِنَّهُ يَكُونُ فِي ذَلِكَ صَلَاحُ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ».

ف قيل له: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا أَبَا عَلِيٍّ، فَسِّرْ لَنَا هَذَا؟

فقال:

«أَمَّا صَلَاحُ الْبِلَادِ فَإِنَّهُ إِذَا أَمِنَ النَّاسُ ظُلْمَ الْإِمَامِ، عَمَّرُوا
الْخَرَابَاتِ، وَنَزَلُوا فِي الْأَرْضِ لِإِصْلَاحِهَا، وَأَمَّا صَلَاحُ الْعِبَادِ فَإِنَّ
الْحَاكِمَ يَنْظُرُ إِلَى ذَوِي الْجَهْلِ فَيَرَى أَنَّهُ قَدْ شَغَلَهُمْ طَلَبُ الْمَعِيشَةِ عَنْ
طَلَبِ مَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ تَعْلُمِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ: فَيَجْمَعُهُمْ فِي دُورِ خَمْسِينَ
خَمْسِينَ، أَوْ أَقَلٍّ أَوْ أَكْثَرَ، وَيُعَلِّمُهُمْ أُمُورَ دِينِهِمْ وَيَعْرِفُهُمْ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ

(١) رواه الإمامان البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ما يُصْلِحُهُمْ. وينظرُ إلى أصحابِ الثَّراءِ ويأخذُ مِنْ زَكَاتِهِمْ ويرُدُّها
على فقرائِهِمْ، فيكونُ في ذلكَ صَلَاحُ العِبَادِ « اهـ.

وكان بمجلس الفضيل حيثُ ابن المبارك العالم الورع، فسمع
ذلك فما ملك أن قام فقبَّل جبهة الفضيل، وقال له في - إعجاب - :
« يا مُعلِّمَ الخير، مَنْ يُحسِّنُ هَذَا غَيْرُكَ ؟ ».

الفصل الخامس

المُحَادَث

لقد توافرت للفضيل مؤهلات المحدث الثقة:

١- لقد كان بفطرته قوى الذاكرة، ولن يقلح محدثٌ - قط - إذا لم يكن قوى الذاكرة، إن ذاكرة المحدث الأصل آلة تعي وتسجل ولا تنسى، ولا تخطئ.

٢- وكان الفضيل بفطرته ذكياً، وتوافر فيه الذكاء والذاكرة.

٣- ولا يغنى ذلك شيئاً بالنسبة للمحدث إذا لم يكن ورعاً يتحرج كل التحرج من الكذب على رسول الله ﷺ.

وقد كان الفضيل ورعاً بشهادة كل من اتصلوا به، وبشهادة هارون الرشيد الذي يقول:

« مَا رَأَيْتُ أَوْرَعَ مِنَ الْفُضَيْلِ ».

٤- ولا بد من العكوف على الحديث دراسة وبحثاً وتحرياً، وقد توافر كل ذلك للفضيل.

- ولا يتأتى أن يكون القبول العام للمحدث ما لم يتحل بحب رسول الله ﷺ، وهذه الصفة الأخيرة هي في الواقع طابع كل المحدثين الذين كتب الله لهم القبول.

ولقد روى الفضيل في ذلك من الأحاديث ما يدل على طابعه ونزعتة: لقد روى الفضيل - بسنده - عن أبي طالب قال، قال رسول الله ﷺ:

« مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ».

وروى الفضيل - بسنده - عن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ ،
قال :

« مَنْ كَذَبَ عَلَىَّ مُتَعَمِّدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي النَّارِ . »

وروى الفضيل - بسنده - عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

« جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله . . إنك
لأحَبُّ إليَّ من نفسي ، وإنك لأحَبُّ إليَّ من أهلي ، وأحَبُّ إليَّ من
ولدي ، وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر
إليك . . وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة
رُفِعتَ مع النبيين ، وإنني إذا دخلت الجنة حسبتُ أن لا أراك . . فلم
يرد إليه رسول الله ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل - عليه السلام - بهذه
الآية :

« وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا » (١) . »

ومن أجل هذه الصفات - التي أهل الله الفضيل بها - كان ثقة عند
المحدثين .

وروى له البخاري ومسلم وبقية المشتغلين بالحديث - رضي الله عنهم
أجمعين ، يقول الإمام النووي في « تهذيب الأسماء » :

« وأجمعوا على توثيقه ، والاحتجاج به ، وصلاحه ، وزهده ،
وورعه ، ونحوها من طرائق الآخرة . »

(١) سورة النساء : ٦٩ .

ويقول ابن سعد:

« كان ثقة، ثباتاً، فاضلاً، ورعاً، عابداً، كثير الحديث ».

ويقول الإمام النووي:

« وكان صحيح الحديث، صدوق اللسان، شديد الهبة للحديث ».

ويقول إسحاق بن إبراهيم الطبري:

« كان صحيح الحديث، صدوق اللسان، شديد الهبة للحديث إذا

حدث ».

وقال أبو حاتم: « صدوق ».

وقال النسائي: « ثقة، مأمون ».

وقال الدارقطني: « ثقة ».

أما الذين أخذ الفضيل عنهم الحديث فكثيرون، يقول ابن سعد:

« وقدم الكوفة وهو كبير فسمع الحديث من منصور وغيره ».

ويذكر صاحب « صفة الصفوة » الفضيل فيقول:

« أستاذ عن جماعة من كبار التابعين منهم: الأعمش، ومنصور بن

المعتمر، وعطاء بن السائب، وحسين بن عبد الرحمن، ومسلم

الأعور، وأبان بن أبي عياش ».

ومن المعروف أن هؤلاء أدركوا أنس بن مالك - رضى الله تعالى

عنه - أما سليمان الأعمش، ومنصور بن المعتمر، فقد أدركا أيضاً

عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

أما من أخذ عن الفضيل فخلق كثير. . منهم سفيان الثوري،

وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وحسين بن علي الجعفي، ومؤمل بن إسماعيل، وعبد الله ابن وهب المصري، وأسد بن موسى، وثابت بن محمد العابد، ومسدد، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وقتيبة بن سعيد، وأشكالهم ونظراؤهم.

وكان الفضيل معنياً بأهل الحديث، ناصحاً لهم، موجهاً لسلوكهم.

لقد رأى مرة قوماً من أصحاب الحديث، يمزحون ويضحكون بصورة تتنافى مع وضع الأئمة، فناداهم:

« مَهْلًا، يَا وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ، مَهْلًا - ثَلَاثًا - إِنَّكُمْ أئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِكُمْ ».

رحم الله الفضيل . لقد كان كريماً على نفسه، مجاهداً طيلة حياته في نشر التراث النبوي الشريف.

وفيما يلي نموذج يسير مما رواه عن رسول الله ﷺ :

روى الفضيل عن منصور، عن رُبْعِيٍّ، عن أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إِنْ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ » (١).

وقال الفضيل: حدثنا منصور بن المعتمر، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت:

(١) ثابت مشهور .

« ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ متصراً من مظلمة ظلمها - قط - ما لم تُتْهَكْ محارمُ الله، فإذا انتُهِكَ من محارمِ الله شيءٌ، كان أشدهم في ذلك غضباً .. وما خَيْرَ بين أمرينِ إلا اختارَ أيسرَهُما ما لم يكن مآثماً » (١).

وروى الفضيل - بسنده - عن أبان، عن أنس، عن أبي طلحة، قال:
« دفعنا إلى النبي ﷺ، وهو أطيبُ شيءٍ نفساً فقلنا له، فقال:
وما يمنعني .. وإنما خرج جبريل عليه السلام أنفاً، فأخبرني أنه من
صَلَّى على صلاةٍ كتبَ اللهُ له عشرَ حسناتٍ ومَحَا عنه عشرَ سيئاتٍ،
وردَّ عليه مثل ما قال » (٢).

وروى الفضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود،
عن عائشة، قالت:

« ما شَبِعَ آلُ محمد ﷺ، مُنْذُ قَدِمُوا المَدِينَةَ مِنْ طَعَامٍ بِرِّ ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ، حَتَّى لَحِقَ اللهُ » (٣).

وروى الفضيل، عن سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي
خالد، عن ابن أبي أوفى، قال:

(١) ثابت صحيح .

(٢) ثابت مشهور .

(٣) مشهور .

« دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَعْضِ عُمْرِهِ مَكَّةَ ، وَهُمْ يَرْمُونَهُ ، وَنَحْنُ نَسْتُرُهُ » (١) .

وروى الفضيل ، عن مطروح بن يزيد ، عن عبيد الله بن زحر ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا .. فَقُلْتُ : لَا ، يَا رَبَّ .. وَلَكِنْ أَجُوعُ يَوْمًا ، وَأَشْبَعُ يَوْمًا ، فَإِذَا شَبِعْتُ حَمَدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ ، وَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَدَعَوْتُكَ » .

وروى الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ، قالت :

« مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَرِّ السَّمَرَاءِ ثَلَاثَ لَيَالٍ ، حَتَّى مَاتَ » .

وروى الفضيل ، عن هشام بن حسان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت :

« كَانَ يَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الشَّهْرُ ، مَا يَخْتَبِرُونَ » .

وروى الفضيل ، عن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :

« خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَفِي يَدِهِ قِطْعَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ..

فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ :

(١) صحيح ثابت متفق عليه .

« مَا كَانَ مُحَمَّدٌ فَائِلاً لِرَبِّهِ، وَهَذِهِ عِنْدَهُ ؟ .. فَقَسَمَهَا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ،
ثُمَّ قَالَ :

« مَا يَسُرُّنِي أَنْ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مِثْلَ هَذَا الْجَبَلِ - وَأَشَارَ إِلَى
أَحَدٍ - ذَهَباً ، فَيُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيَتْرَكَ مِنْهَا دِينَاراً » .
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

« قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ قُبُضَ ، وَلَمْ يَدَعْ دِينَاراً وَلَا دِرْهماً ،
وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً .. وَلَقَدْ تَرَكَ دِرْعَهُ مَرْهُونَةً عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ
بِثَلَاثِينَ صَاعاً مِنَ الشَّعِيرِ ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَيُطْعِمُ عِيَالَهُ » .
وَرَوَى الْفَضِيلُ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ إِذَا شَرِبَ الْمَاءَ قَالَ :

« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَقَانَا عَذْباً فُرَاتاً بِرَحْمَتِهِ ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِلْحاً
أُجَاجاً بِذُنُوبِنَا » .

وَرَوَى الْفَضِيلُ ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَزَّازِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ :
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجِيبُ الْعَبْدَ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ ، وَيَعُودُ
الْمَرِيضَ » .

وَرَوَى الْفَضِيلُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :
« قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَدِرْعُهُ رَهْنٌ عِنْدَ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ
صَاعاً مِنَ الشَّعِيرِ ، أَخَذَهُ طَعَاماً لِأَهْلِهِ (١) .

(١) مشهور من حديث عكرمة .

وروى الفضيل، عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن السائب،
 عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ :
 « لِلَّهِ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحُونَ فِي الْأَرْضِ، يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ » .
عن المؤمن:

وروى الفضيل، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن
 عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :
 « الْمُؤْمِنُ إِنْ مَا شَيْئَتُهُ نَفَعَكَ ، وَإِنْ شَاوَرْتَهُ نَفَعَكَ ، وَإِنْ شَارَكَتَهُ
 نَفَعَكَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ مَنْفَعَةٌ » .

وروى الفضيل بن عياض، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، عن
 عبد الله بن مسعود، قال:
 « لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ رَاحَةٌ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَنْ كَانَتْ رَاحَتُهُ فِي
 لِقَاءِ اللَّهِ ، فَكَانَ قَدْ » .

في الورع:

وروى الفضيل وابن عيينة، عن مجالد وركبيا، عن عامر قال:
 سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول -
 وأوماً^(١) النعمان بإصبعيه إلى أذنيه :-

« أَلَا إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ ، وَالْحَرَامَ بَيْنَ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ ، فَمَنْ

(١) أشار .

اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْتَعُ حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِي الْحِمَى.. أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنْ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ.. أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ.. إِذَا صَلَّحَتْ وَطَابَتْ صَلَّحَ لَهَا الْجَسَدُ وَطَابَ، وَإِنْ سَقَمَتْ وَفَسَدَتْ، سَقَمَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَفَسَدَ، وَهِيَ الْقَلْبُ»^(١).

وروى الفضيل، عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال:

«أَيُّهَا الْأُمَّةُ.. إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ.. وَلَكِنْ انظُرُوا كَيْفَ تَعْمَلُونَ فِيمَا تَعْلَمُونَ».

فِي رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى:

وروى الفضيل، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عيسى بن أبي حازم، عن جرير، قال:

«كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.. إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ - وَأَشَارَ إِلَى الْقَمَرِ بِالسَّبَابَةِ - لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَايَ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا».. ثُمَّ قَرَأَ:

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾.. الْآيَةَ»^(٢).

(١) صحيح ثابت .

(٢) صحيح متفق عليه . والآية من سورة طه : ١٣٠ .

فِي الصَّلَاةِ:

وروى الفضيل، عن سليمان بن مهران، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَيْسَ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ» (١).

وروى الفضيل، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن أبي معمر، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَا تُجْزَى صَلَاةٌ لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ فِيهَا صَلَّاهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ» (٢).

وروى الفضيل، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«الْمَلَائِكَةُ تَصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ.. اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ.. وَأَحْدُكُمُ فِي الصَّلَاةِ مَا كَانَتْ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ» (٣).

وروى الفضيل - بسنده - عن أشعث بن سوار، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص، قال:

«آخِرُ مَا عُوِّدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(١) ثابت مشهور من حديث جابر.

(٢) ثابت مشهور من حديث جابر.

(٣) مشهور من حديث المسيب بن رافع.

« صَلِّ بِأَصْحَابِكَ صَلَاةَ أضعفهم ، فإنَّ فيهم الضعيفَ والكبيرَ وذا الحاجة ، واتَّخِذْ مؤدَّنًا لا يأخذُ على الأذانِ أجرًا » (١).

وروى الفضيل ، عن زياد بن سعد ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ » .

وروى الفضيل ، عن منصور ، عن شقيق ، عن مسروق ، قال :
قالت عائشة :

« مَا سَمِعْتُ الرَّسُولَ ﷺ يَصَلِّي صَلَاةً إِلَّا وَهُوَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » (٢).

وروى الفضيل ، عن الأعمش ، عن المسيب بن رافع ، عن تميم الطائي ، عن جابر بن سمرة ، قال :

« خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :
« أَلَا تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ » .

قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ . . كيف تصف الملائكة ؟
قال : « يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْمُتَقَدِّمَةَ ، وَيَتَرَاصُونَ فِي الصُّفِّ » (٣).

وروى الفضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة
قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) ثابت مشهور من حديث الحسن .

(٢) ثابت مشهور .

(٣) مشهور من حديث المسيب بن رافع .

«الإِمَامُ ضَامِنٌ، وَالْمُؤَدِّنُ أَمِينٌ، أَرْشَدَ اللَّهُ الْأَئِمَّةَ، وَأَعَانَ
الْمُؤَدِّينَ»^(١).

وحدَّث الفضيل، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن
أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ:

«غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»^(٢).

وحدَّث الفضيل، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن
أبي سعيد الخدري، قال:

«رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَوَشِّحًا بِهِ».

في الحج:

وروى الفضيل، عن منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة،
قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَسَمَ يَرُثُ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ
أُمُّهُ»^(٣).

وروى الفضيل، عن عطاء بن السائب، عن طاوس، عن ابن
عباس، أن النبي ﷺ قال:

«الطَّوَافُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ، إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَحَلَّ فِيهِ الْمَنْطِقَ، فَمَنْ نَطَقَ
فَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِخَيْرٍ».

(١) رواه الجرمي عن الأعمش.

(٢) صحيح ثابت من حديث صفوان.

(٣) صحيح متفق عليه.

في الأضحية:

وحدث الفضيل، عن منصور، عن الشعبي، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيُعِدِ الذَّبْحَ».

في الجهاد:

وروى الفضيل، عن سليمان بن مهران، عن أبي عمرو الشيباني، عن ابن مسعود قال:

«جاء رجل بناقاة مخطومة فقال: يا رسول الله... هذه الناقاة في سبيل الله... قال: «لَكَ بِهَا سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ فِي الْجَنَّةِ» (١).

وروى الفضيل، عن حصين بن عبد الرحمن، عن الشعبي، أن عروة البارقي حدثهم أن النبي ﷺ قال:

«الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.. قِيلَ: وَمَا ذَاكَ؟.. قال: الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ» (٢).

وقال الفضيل: حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ مِغْفَرٌ» (٣).

(١) مشهور من حديث الأعمش، ثابت حدث به عن الفضيل جماعة.

(٢) مشهور من حديث الشعبي، رواه عنه جماعة.

(٣) ثابت صحيح من حديث مالك، رواه عنه الجهم الغفير... والمغفر: بيضة الحديد أو (الخوذة).

حق الله وحق العباد:

وروى الفضيل، عن سليمان الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس، قال:

«أتانا معاذ بن جبل.. فقلت: حدثنا من طرائف حديث رسول الله ﷺ.. فقال:

«كنت رديقه فقال: «يا معاذ.. ما حق الله على العباد؟».

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً».

قلت: فما حق العباد إذا فعلوا ذلك؟

قال: «حقهم عليه أن لا يعذبهم»^(١).

في الأخلاق:

وروى الفضيل - بسنده - عن عبد الله بن مسعود، قال:

«إنني لأخبر بمكانكم فما يمنعني أن أخرج إليكم إلا مخافة أن أملككم، وقد كان رسول الله ﷺ يتخولنا^(٢) بالموعظة مخافة السامة علينا»^(٣).

وقال الفضيل: حدثنا محمد بن ثور الصنعاني، عن معمر، عن

أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) صحيح ثابت من حديث أنس عن معاذ.

(٢) يتخولنا: يتعهدنا.

(٣) صحيح ثابت من حديث منصور والأعمش.

« إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَمَعَالَى الْأَخْلَاقِ ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا » . .

وروى الفضيل بن عياض، عن سليمان، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » (١) .

وحدث الفضيل، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن جرير ابن عبد الله البجلي، عن النبي ﷺ ، قال :

« مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » (٢) .

وروى الفضيل، عن محمد بن الزبير، عن الأسود بن سريع، قال :

سمعت سلمان الفارسي يقول :

« إِنَّمَا تَهْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ قَبْلِ نَقْضِ مَوَائِقِهَا » .

وروى الفضيل بن عياض، عن منصور بن المعتمر، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :

(١) مشهور من حديث الأعمش .

(٢) حديث صحيح ثابت .

« سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » (١).

وروى الفضيل، عن الحسن بن عبيد الله، عن ربيع بن حراش،
قال: قال حذيفة:

« إِنِّ أَخْرَمَ مَا أَدْرَكْنَا مِنَ النَّبُوءَةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ » (٢).

وروى الفضيل، عن أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدرى،
عن النبى ﷺ قال:

« مَنْ أَطْعَمَ مُسْلِمًا جَائِعًا أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ».

وحدث الفضيل، عن سليمان، عن أبي سفيان، عن جابر، قال:
« كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَهَاجَتْ رِيحٌ مُتَنَتَةٌ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمَنَافِقِينَ اغْتَابُوا نَاسًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - وَقَالَ مُسَدَّدٌ:
مِنَ الْمُسْلِمِينَ - فَلِذَلِكَ هَاجَتْ هَذِهِ الرِّيحُ - وَقَالَ مُسَدَّدٌ: فَبَعَثَ هَذِهِ
الرِّيحَ لِذَلِكَ » (٣).

وروى الفضيل، عن منصور، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال:
قال رسول الله ﷺ:

(١) صحيح ثابت متفق عليه .

(٢) صحيح ثابت من حديث ربيع عن أبي مسعود عقبة بن عمرو .

(٣) مشهور من حديث فضيل عن الأعمش .

« لَا هَجْرَةَ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، مَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ
النَّارَ » ^(١) .

وروى الفضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ،
قال : قال رسول الله ﷺ :

« انظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ،
فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزِدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ » .

وروى الفضيل ، عن الأعمش ، عن المعمر بن سويد ، عن أبي
ذر ، قال : « كنت مع النبي ﷺ في المسجد ، فقال :

« انظُرْ أَيَّ رَجُلٍ يَرَى فِي عَيْنِكَ أَرْفَعُ ؟ » .

فنظرت ، فإذا رجل عليه حُلَّةٌ ، وحوله ناسٌ ، فقلت : هذا .

قال : « انظُرْ أَيَّ رَجُلٍ يَرَى أَدْنَى فِي عَيْنِكَ ؟ » .

فنظرت ، فإذا رجل عليه كساء ، فقلت : هذا .

قال : « هَذَا خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قُرَابِ الْأَرْضِ

مِثْلُ هَذَا » ^(٢) .

وروى الفضيل ، عن قطر بن خليفة ، عن حماد ، عن مجاهد ، عن
عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) صحيح من حديث منصور ، حدث به الثوري وغيره .

(٢) ثابت مشهور من حديث الأعمش .

« لَيْسَ الْمُكَافِيُّ بِالْمُوَاصِلِ ، وَلَكِنَّ الْمُوَاصِلَ مَنْ إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا » .

وَحَدَّثَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضَ ، عَنْ سَلِيمَانَ الْكَاهِلِيِّ ، عَنْ مُسْلِمٍ بْنِ صَبِيحٍ ، عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه :

« الْمَصَائِبُ وَالْأَمْرَاضُ وَالْأَحْزَانُ فِي الدُّنْيَا جَزَاءٌ » ^(١) .

وَرَوَى الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه :

« إِنَّ إِبْلِيسَ يَبْعَثُ جُنُودَهُ كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَضَلَّ رَجُلًا أَكْرَمْتُهُ ، وَمَنْ فَعَلَ كَذَا فَلَهُ كَذَا... فَيَأْتِي أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ :

لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ.. قَالَ : يَتَزَوَّجُ أُخْرَى..
فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى زَنَيْتُ ، فَيُجِيزُهُ وَيُكْرِمُهُ.. وَيَقُولُ : لِمِثْلِ هَذَا
فَاعْمَلُوا..

وَيَأْتِي آخِرُ فَيَقُولُ :

(١) عزيز من حديث الفضيل .

لَمْ أَزَلْ بِفُلَانٍ حَتَّى قَتَلْتُهُ.. فَيَصِيحُ صَاحَةً يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الْجَنُّ،
فَيَقُولُونَ لَهُ: يَا سَيِّدَنَا، مَا الَّذِي فَرَّحَكَ؟..

فَيَقُولُ: أَحَدُ بَنِي فُلَانٍ.. إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي آدَمَ يَقْتُلُهُ
وَيَبْصُدُهُ، حَتَّى قَتَلَ رَجُلًا فَدَخَلَ النَّارَ.. فَيُجِيزُهُ وَيُكْرِمُهُ كِرَامَةً لَمْ يَكْرَمْ
بِهَا أَحَدًا مِنْ جُنُودِهِ، ثُمَّ يَدْعُو بِالتَّاجِ فَيَضَعُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَسْتَعْمَلُهُ
عَلَيْهِمْ».

فى البداية والنهاية:

وروى الفضيل - بسنده - أن رسول الله ﷺ، وهو الصادق
المصدوق، قال:

« إِنْ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ عُلِقَ مِثْلَ ذَلِكَ،
ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا، فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعَةِ: بِرُزْقِهِ،
وَأَجَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ. فَوَاللَّهِ إِنْ أَحَدَكُمْ -
أَوْ الرَّجُلَ - لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ
ذِرَاعٍ أَوْ بَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا.
وَإِنْ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ
ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ
فَيَدْخُلُهَا».

وحدَّث الفضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ » .

وحدَّث الفضيل بن عياض ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، قال : سمعت النبي ﷺ قبل موته بثلاث يقول :

« لَا يَمُوتَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ » ^(١) .

وروى الفضيل ، عن منصور ، عن خثيمة ، قال :

قيل لعبد الله بن عمرو : إن ابن مسعود يقول :

« إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْبَحُ فِي عَرَقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَنْفَهُ » .

فقال عبد الله بن عمرو :

« إِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ كَرَاسِيَّ مِنْ لَوْلٍ يُجْلِسُونَ عَلَيْهَا ، وَيُظَلِّلُ عَلَيْهِمُ بِالْغَمَامِ ، وَيَكُونُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِمْ كَسَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ ، أَوْ كَأَحَدِ طَرْفَيْهِ » .

وروى الفضيل ، عن سليمان الشيباني وبيان بن بشر ، عن قيس

ابن أبي حازم ، عن المستورد بن شداد قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) ثابت مشهور من حديث جابر .

« مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ ،
فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ » .

وروى الفضيل بن عياض ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن
ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَا حَقُّ أَمْرِي مُسْلِمٌ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ ، أَنْ يَيْتَ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا
وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ » (١) .

وروى الفضيل ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي
عبد الرحمن السلمي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال :
قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ أَشْرَبَ قَلْبُهُ حُبَّ الدُّنْيَا النَّاطِ (٢) مِنْهُ ثَلَاثُ :
شَقَاءٌ لَا يَنْفَدُ ، وَحِرْصٌ لَا يَبْلُغُ عَنَاءَهُ ، وَأَمَلٌ لَا يَبْلُغُ مُتَنَاهَا ، وَالدُّنْيَا
طَالِبَةٌ وَمَطْلُوبَةٌ .. فَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ .. وَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ
طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا ، حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ » .

(١) صحيح من حديث عبيد الله .

(٢) الناطق : التصق .

الفصل السادس

الْإِيْمَانُ

إن الإيمان يُشمر - إذا كان صادقاً قوياً -
الأخلاق الكريمة..

والأخلاق الكريمة عنصر من أهم عناصر
التصوف، ولا يوجد تصوف ما لم يكن الأساس
الخلق الكريم.

ولقد حَبَّبَ الله الإيمانَ إلى الفضيل، وزَيَّنَه
في قلبه، وَكَرَّاهَ إليه الكفرَ والفسوق والعصيان،
فكان من الراشدين، فضلاً من الله ونعمة، والله
عليم حكيم.

لقد كانت الأخلاق الكريمة امتداداً لإيمانه،
وكان تصوُّفه كأنه امتدادٌ لأخلاقه الكريمة..

ومن أجل ذلك.. كتبنا عن هذه الأمور على
التوالي:

الإيمان - الأخلاق - التصوف.

عن الإيمان يروى الفضيل - بسنده - عدة أحاديث . . منها: ما رواه
عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله
ابن الحارث، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« شكى نبيُّ من الأنبياءِ إلى ربه - عز وجل - فقال:

يا ربُّ: يكونُ العبدُ من عبيدك، يؤمنُ بك ويعملُ بطاعتك؛ فتزوي
عنه الدنيا، وتعرضُ له البلاءُ.. ويكونُ العبدُ من عبيدك.. يكفرُ بك،
ويعملُ بمعاصيك، فتزوي عنه البلاءُ، وتعرضُ له الدنيا.. فأوحى
الله - عز وجل - إليه:

« إِنَّ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ لِي، وَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يُسَبِّحُنِي
وَيُكَبِّرُنِي وَيُهَلِّلُنِي.. أَمَّا عَبْدِي الْمُؤْمِنُ فَلَهُ سَيِّئَاتٌ فَأَزْوِي عَنْهُ الدُّنْيَا،
وَأَعْرِضُ لَهُ الْبَلَاءَ، حَتَّى يَأْتِنِي فَأَجْزِيَهُ بِحَسَنَاتِهِ.. وَأَمَّا عَبْدِي الْكَافِرُ
فَلَهُ حَسَنَاتٌ، فَأَزْوِي عَنْهُ الْبَلَاءَ، وَأَعْرِضُ لَهُ الدُّنْيَا، حَتَّى يَأْتِنِي
فَأَجْزِيَهُ بِسَيِّئَاتِهِ » . .

ومنها ما رواه - بسنده - عن رسول الله ﷺ قال:

« لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِبُ الشَّارِبُ حِينَ
يَشْرِبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ،
وَالْتُوبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدَ ذَلِكَ » .

وهذا الحديث ثابت وصحيح من حديث الأعمش، رواه عنه الأئمة .

ومنها ما رواه الفضيل، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس ابن مالك، قال:

« كان النبي ﷺ يكثر أن يقول:

« يا مُقَلِّبَ القلوب: ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ » ..

قالوا: يا رسول الله، تخاف علينا وقد آمناً بك ؟

قال: ما مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ .. فَإِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَرَاغَهُ » .

ومنها ما رواه الفضيل، عن منصور، عن ربيع، عن حذيفة، عن النبي ﷺ قال:

« كَانَ رَجُلٌ يُسَىءُ الظَّنَّ بِعَمَلِهِ .. فَقَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مَاتُ فَاخْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، فَإِنْ رُبِّيَ إِنْ قَدَرَ عَلَى لَمْ يَغْفِرْ لِي .. فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَ؟ قَالَ: مَا حَمَلَنِي إِلَّا مَخَافَتُكَ .. فَيَغْفِرْ لَهُ » (١) .

والفضيل يتحدث عن كثير من زوايا الإيمان ، ونورد فيما يلي بعض ذلك :

(١) روى البخارى نحوه .

استكمال الإيمان:

عن إبراهيم بن الأشعث قال:

« سمعت الفضيل يقول:

«يا سفيه ما أجهلك.. ألا قرَضَى أن تقول أنا مؤمنٌ، حتى تقول أنا مُستكملُ الإيمان؟..»

لا.. والله لا يستكملُ العبدُ الإيمانَ حتى يؤدي ما افترضَ اللهُ تعالى عليه، ويجتنب ما حرَّم اللهُ تعالى عليه، ويرضى بما قَسَمَ اللهُ تعالى له، ثم يخافُ مع ذلك أن لا يتقبلَ منه».

من صفات المؤمن:

عن محمد بن أحمد بن يزيد ومحمد بن جعفر، قالا:

حدثنا إسماعيل بن يزيد، حدثنا إبراهيم بن الأشعث، قال:

سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« الغِبْطَةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْحَسَدُ مِنَ النَّفَاقِ، وَالْمُؤْمِنُ يَغْبِطُ وَلَا يَحْسَدُ.. وَالْمُنَافِقُ يَحْسَدُ وَلَا يَغْبِطُ، وَالْمُؤْمِنُ يَسْتُرُ وَيَعْظُ وَيَنْصَحُ، وَالْفَاجِرُ يَهْتِكُ وَيُعَيِّرُ وَيُفْشِي»..

قال: وسمعت الفضيل يقول:

« وَعِزَّتِهِ لَوْ أَدْخَلَنِي النَّارَ، فَصِرْتُ فِيهَا، مَا يَسْتَهُ»..

وقال: سمعت فضيلاً يقول:

« كَانَ يُقَالُ: مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْأَصْفِيَاءِ الْأَخْيَارِ، الطَّاهِرَةِ قُلُوبُهُمْ، خَلَاتِقُ ثَلَاثَةٍ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ، وَحَظٌّ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ ».

المؤمن صادق:

يقول الفضيل:

« عَامِلَ اللَّهِ بِالصَّدَقِ فِي السِّرِّ، فَإِنَّ الرَّفِيعَ مَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ.. وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَسْكَنَ مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِ خَلْقِهِ ».

خوف الله :

« مَنْ خَافَ اللَّهَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، وَمَنْ خَافَ غَيْرَهُ لَمْ يَنْتَفِعْهُ شَيْءٌ ».

المؤمن لا يياس :

« وَعِزَّتِهِ وَجَلَالِهِ، لَوْ أَدْخَلْنِي النَّارَ وَصِرْتُ فِيهَا مَا أَيْسْتُ مِنْهُ ».

المؤمن لا يشكو :

عن خلف بن الوليد يقول:

« جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْفَضِيلِ يَشْكُو إِلَيْهِ الْحَاجَةَ ، فَقَالَ لَهُ:

« أُمْدَبِرًا غَيْرَ اللَّهِ تُرِيدُ ؟... ».

المؤمن لا يكون مغموماً :

ورأى الفضيل رجلاً مغموماً فقال :

« أَنْخَشَى أَنْ يَكُونَ لَكَ رِزْقٌ لَا تَسْتَوْفِيهِ ؟ » . قال : لا . قال :
« فَتَخَشَى أَنْ يَكُونَ غَيْرُ مَا شَاءَ اللَّهُ ؟ » . قال : لا . قال : « فَلَايُ شَيْءٌ
غَمُّكَ ؟ » ..

المؤمن لا تستعبده الدنيا :

عن عبد الله بن محمد قال : حدثنا أحمد بن الحسين بن إبراهيم ،
حدثنا الفيض بن إسحاق ، قال : سمعت الفضيل يقول :
« لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَعُدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً ، وَالرِّخَاءَ
مَصِيبَةً ، وَحَتَّى لَا يُبَالِيَ مِنْ أَكْلِ الدُّنْيَا ، وَحَتَّى لَا يَحِبَّ أَنْ يُحَمَدَ عَلَى
عِبَادَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ » .

وعن الحسين بن زياد المروزي قال :

سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« حَرَامٌ عَلَى قُلُوبِكُمْ أَنْ تُصِيبُوا حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَزْهَدُوا فِي
الدُّنْيَا » .

هَيْبَةُ الْخَلْقِ لِلْمُؤْمِنِ :

يقول الفضيل :

« يَهَابُكَ الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ لِلَّهِ » .

المؤمن والمنافق :

عن إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« المؤمنُ قليلُ الكلام، كثيرُ العمل . والمنافقُ كثيرُ الكلام، قليلُ العمل . كلامُ المؤمنِ حِكْمَةٌ، وصَمْتُهُ تَفَكُّرٌ، ونَظَرُهُ عِبْرَةٌ، وعَمَلُهُ بَرٌّ، وإذا كنتَ كذا.. لم تَزَلْ في عِبَادَةٍ » .

الفصل السابع

الأخلاق

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

25

26

27

28

29

30

31

32

33

34

35

36

37

38

39

40

41

42

43

44

45

46

47

48

49

50

51

52

53

54

55

56

57

58

59

60

61

62

63

64

65

66

67

68

69

70

71

72

73

74

75

76

77

78

79

80

81

82

83

84

85

86

87

88

89

90

91

92

93

94

95

96

97

98

99

100

101

102

103

104

105

106

107

108

109

110

111

112

113

114

115

116

117

118

119

120

121

122

123

124

125

126

127

128

129

130

131

132

133

134

135

136

137

138

139

140

141

142

143

144

145

146

147

148

149

150

151

152

153

154

155

156

157

158

159

160

161

162

163

164

165

166

167

168

169

170

171

172

173

174

175

176

177

178

179

180

181

182

183

184

185

186

187

188

189

190

191

192

193

194

195

196

197

198

199

200

201

202

203

204

205

206

207

208

209

210

211

212

213

214

215

216

217

218

219

220

221

222

223

224

225

226

227

228

229

230

231

232

233

234

235

236

237

238

239

240

241

242

243

244

245

246

247

248

249

250

251

252

253

254

255

256

257

258

259

260

261

262

263

264

265

266

267

268

269

270

271

272

273

274

275

276

277

278

279

280

281

282

283

284

285

286

287

288

289

290

291

292

293

294

295

296

297

298

299

300

301

302

303

304

إن البحث في الأخلاق، إنما هو البحث عن سعادة الإنسان التي يسعى إليها بسلوكه . .

غاية الأخلاق - إذن - إنما هي البحث عن السعادة :

البحث عنها من حيث ماهيتها وتحديدها.

فإذا ما حددت السعادة، اتجه الباحث إلى تحديد أمرين :

أحدهما: الوسيلة التي تؤدي إليها . . الوسيلة الملائمة التي تصل بالإنسان خطوة خطوة إلى السعادة.

والثاني: هو التعريف بما يتنافى مع السعادة، من أجل أن يتحاشاه الإنسان.

والكاتبون عن الأخلاق، في شرقنا العربي وفي محيطنا الإسلامي، ينهجون - في ذلك - النهج الأوربي، فيبدؤون بالكتابة عن مذهب سقراط في السعادة، محددين لها عنده، وشارحين الطريق الذي يراه في الوصول إليها، والطريق الذي يراه فيما يتنافى معها، ثم يشرحون مذهب أفلاطون، ويتسلسلون مع الفلاسفة العقليين إلى أن يصلوا إلى الإسلام، فيترك بعضهم الحديث عنه ويتجاوزوه إلى النهضة الحديثة في أوروبا.

وبعضهم يتحدث عن الأخلاق في الإسلام فلا يتجه إلى الكتاب والسنة، وإنما يتجه إلى بعض الفلاسفة العقليين في الجو الإسلامي

الذين سرّوا على النهج اليونانى، فيتحدث عن مذاهبهم العقلية فى بحثهم عن السعادة.

وهؤلاء الفلاسفة المسلمون، الذين نهجوا النهج اليونانى، لا يمثلون الإسلام، وإنما يمثلون عقولهم البشرية.

والفلاسفة العقليون - قديماً وحديثاً - إنما يمثلون - دائماً - عقولهم الفردية البشرية. ومن أجل ذلك اختلفوا وتعارضوا وتضاربوا، ولم يصلوا إلى اتفاق فيما يتعلق بتحديد السعادة، ولا فيما يتعلق بوسائل الوصول إليها، ولا فيما يتعلق بالوسائل التى تتنافى معها. ونتج عن ذلك مذاهب فى الأخلاق بعدد من نبيغ من الفلاسفة.

وتكاد لا تجد من يتجه إلى الجو الإسلامى البحت: جو الكتاب الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وسلوك رسول الله ﷺ فى ذلك. وقبل أن نصل إلى شىء من البيان عن رأى الفضيل فى الأخلاق، نحب، بتوفيق الله، أن نتحدث - فى إيجاز ويسر - عن الجو الإسلامى، فيما يتعلق بالسعادة.

إن من رحمة الله سبحانه وتعالى بخلقه، أن يرسم لهم - سبيل السعادة فى دنياهم وفى آخرهم . . وهو طريق لا استحالة فيه، ولا مشقة حقيقية . . وقد جرّبهُ الكثيرون ففازوا بالسعادتين:

لقد استراحوا فى هذه الحياة الدنيا . . لقد غمّهم الرضا وأحاط بهم الاطمئنان ولقّتهم أُرْدِيَّةُ السعادة.

ولقد ضمن الله لهم حياة هنيئة فى الآخرة . . يظلمهم بظله يوم

لا ظل إلا ظله، ويكفل لهم عدم الخزي حين يغمر الخزي كثيراً من الخلائق، ويدخلهم الجنة برحمته، ويربهم وجهه الكريم تفضلاً منه سبحانه.

هذه السعادة في الدنيا والآخرة وعد الله بتحقيقها لكل من توافر فيه شرطان:

الأول: الإيمان.

الثاني: العمل الصالح.

يقول سبحانه:

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

لقد وعد الله بتحقيق الحياة الطيبة في هذه الآية الكريمة لكل فرد تحقق فيه الشرطان. . ونصَّ الله سبحانه فيها على الأنثى. . وسوى بين الذكر والأنثى. . في ذلك دعوة صريحة أو ضمنية للنساء إلى القيام بالعمل الصالح، والتحلّى بمكارم الأخلاق، مثلهن في ذلك مثل الرجال سواء بسواء، وذلك حتى تعمَّ السعادة جميع أفراد الأسرة.

وذكر الله سبحانه ثمرة تحقيق هذين الشرطين في صورة من التأكيد المؤكّد، وهى: الحياة الطيبة في هذه الدنيا. . والحياة الطيبة إنما هى السعادة.

(١) سورة النحل : ٩٧.

ثم بين سبحانه - أيضاً - فى صورة من التأكيد المؤكّد، أنه
سيجزّيهم فى الآخرة، وأن جزاءهم سوف لا يكون على مستوى
متوسط أعمالهم، وإنما سيكون بأحسن ما كانوا يعملون.

هذه السعادة تتحقق للفرد باعتباره فرداً؛ إذا حقق ما اشترطه الله
سبحانه. وتتحقق للأسرة باعتبارها أسرة؛ إذا تكاتف أفرادها متعاونين
متضامنين على توفير الشرطين . . يرى كل من أفرادها أنه مسئول عن
نفسه وعن الآخرين، فيتناصحون من أجل سعادتهم.

ألم تر إلى سيدنا إسماعيل ؟ . لقد كان فى نفسه صادق الوعد،
أى أنه صدّق مع الله فى عهد الإيمان والعمل الصالح.

ولقد كان - بالنسبة لأسرته - يأمر أهله بالصلاة والزكاة . . ومن
أجل ذلك: كان عند ربه مرضياً.

ويعد . . فإن هذا قانونٌ إلهيٌّ عامٌّ: ليس خاصاً بسيدنا إسماعيل،
ولا بفرد معين، وإنما هو شامل لكل من انضوى تحت لواء الإيمان
والعمل الصالح.

وقد بين الله سبحانه، عمومه فى آيات كثيرة من القرآن الكريم،
وبين سبحانه أنه كما يشمل الفرد، وكما يشمل الأسرة، فإنه يشمل -
أيضاً - المجتمع.

فالمجتمع الذى يحقق الشرطين يصل إلى السعادة.

وسواء أكنّا بصدد الإيمان، أو بصدد العمل الصالح، فإنه لا بد من الإخلاص . . . وللاخلاص في الجو الإسلامي مكانته الكبرى . . .
 فعن أنس بن مالك - فيما رواه الحاكم وصحّحه - أن رسول الله ﷺ قال:

« مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ » .

والواقع: أن الإخلاص في العمل، وفي السلوك، وفي الحياة - على وجه العموم - أصل من أصول الدين الإسلامي، لا يستقيم الدين إلا به . . . حتى لقد سئل رسول الله ﷺ عن معنى الإيمان، فقال - فيما رواه البيهقي -:

« الْإِيمَانُ هُوَ الْإِخْلَاصُ » . . .

والإخلاص المقصود: هو الإخلاص لله . . . أى أن يكون الله وحده هو المقصود بالعمل .

ومثل ذلك: أن العامل - مثلاً - يتقن عمله، ولو لم يكن هناك من رؤسائه مَنْ يحاسبه على عدم إتقانه . . . والتاجر يصدق ولو لم يكن من مواد القانون ما يعاقبه على عدم صدقه . . . والمصلّي يقيم الصلاة ولو لم يكن هناك مَنْ ينظر إليه مُصَلِّيًا - وهكذا يراعى كلُّ إنسان الله وحده في عمله . . . فيصبح العمل - حتى ما كان منه مغرقاً في مظهره الدنيوى - عبادة يُثاب عليها الإنسان .

روى الإمام مسلم رحمته الله عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناساً قالوا:

«يا رسول الله.. ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى.. ويصومون كما نصوم.. ويتصدقون بفضول أموالهم»..

قال: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ به؟.. إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة.. وأمر بالمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة».

قالوا: يا رسول الله!.. أياتى أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟..

قال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ.. أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟.. فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ».

والأساس الذى تقوم عليه الأعمال من حيث كونها عبادة، ومن حيث الثواب عليها، هو النية.. يقول عليه السلام - فيما رواه البخارى -:
« إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى .. فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ .. وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ . »

إن هجرة الإنسان بعمله إلى الله - أى: إرادته بعمله وَجَهَ الله -
يجعل من عمله عبادة، يُؤَجَّرَ عليها ويثاب.. أما من كانت هجرته
بعمله - أى: إرادته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته - أى:
عمله - إنما هو عمل دنيوى لا أجر عليه ولا ثواب.. حتى ولو كان
العمل يتفق فى مظهره مع الأعمال الصالحة.

ولقد هاجم الإسلام - فى عنف عنيف - كل مظهر لا يراد به وجه
الله.. وكل عمل مصدره الرياء والزُّلفى وحب الشهرة، وطلب إرضاء
البشر دون مراعاة الله سبحانه.

روى البزار والبيهقى، عن أبى هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله
ﷺ، فيما يرويه عن ربه، أن الله تبارك وتعالى يقول:

«أنا خَيْرُ شَرِيكَ.. فَمَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ شَرِيكًا فَهُوَ لَشَرِّكِي.. يا أَيُّهَا
النَّاسُ، أَخْلَصُوا أَعْمَالَكُمْ.. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا
مَا خَلَّصَ لَهُ.. وَلَا تَقُولُوا: هَذِهِ لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ.. فَإِنَّهَا لِلرَّحِمِ، وَلِيسَ لِلَّهِ
فِيهَا شَيْءٌ.. وَلَا تَقُولُوا: هَذِهِ لِلَّهِ وَلَوْجُوهِكُمْ.. فَإِنَّهَا لَوُجُوهِكُمْ، وَلِيسَ
لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ»..

وأحاديث رسول الله ﷺ فى هذا المعنى كثيرة.. والقرآن
الكريم مصرَّح فى كثير من آياته بأن العمل الذى يثاب عليه الإنسان،
إنما هو العمل الذى أخلص صاحبه فيه.. أى أن يكون العبد - كما
يقول أبو سعيد الخراز - لا يرجو إلا الله، ولا يخاف إلا الله ،
ولا يترين إلا لله، ولا يأخذه فى الله لومة لائم.

وبعد.. فإن رسول الله ﷺ يقول - فيما يرويه الإمام مسلم -
عن أبي هريرة رضي الله عنه :

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ.. وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»..

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ حين أراد إرساله إلى اليمن :

«يا رسول الله.. أوصني».

فقال ﷺ :

«أَخْلِصْ دِينَكَ يَكْفِكَ الْعَمَلُ الْقَلِيلُ».

ولن يتوفر الإخلاص، ما لم يتجه الإنسان إلى الله بالتوبة الخالصة النصوص. والتوبة لها مكانة سامية في الإسلام.. وهي تستيع العمل - لا محالة - إذا كانت صادقة.. إن لها شأنها في الإسلام..

ولقد مرَّ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على رجل يذكر الناس بالله ويشتد في التهيب من عذاب الله وعقابه، ويستفيض حتى ليوشك أن يقنط الناس من رحمة الله.. فقال له :

«يا مذكر: لِمَ تَقْنُطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ؟ .. ثُمَّ قَرَأَ :

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١) ..

(١) سورة الزمر : ٥٣ .

وهذه الآية الكريمة التى يقول رسول الله ﷺ عنها:

« مَا أَحَبُّ أَنْ لَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا بِهَذِهِ الْآيَةِ » .

هى ابتداء ثمان آيات تحدد جانباً من الصلة بين الله وعباده . . إنها تفتح باب رحمة الله على مصراعيه .

ثم تتلوها آية تحدد الكيفية التى ينال بها الإنسان رحمة الله ومغفرته . . يقول سبحانه:

﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴾ (١) .

وبهذه الآية الكريمة أصبح الامر واضحاً . .

فباب رحمة الله مفتوح للتائبين المخلصين الصادقين فى توبتهم .
إنه مفتوح لهؤلاء الذين تصل بهم توبتهم إلى أن يسلموا له وجوههم ، فيصبحوا من عباده المخلصين .
وتحدد الآية الثالثة ، كيفية إسلام الوجه لله الذى هو ثمرة التوبة الصادقة ، فتقول:

﴿ وَأَنِيبُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٢) . .

فاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ، هو الثمرة التى تثمرها التوبة .

(١) سورة الزمر: ٥٤ .

(٢) سورة الزمر: ٥٥ .

إن التوبة تضع الإنسان في مرتبة البراءة.. إنها تمحو السيئات فتجعل صحيفة الإنسان بيضاء صافية طاهرة.. وهي مرتبة عظيمة في موازين الدين.. ولا بد - بعد ذلك - من ملء الصحيفة بالصالحات من الأعمال، وذلك باتِّباع ما أنزل الله..

ثم يبين الله سبحانه وتعالى في الآيات الثلاث التي تتلو.. بعض ما عسى أن يتمحله^(١) في الآخرة - من معاذير - بعض من لم يتوبوا. ما عساهم أن يقولوا ؟..

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاجِدِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)﴾

إن هذه كلها معاذير لا تُجدي ولا تُفيد.. فالله سبحانه وتعالى يرد عليها جميعاً في قوة قائلاً:

﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٥٩)﴾

ثم يبين الله سبحانه العاقبة التي تنتظر المكذِّبين والمنافقين

(١) المماحلة: المماكرة والمكايبة. وتمحلُّ احتال. والمراد به هنا: التماس أعذار كاذبة.

(٢) سورة الزمر : ٥٦ - ٥٨ .

(٣) سورة الزمر : ٥٩ .

والكافرين وكل من انحرف عن صراط الله المستقيم، فيقول سبحانه:

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (١).

وإذا كان هذا، في شأن المنحرفين ، فإن الله سبحانه وتعالى يبين مصير الذين استجابوا لدعوته وندائه:

﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٢).

أما بعد . . فإن الخطوة الأولى في الطريق إلى الله، إنما هي التوبة الخالصة النصوح، والتوبة خطرة تفصل دائماً بين عهدين . . وهي نور يستقبل به الإنسان حياته الجديدة . ومن أجل ذلك يقول الشرع: إن التوبة تَجِبُ ما قبلها . . أى: تمحوه وتزيله .

إنها ابتداء لحياة الطهر والصفاء، وحياة الاستجابة لله . . وإذا استجاب الإنسان لله ورسوله ، بَاعَدَ الله بينه وبين الخوف والحزن، ومنحه الرضا والسعادة في الدنيا والآخرة .

(١) سورة الزمر : ٦٠ .

(٢) سورة الزمر : ٦١ .

وما من شك فى أن طريق السعادة هو طريق الفلاح . .
 إنهما يلتقيان أساساً وغاية، ويكونان وحدة متحدة . . والله تعالى
 يرسمه طريق الفلاح يرسم فى الوقت نفسه طريق السعادة . . ويرسمه
 طريق السعادة يرسم طريق الفلاح .

ولقد رسم الله سبحانه فى آياته الكريمة طريق الفلاح، قال تعالى :
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١).

والركوع والسجود علامتا الخضوع لله سبحانه، والتواضع له . .
 إنهما العلامتان الظاهرتان . . ويجب أن تصحبهما علامة باطنية هى
 خضوع القلب، أو سجد القلب . . وسجود القلب ظاهرة يجرى
 وراء تحقيقها الصالحون كفاية سامية فى أعرف المتقين .

إن التعبير الجارى الذى يقول : « مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ » . . إنما
 يعنى - على الخصوص - هذا الذى تواضع لله سبحانه بقلبه، وهو
 يجارى قوله ﷺ - فيما رواه الإمام مسلم - عن ثوبان مولى رسول
 الله ﷺ . . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ
 بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ » .

وذلك كله متابعة لقول الله تعالى :

(١) سورة الحج : ٧٧ .

﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (١).

أى: تواضع لله سبحانه، واخشع له، واخضع، فإن ذلك وسيلة القرب منه سبحانه، والقرب من الله هو منتهى الرفعة للإنسان.

ويقول رسول الله ﷺ :

« أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ».

وينصح رسول الله ﷺ ، أن يدعو الإنسان ربه، وهو فى هذه

الدرجة من القرب، قائلاً:

« فَأَدْعُوا فِي سُجُودِكُمْ، فَقَمِنَ (٢) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ ».

والسجود الذى يريده الله ورسوله، هو - على الخصوص - المعنى العميق فى النفس الذى يتمثل فيه الشعور القلبي الروحى بجلال الله وعظمته، والذى تُصوره هذه الشارة المعروفة من وضع الجبهة على الأرض: تمثل الخضوع لجلال الله وعظمته، والانقياد المطلق لحكمته الرحيمة، وعظمته الحكيمة، وودّه القريب، وتقربه ممن تقرب إليه.

ومن الأحاديث ذات المغزى العميق فى هذا: ما رواه الإمام

مسلم - بسنده - عن أبى فراس الأسلمى - خادم رسول الله ﷺ ،
ومن أهل الصُّفَّةِ ﷺ - قال:

(١) سورة العلق : ١٩ .

(٢) الْقَمِنَ، وَالْقَمِنَ، وَالْقَمِنَ: الجدير بالشئ.

« كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ بِوُضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ ،
فَقَالَ : « سَلْنِي » . ففَلْتُ : أَسْأَلُكَ مِرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ .

قال : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟ » .

قلت : هُوَ ذَاكَ .

قال : « أَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » .

السُّجُودُ - إِذْنٌ - تَعْيِيرٌ عَنِ التَّطَامُنِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَعَنِ الْخَشْيَةِ
وَالْخُضُوعِ - وَهُوَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سَبِيلٌ إِلَى الْجَنَّةِ . . فَمَا دَامَ الْإِنْسَانُ
يَخْشَى اللَّهَ ، فَإِنَّهُ يَقُومُ بِالْوَاجِبَاتِ وَالْقُرُوضِ ، وَيَنْتَهِي عَمَّا نَهَى اللَّهُ
عَنْهُ ، وَذَلِكَ هُوَ التَّقْوَى . . وَذَلِكَ هُوَ مَعْنَى الْعِبَادِيَّةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَا كَثِيرًا فِي الْقُرْآنِ ، وَأَمَرَ بِهَا فِي الْآيَةِ الَّتِي نَحْنُ
بِصَدْدِهَا ، فَقَالَ :

﴿ وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾^(١) .

وَإِذَا مَا خَشِيَ الْإِنْسَانُ رَبَّهُ ، فَإِنَّهُ - لَا مُحَالَةَ - فَاعِلٌ لِلْخَيْرِ ، وَذَلِكَ
أَنْ التَّزَامَ أَوْامِرَ اللَّهِ ، وَاجْتِنَابَ نَوَاهِيهِ ، هُوَ الْخَيْرُ كُلُّ الْخَيْرِ .

فَإِذَا مَا حَقَّقَ الْإِنْسَانُ السُّجُودَ لِلَّهِ بِمَعْنَاهِ الصَّحِيحِ ، كَانَ قَدْ حَقَّقَ
سُلُوكَ طَرِيقِ الْفَلَاحِ فِي الدُّنْيَا ، وَسُلُوكَ طَرِيقِ الْفَلَاحِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ
بِالْآخِرَةِ .

أَمَا فِي الدُّنْيَا : فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِمَنْ سَجَدَ لَهُ مَثْمَلًا
الْعِبَادِيَّةِ . . يَقُولُ سُبْحَانَهُ : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾^(٢) . .

(١) سورة الحج : ٧٧ .

(٢) سورة الزمر : ٣٦ .

ويقول:

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (١) .

ويقول تعالى - فى عموم وشمول - عن الذين آمنوا وكانوا يتقون:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۖ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۖ﴾ (٦٢) لَّهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٦٣) .

هذه هى السعادة فى الجو الإسلامى، إنها الإيمان والعمل .
وطريقها يبدأ بالتوبة الخالصة النصوح ، وليس له دون الله منتهى . .
يقول تعالى:

﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾ (٣) .

فمن سار فى هذا الطريق انتهى به الأمر إلى السعادة .

ولقد أخذ الفضيل يحث الناس بقوله وسلوكه إلى هذا الطريق .

وفيما يلى كلمات ترشد إلى الروح الإيمانية التى كان يحاول

توجيه الناس إليها:

(١) سورة الطلاق : ٢ ، ٣ .

(٢) سورة يونس : ٦٢ - ٦٤ .

(٣) سورة النجم : ٤٢ .

عن محمد بن زنبور قال: سمعت الفضيل يقول:

« رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ، وَرَهْبَتُهُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ ».

وقال الفضيل لسفيان بن عيينة:

« وَيْلٌ لَكَ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْكَ.. إِذَا كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَعْرِفُهُ، وَأَنْتَ تَعْمَلُ لغيرِهِ ».

وعن عبد الصمد قال: سمعت الفضيل يقول:

« عَامِلُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالصِّدْقِ فِي السِّرِّ، فَإِنَّ الرِّفْعَ مَنْ رَفَعَهُ اللَّهُ.. وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَسْكَنَ مَحَبَّتَهُ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ».

وعن محمد بن فطن قال: قال الفضيل بن عياض:

« إِنَّمَا يَهَابُكَ الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ لِلَّهِ ».

وعن هناد بن السري قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« مَا مِنْ لَيْلَةٍ اخْتَلَطَ ظِلَامُهَا، وَأُرْخِيَ اللَّيْلُ سِرْبَالَ سِتْرِهَا، إِلَّا نَادَى الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ:

« مَنْ أَعْظَمُ مِنِّي جُودًا، وَالْخَلَائِقُ لِي عَاصُونَ، وَأَنَا لَهُمْ مُرَاقِبٌ.. أَكَلَوْهُمْ فِي مَضَاجِعِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْصُونِي، وَأَتَوَلَّى حِفْظَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُذْنِبُوا..

مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ: أَجُودُ بِالْفَضْلِ عَلَى الْعَاصِي، وَأَتَفَضَّلُ عَلَى
الْمُسِيءِ..»

مَنْ ذَا الَّذِي دَعَانِي فَلَمْ أَسْمَعْ إِلَيْهِ ؟ .. وَمَنْ ذَا الَّذِي سَأَلَنِي فَلَمْ
أُعْطِهِ ؟ .. أَمْ مَنْ ذَا الَّذِي أَنَاخَ بِبَابِي وَنَحَيْتُهُ ؟ .. أَنَا الْفَضْلُ وَمَنْ
الْفَضْلُ .. أَنَا الْجُودُ وَمَنْ الْجُودُ، أَنَا الْكَرِيمُ وَمَنْ الْكَرَمُ، وَمَنْ كَرَمِي
أَنْ أَغْفَرَ لِلْعَاصِي بَعْدَ الْمَعَاصِي، وَمَنْ كَرَمِي أَنْ أُعْطِيَ التَّائِبَ كَأَنَّهُ لَمْ
يَعْصِنِي .. فَأَيْنَ عَنِّي تَهْرَبُ الْخَلَائِقُ ؟ .. وَأَيْنَ عَنْ بَابِي يَتَنَحَّى
الْعَاصُونَ ؟ ..»

وعن الفيض بن إسحاق قال: سمعت الفضيل يقول:

« لَيْسَتْ الدَّارُ دَارَ إِقَامَةٍ، وَإِنَّمَا أُهْبِطُ آدَمَ إِلَيْهَا عَقُوبَةً .. أَلَا تَرَى
كَيْفَ يَزُوبُهَا عَنِ الْمُؤْمِنِ، وَيَمُرُّهَا عَلَيْهِ بِالْجُوعِ مَرَّةً، وَبِالْعُرَى مَرَّةً،
وَبِالْحَاجَةِ مَرَّةً، كَمَا تَصْنَعُ الْوَالِدَةُ الشَّفِيقَةُ بَوْلِدَهَا، تَسْقِيهِ مَرَّةً
حَضِيضًا، وَمَرَّةً صَبْرًا، وَإِنَّمَا تَرِيدُ بِذَلِكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ ؟ .. »

قال: وقال لي الفضيل:

« تَرِيدُ الْجَنَّةَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ، وَتَرِيدُ أَنْ تَتَّقِيَ الْمَوْقِفَ مَعَ
نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .. بِأَيِّ عَمَلٍ .. وَآيُّ

شهوة تركتها لله عز وجل؟ .. وأى قريبٍ باعدته في الله؟ .. وأى بعيدٍ قربته في الله؟ ..

قال: وسمعت الفضيل يقول:

« لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحال له بكل وجه، فيستخرج منه ما يخبر به من عمله .. لعله يكون كثير الطواف ، فيقول: ما كان أحلى الطواف الليلة ؟! .. أو يكون صائماً فيقول: ما أثقل السحور، أو ما أشد العطش ؟! ..

فإن استطعت أن لا تكون محدثاً ولا متكلماً ولا قارئاً . إن كنت بليغاً قالوا: ما أبلغه وأحسن حديثه، وأحسن صوته، فيعجبك ذلك فتتفخ .. وإن لم تكن بليغاً ولا حسن الصوت قالوا: ليس بحسن يحدث، وليس صوته بحسن، أحزنك وشق عليك، فتكون مُرائياً .. وإذا جلست فتكلمت، ولم تُبالِ من ذمك ومن مدحك ؛ فتكلم .. » .
ودخل عليه قوم، فقال: « ممن ؟ » .

قالوا: من « خراسان » ..

قال:

« اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم، واعلموا أن العبد إذا أحسن الإحسان كله، وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين » .

وعن الفيض بن إسحاق، قال: سمعت الفضيل يقول:

« لَمْ تَرَ أَقْرَبَ عَيْنًا مِمَّنْ خَرَجَ مِنْ شِدَّةٍ إِلَى رَخَاءٍ، وَيُقَدِّمُ عَلَى خَيْرٍ مُقَدِّمٌ، وَينزلُ عَلَى خَيْرٍ مُنزلٌ، فَإِذَا رَأَى مَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ يَقُولُ: لَوْ عَلِمْتُ مَا سَأَلْتُكَ إِلَّا الْمَوْتَ.

وَلَمْ تَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَبَ عَيْنًا مِمَّنْ خَرَجَ مِنَ الضِّيقِ وَالشَّدَّةِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَى الْجَنَّةِ.. يَقُولُ اللَّهُ:

﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١).

وَلَمْ تَرَ يَوْمَئِذٍ أَسْخَنَ عَيْنًا مِمَّنْ خَرَجَ مِنَ الرُّوحِ وَالسَّعَةِ وَالرَّخَاءِ وَالنَّعْمَةِ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَى النَّارِ.. يَقُولُ اللَّهُ:

﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٢).

وعن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا بَحَذَائِفِهَا عُرِضَتْ عَلَى حَلَالٍ لَا أَحْسَابُ بِهَا فِي الْآخِرَةِ، لَكُنْتُ أَتَقَدَّرُهَا كَمَا يَتَقَدَّرُ أَحَدُكُمْ الْجِيفَةَ إِذَا مَرَّ بِهَا أَنْ تَصِيبَ ثَوْبَهُ... »

وعن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل يقول:

(١) سورة النحل: ٣٢.

(٢) سورة غافر: ٧٦.

« لَنْ يَنْجُوَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْثِرَ دِينَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ، وَلَنْ يَهْلِكَ حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ » ..

ويروى الفضيل عن محمد بن سوفة، قال:

« أَمْرَانِ لَوْ لَمْ نُعَذِّبْ إِلَّا بِهِمَا لَكُنَّا مُسْتَحِقِّينَ بِهِمَا لِعَذَابِ اللَّهِ، أَحَدُنَا يَزَادُ الشَّيْءَ مِنَ الدُّنْيَا فَيُفْرِحُ بِهِ فَرَحًا مَا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ فَرِحَ بِشَيْءٍ زَادَهُ قَطُّ فِي دِينِهِ.. وَيَنْقُصُ الشَّيْءُ مِنَ الدُّنْيَا فَيَحْزَنُ عَلَيْهِ حَزَنًا مَا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ حَزَنَ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ نَقَصَهُ فِي دِينِهِ ».

ويروى الفضيل، عن حصين، عن بكر بن عبد الله، قال:

« الرَّجُلُ عَبْدٌ بَطْنُهُ، عَبْدٌ شَهْوَتُهُ، عَبْدٌ زَوْجَتُهُ.. لَا بِقَلِيلٍ يَقْنَعُ وَلَا مِنْ كَثِيرٍ يَشْبَعُ، يَجْمَعُ لِمَنْ لَا يَحْمِلُهُ، وَيَقْدِمُ عَلَى مَنْ لَا يَعْدُرُهُ »..

وعن إبراهيم الطبري، قال: قال الفضيل:

« مَا تَزِينُ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقِ، وَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَسْأَلُ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ، مِنْهُمْ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَيْفَ بِالْكَذَّابِينَ الْمَسَاكِينِ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: أَتَدْرُونَ فِي أَيِّ يَوْمٍ يَسْأَلُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟.. فِي يَوْمٍ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ، ثُمَّ قَالَ:

« وَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ تَكْشِفُهُ الْقِيَامَةُ عَدًّا » .

وعن إسحاق، قال: قال الفضيل:

« طُوبَى لِمَنِ اسْتَوْحَشَ مِنَ النَّاسِ وَكَانَ اللَّهُ أَنْيَسَهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ » .

وقال الفضيل:

« إِنَّمَا جُعِلَ الْعِلَلُ لِيُؤَدَّبَ بِهَا الْعَتَاةُ، لَيْسَ كُلُّ مَنْ مَرِضَ مَاتَ » .

وقال رجل للفضيل: إن فلاناً يغتابني ..

فقال: « قَدْ جَلَبَ الْخَيْرَ جَلْبًا » .

وقال عبد الصمد بن يزيد: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

« أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ - فِي سَوَادِ اللَّيْلِ - مِنْ طُولِ

الْهَجْعَةِ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَنْبِ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ لِنَفْسِهِ: لَيْسَ هَذَا

لَكَ.. فَوَمَى حَذَى حَظَّكَ مِنَ الْآخِرَةِ » .

وقال الفضيل: قيل لإبراهيم: إِنَّكَ لَتُطِيلُ الْفِكْرَةَ .

فقال: « الْفِكْرَةُ مُخُّ الْعَمَلِ » .

وعن الفضيل قال: قال الحسن:

« الْفِكْرَةُ مَرَأَةٌ تُرِيكَ حَسَنَاتِكَ وَسَيِّئَاتِكَ » .

وقال عبد الصمد: سمعت الفضيل يقول:

« إِذَا أَتَاكَ رَجُلٌ يُشْكُو إِلَيْكَ رَجُلًا فَقُلْ: يَا أَخِي اعْفُ عَنْهُ .. فَإِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى .. فَإِنْ قَالَ: لَا يَحْتَمِلُ قَلْبِي الْعَفْوَ وَلَكِنْ أُتَصَرُّ كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - .. قُلْ:

فَإِنْ كُنْتَ تُحْسِنُ تَتَصَرُّ مُشْلًا بِمَثَلٍ .. وَإِلَّا فَارْجِعْ إِلَى بَابِ الْعَفْوَ فَإِنَّهُ بَابٌ أَوْسَعُ ، فَإِنَّهُ مَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ..
وَصَاحِبُ الْعَفْوَ يَنَامُ اللَّيْلَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَصَاحِبُ الْاِنتِصَارِ يُقَلِّبُ الْأُمُورَ » .

وقال عبد الرحمن بن داود، حدثنا الفضيل بن عياض، قال:
« مَا حُلِّيْتُ الْجَنَّةَ لِأَمَّةٍ كَمَا حُلِّيْتُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ، ثُمَّ لَا تَرَى لَهَا عَاشِقًا » .

وعن إسحاق بن إبراهيم، قال: قال رجل للفضيل:

كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا عَلِيٍّ ؟ ..

فَكَانَ يَثْقُلُ عَلَيْهِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ وَكَيْفَ أَمْسَيْتَ ؟

فَقَالَ : « فَيَ عَافِيَةٍ » .

فَقَالَ : كَيْفَ حَالُكَ ؟

فَقَالَ : « عَنْ أَيْ حَالٍ تَسْأَلُ ؟ .. عَنْ حَالِ الدُّنْيَا ، أَمْ حَالِ الْآخِرَةِ ؟ ..

إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ عَنْ حَالِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ مَالَتْ بِنَا وَذَهَبَتْ بِنَا كُلَّ مَذْهَبٍ ..

وإن كنت تسأل عن حال الآخرة، فكيف ترى حال مَنْ كُثِرَتْ
 ذُنُوبُهُ، وَضَعُفَ عَمَلُهُ، وَفَنِيَ عُمْرُهُ، وَلَمْ يَتَزَوَّدْ لِمَعَادِهِ، وَلَمْ يَتَأَهَّبْ
 لِلْمَوْتِ، وَلَمْ يَخْضَعْ لِلْمَوْتِ، وَلَمْ يَتَشَمَّرْ لِلْمَوْتِ، وَلَمْ يَتَزَيَّنْ
 لِلْمَوْتِ، وَتَزَيَّنَ لِلدُّنْيَا.. هيه.. وَقَدْ يَحْدُثُ - يعنى: نفسه - واجتمعوا
 حَوْلَكَ يَكْتُبُونَ عَنْكَ.. بَخ.. فَقَدْ تَفَرَّغْتَ لِلْحَدِيثِ، ثُمَّ قَالَ: هَاهُ -
 وَتَنَفَّسَ طَوِيلًا - وَيَحْكُ: أَنْتَ تُحَسِّنُ تَحْدِثُ، أَوْ أَنْتَ أَهْلٌ أَنْ يُحْمَلَ
 عَنْكَ.. اسْتَحْ يَا أَحْمَقُ بَيْنَ الْحُمَقَانِ.. وَلَوْلَا قَلَّةُ حَيَاتِكَ وَسَفَاهَةُ
 وَجْهِكَ، مَا جَلَسْتَ تَحْدِثُ وَأَنْتَ أَنْتَ - أَمَا تَعْرِفُ نَفْسَكَ؟.. أَمَا
 تَذْكُرُ مَا كُنْتَ، وَكَيْفَ كُنْتَ؟.. أَمَا لَوْ عَرَفُوكَ مَا جَلَسُوا إِلَيْكَ
 وَلَا كَتَبُوا عَنْكَ؟.. وَلَا سَمِعُوا مِنْكَ شَيْئًا أَبَدًا.. فَيَأْخُذُ فِي مِثْلِ هَذَا، ثُمَّ
 وَيَحْكُ، أَمَا تَذْكُرُ الْمَوْتَ؟.. أَمَا لِلْمَوْتِ فِي قَلْبِكَ مَوْضِعٌ؟.. أَمَا
 تَذَرِي مَتَى تُؤْخَذُ فَيُرْمَى بِكَ فِي الْآخِرَةِ، فَتَصِيرُ فِي الْقَبْرِ وَضِيقِهِ
 وَوَحْشَتِهِ، أَمَا رَأَيْتَ قَبْرًا قَطُّ؟.. أَمَا رَأَيْتَ حِينَ دَفَنُوهُ؟.. أَمَا رَأَيْتَ
 كَيْفَ سَلَوْهُ فِي حُفْرَتِهِ وَهَالَوْا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَالْحِجَارَةَ؟.. ثُمَّ قَالَ:

« مَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِقِمِّكَ كَلِمَةً - يعنى: نفسه - تَذَرِي مَنْ
 تَكَلَّمَ بِفَقْهِهِ كُلَّهُ؟.. عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ.. كَانَ يُطْعِمُهُم الطَّيِّبَ، وَيَأْكُلُ
 الْغُلِيطَ.. وَيَكْسُوهُمْ اللَّيِّنَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَكَانَ يُعْطِيهِمْ حُقُوقَهُمْ

ويزيدهم.. أعطى رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم، وزاده ألفاً.. فقبل له: ألا تزيدُ ابنك كما زدتَ هذا؟.. قال: إن أبا هذا ثبتَ يومَ أحدٍ، ولم يثبت أبو هذا».

وعن محمد بن يزيد بن خنيس، قال: قال رجل:

مررت ذات يوم بالفضيل بن عياض، فقلت له:

أوصني بوصية ينفعني الله بها.

قال: «يا عبد الله: أخف مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك».

وقال إبراهيم بن الأشعث: سمعت الفضيل بن عياض يقول:

«تزيئت للناس، وتصنعت لهم، وتهيأت، ولم تزل تُرائي حتى عرفتُك، فقالوا: هو رجلٌ صالحٌ، فأكرموك، وقضوا لك الحوائج، ووسّعوا لك في المجلس، وعظّموك.. خيبةٌ لك، ما أسوأَ حالك إن كانَ هذا شأنك».

وقال الفضيل:

«تركُ العملِ من أجلِ الناسِ هو الرياءُ، والعملُ من أجلِ الناسِ هو الشرك».

وقال :

« مَنْ وَفَّى خَمْسًا فَقَدْ وَفَّى شَرَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: الْعُجْبُ، وَالرِّيَاءُ،
وَالْكِبْرُ، وَالْإِزْرَاءُ، وَالشَّهْوَةُ. »

وقال :

« لَنْ يَطْلُبَ الرَّجُلُ الدُّنْيَا بِأَقْبَحِ مَا تُطْلَبُ بِهِ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَطْلُبَهَا
بِأَحْسَنِ مَا تُطْلَبُ بِهِ الْآخِرَةُ. »

وكان الفضيل - رحمه الله - يقول :

« سَيِّدُ الْقَبِيلَةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ مُنَافِقُهَا، وَهَنَّاكَ يُحَذِّرُ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ دَاءٌ
لَا دَوَاءَ لَهُ. »

وكان الفضيل معنيًا بالصدّاقة والصديق، يتحدث عن ذلك في عدة
مناسبات . . ومن كلامه في ذلك ما يلي :

عن يحيى بن يحيى قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« إِذَا خَالَطْتَ فَخَالَطَ صَاحِبَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى
خَيْرٍ، وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ.. وَلَا تُخَالَطُ سَيِّئَ الْخُلُقِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو
إِلَّا إِلَى شَرٍّ، وَصَاحِبُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ. »

وكان رحمته الله يقول :

« مَنْ طَلَبَ أَخًا بِلا عَيْبٍ صَارَ بِلا أَخٍ. »

وكان يقول :

« لَا تُؤَاخِ مَنْ إِذَا غَضِبَ مِنْكَ كَذَبَ عَلَيْكَ ».

وكان يقول :

« قَدْ بَطَلَتِ الْأَخُوَّةُ الْيَوْمَ.. كَانَ الرَّجُلُ يُحَفِّظُ أَوْلَادَ أَخِيهِ مِنْ بَعْدِهِ
وَيَعُولُهُمْ حَتَّى يَبْلُغُوا رُشْدَهُمْ كَأَنَّهُمْ أَوْلَادُهُ ».

وكان يقول :

« لَيْسَ بِأَخِيكَ مَنْ إِذَا مَنَعْتَهُ شَيْئًا طَلَبَهُ غَضِبَ مِنْكَ ».

ومن كلماته :

« مَنْ أَظْهَرَ لِأَخِيهِ الْوُدَّ وَالصَّفَاءَ بِلِسَانِهِ، وَأَضْمَرَ لَهُ الْبُغْضَ
وَالْعَدَاوَةَ.. لَعَنَهُ اللَّهُ، وَأَصَمَّهُ وَأَعَمَّى بَصَرَ قَلْبِهِ ».

وعن عبد الصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« أَنَا لَا أُعْتَقِدُ أَخَا الرَّجُلِ فِي الرِّضَا، وَلَكِنْ أُعْتَقِدُ أَخَاهُ فِي
الْغَضَبِ ».

وقال عبد الصمد بن يزيد : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« إِنَّمَا سُمِّيَ الصَّدِيقُ لِتَصَدَّقَهُ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ الرَّفِيقُ لِتَرْفُقَهُ، لَيْسَ فِي
السَّفَرِ وَحْدَهُ، بَلْ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ».

قلنا : يَا أَبَا عَلِيٍّ قَسِّرْ لَنَا هَذَا.

قال : « أَمَّا الصَّدِيقُ فَإِذَا رَأَيْتَ مِنْهُ أَمْرًا تَكْرَهُهُ فَعِظْهُ وَلَا تَدَعُهُ
بَتَّهَوْرٌ، وَأَمَّا الرَّفِيقُ فَإِنْ كُنْتَ أَعْقَلَ مِنْهُ فَارْقُفْهُ بِعَقْلِكَ، وَإِنْ كُنْتَ
أَحْلَمَ مِنْهُ فَارْقُفْهُ بِحِلْمِكَ، وَإِنْ كُنْتَ أَعْلَمَ مِنْهُ فَارْقُفْهُ بِعِلْمِكَ، وَإِنْ
كُنْتَ أَغْنَى مِنْهُ فَارْقُفْهُ بِمَالِكَ » .

وقال الفضيل :

« الْمُؤْمِنُ يَهْمُهُ الْهَرَبُ بِذَنْبِهِ إِلَى اللَّهِ ، يَصْبِحُ مَغْمُومًا وَيُمْسِي
مَغْمُومًا » .

وقال :

« حَسَنَاتُكَ مِنْ عَدُوِّكَ أَكْثَرُ مِنْهَا مِنْ صَدِيقِكَ » .

قيل : وكيف ذلك يا أبا علي ؟

قال : « إِنَّ صَدِيقَكَ إِذَا ذُكِرْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ : عَافَاهُ اللَّهُ . وَعَدُوُّكَ إِذَا
ذُكِرْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَغْتَابِكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ .. وَإِنَّمَا يَدْفَعُ الْمَسْكِينُ حَسَنَاتِهِ
إِلَيْكَ .. فَلَا تَرْضَ إِذَا ذُكِرَ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ أَهْلِكْهُ - لا .. بَلْ
ادْعُ لَهُ : اللَّهُمَّ أَصْلَحْهُ ، اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِهِ .. وَيَكُونُ اللَّهُ يُعْطِيكَ أَجْرَ
مَا دَعَوْتَ بِهِ .. فَإِنْ مَنْ قَالَ لِرَجُلٍ : اللَّهُمَّ أَهْلِكْهُ ، فَقَدْ أُعْطِيَ الشَّيْطَانُ
سُؤَالَهُ ، لِأَنَّ الشَّيْطَانَ ، إِنَّمَا يَدُورُ عَلَى هَلَاكِ الْخَلْقِ » .

وقال الفيض بن إسحاق : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« لَيْسَ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنْ تَرْكِ شَهْوَةٍ » .

وكان يقول :

« لِكُلِّ شَيْءٍ دِيَابَجَةٌ ، وَدِيَابَجَةُ الْقُرَاءِ تَرْكُ الْغِيَةِ » .

وكان يكره لقاء الإخوان مخافة التزُّين منه ومنهم .

وكان يقول :

« إِذَا اغْتَابَكَ عَدُوٌّ فَهُوَ أَنْفَعُ لَكَ مِنَ الصَّدِيقِ ، فَإِنَّهُ كُلَّمَا اغْتَابَكَ كَانَ لَكَ حَسَنَاتُهُ » .

وعن عبد الصمد قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« إِذَا ظَهَرَتِ الْغِيَةُ ارْتَفَعَتِ الْأَخُوَّةُ فِي الدُّنْيَا ، إِنَّمَا مِثْلُكُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مِثْلُ شَيْءٍ مَطْلَبٍ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، دَاخِلُهُ خَشَبٌ وَخَارِجُهُ حَسَنٌ » .

ومن كلماته :

« لَيْكُنْ شُغْلُكَ فِي نَفْسِكَ ، لَا فِي غَيْرِكَ ، وَمَنْ كَانَ شُغْلُهُ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ مَكَّرَ بِهِ » .

ومنها :

« أَهْلُ الْفَضْلِ فِي الدُّنْيَا ، هُمْ أَهْلُ الْفَضْلِ فِي الْآخِرَةِ ، مَا لَمْ يَرَوْا فَضْلَهُمْ » .

وكان يقول :

« عَالِمُ الْآخِرَةِ عِلْمُهُ مَسْتُورٌ، وَعَالِمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ مَنَشُورٌ، فَاتَّبِعُوا
عَالِمَ الْآخِرَةِ، وَاحْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا أَنْ تُجَالِسُوهُ، فَإِنَّهُ يَقْتُلُكُمْ بِغُرُورِهِ
وَزَخْرَفَتِهِ، وَدَعَوَاهِ الْعَمَلَ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ، أَوِ الْعَمَلَ مِنْ غَيْرِ صِدْقٍ » .

وعن محمد بن زنبور قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَخَوْفُهُمْ لَهُ » .

وقال الفضيل :

« تَكَلَّمْتُ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ، فَشَغَلَكَ عَمَّا يَعْنِيكَ، وَلَوْ شَغَلَكَ
مَا يَعْنِيكَ تَرَكْتَ مَا لَا يَعْنِيكَ » .

وعن عبد الصمد قال : سمعت الفضيل يقول :

« يَكُونُ شُغْلُكَ فِي نَفْسِكَ، وَلَا يَكُونُ شُغْلُكَ فِي غَيْرِكَ .. فَمَنْ
كَانَ شُغْلُهُ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ مُكِرَ بِهِ » .

وقال الفضيل :

« لَمْ يُدْرِكْ - عِنْدَنَا - مَنْ أَدْرَكَ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ، وَإِنَّمَا أَدْرَكَ
بَسَخَاءِ الْأَنْفُسِ، وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَالتُّنْصِيحِ لِلْأَمَةِ » .

وقال لرجل:

« مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ تَكُونَ بَارِزَتَ اللَّهِ بِعَمَلٍ مَقْتَكَ عَلَيْهِ، فَأَغْلَقَ دُونَكَ أَبْوَابَ الْمَغْفِرَةِ وَأَنْتَ تَضْحَكُ، كَيْفَ تَرَى حَالَكَ ؟ ».

وحدث خالد بن خديش قال: قال الفضيل:

« مِمَّنْ أَنْتَ ؟ » .

قلت: مهلكى.

قال:

« إِنْ كُنْتَ رَجُلًا صَالِحًا فَأَنْتَ الشَّرِيفُ، وَإِنْ كُنْتَ رَجُلًا سُوءٍ فَأَنْتَ الْوَضِيعُ كُلُّ الْوَضِيعِ » .

ثم قال: حدثني منصور، عن مجاهد، قال:

« إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا » .

وقال الفضيل:

« لَنْ أَطْلُبَ الدُّنْيَا بِطَبْلٍ وَمِزْمَارٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطْلُبَهَا بِالْعِبَادَةِ » .

وفى نهاية المطاف فى مجال الأخلاق والفضيل، نقول مع الشيخ

أبى نعيم - صاحب «الحلية» -:

« كَلَامُ الْفُضَيْلِ وَمَوَاعِظُهُ تَكْثُرُ، اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى مَا أَمَلَيْنَا، نَفَعَنَا
اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِهَا » .

ونروى ما رواه محمد بن زنبور قال : سمعت رجلاً يقول :

رأيت الفضيل بن عياض في المنام ، فقلت له : أوصني .

فقال :

« عَلَيْكَ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ - قَطُّ - مِثْلَهَا » .

الفصل الثامن

التَّصَوُّف

لقد التزم الفضيل - التزاماً كاملاً - مبدأ الصوفية الصادقين، وهو أن التصوف مؤسس على الشريعة، قائم بها. إنه منبثق عنها، ومستند إليها، في كل خطوة من خطواته. والتصوف معرفة، وسلوك إلى المعرفة. وأسمى أنواع المعرفة هي معرفة الله تعالى. وعن معرفة الله، يقول الفضيل:

« مَنْ عَرَفَ اللَّهَ مِنْ طَرِيقِ الْمَحَبَّةِ - بَغَيْرِ خَوْفٍ - هَلَكَ بِالْبَسْطِ وَالْإِدْلَالِ.

وَمَنْ عَرَفَهُ عَنْ طَرِيقِ الْخَوْفِ انْقَطَعَ عَنْهُ بِالْبُعْدِ وَالِاسْتِحَاشِ.

وَمَنْ عَرَفَهُ مِنْ طَرِيقِهِمَا مَعاً أَحَبَّهُ وَقَرَّبَهُ، وَمَكَّنَهُ وَعَلَّمَهُ.

وَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ فَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ الضَّلَالِ.

وَمَنْ أَنْزَلَ الْمَوْتَ حَقَّ مَنْزِلَتِهِ لَمْ يَغْفُلْ عَنْهُ. »

ما الطريق إلى ذلك ؟

إن الطريق إلى ذلك يتسلسل بادئاً من الإقبال على الله سبحانه وتعالى. . . والإقبال على الله يهون من أجله كل شيء لأن غايته لا تعدلها غاية.

يروى الفيض بن إسحاق أنه سمع الفضيل بن عياض يقول:

« كُنْتُ - قَبْلَ الْيَوْمِ - أَعْجَبُ مِمَّنْ يُعْطَى، وَأَنَا الْيَوْمَ لَا أَعْجَبُ،

لأنَّ الذي يطلبُ ليسَ صَغِيرًا.. وأنتَ لو بَلَغْتَ أَنَّ رجلاً تَصَدَّقَ بِألفِ
 دِرْهَمٍ مِنْ ماله لَتَعَجَّبْتَ، أو يَكُونُ صَاحِبَ عَزْوٍ أو رِبَاطٍ لَتَعَجَّبْتَ،
 وما تَدْرِي ما تَطْلُبُ لو كُنْتَ تَعْقِلُ هَذَا، وَلَكِنَّكَ لَا تَعْقِلُهُ.. واللهُ لو
 أَخْبَرْتُ عَنْ جَبْرِيلَ وإِسْرَافِيلَ بِشِدَّةِ اجْتِهَادٍ ما عَجِبْتُ، وَكَانَ ذَلِكَ
 قَلِيلًا عِنْدَما يَطْلُبُونَ.. أَتَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ يَطْلُبُونَ؟.. وَأَيَّ شَيْءٍ
 يُرِيدُونَ؟.. رِضًا رَبَّهُمْ - عَزَّ وَجَلَّ».

الخلاص :

ولقد سأل عبد الله بن مالك الفضيل قائلاً:

يا أبا علي: ما الخلاص مما نحن فيه ؟

فقال له:

«أخبرني.. مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - هَلْ تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ أَحَدٍ؟».

قال: لا.

قال: «فَمَنْ عَصَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ، هَلْ تَنْفَعُهُ طَاعَةُ أَحَدٍ؟».

قال: لا.

قال: «فَهُوَ الْخَلَاصُ إِنْ أَرَدْتَ الْخَلَاصَ».

الإخلاص :

وهذا الخلاص يبدأ أول ما يبدأ بالإخلاص.. والفضيل يتابع - في

ذلك - القرآن الكريم، والسنة الشريفة.. يقول الله تعالى:

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (١).

ويقول الله تعالى - في حديث قدسى - :

« أَنَا أُعْثَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ .. فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي ، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ » (٢).

ويقول رسول الله ﷺ :

« إِنْ إِلَهٌ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَقُولُ :

« أَنَا خَيْرُ شَرِيكَ ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ شَرِيكًا فَهُوَ لَشَرِيكِي ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلَصُوا أَعْمَالَكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا خَلَصَ لَهُ .. وَلَا تَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ ، فَإِنَّهَا لِلرَّحِمِ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ فِيهَا شَيْءٌ ، وَلَا تَقُولُوا : هَذِهِ لِلَّهِ وَلَوْجُوهِكُمْ ، فَإِنَّهَا لَوْجُوهِكُمْ وَلَيْسَ لِلَّهِ مِنْهَا شَيْءٌ » (٣).

ويقول ﷺ :

« مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ ، فَارَقَهَا وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ » (٤).

(١) سورة الزمر : ٢٠.

(٢) رواه ابن ماجه ، وابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، ورواه ثقات .

(٣) رواه البزار بإسناد لا بأس به ، والبيهقي ، واختلف في إرساله ورفع .

(٤) رواه ابن ماجه والحاكم .

والفضيل - متابعاً لذلك - يقول :

« كَانَ يُقَالُ: لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ، مَا إِذَا قَالَ قَالَ لِلَّهِ، وَإِذَا عَمِلَ عَمِلَ لِلَّهِ ».

ويقول :

« لَئِنْ أَطْلُبُ الدُّنْيَا بَطَلٍ وَمِزْمَارٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطْلُبَهَا بِالْعِبَادَةِ ».

وكان في شعوره دقة بالنسبة للمعنى الصادق للإخلاص... إنه يقول :

«لَوْ قِيلَ لِي: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دَاخِلٌ عَلَيْكَ، فَسَوَّيْتُ لِحَيَّتِي... خِفْتُ أَنْ أَكْتُبَ فِي جَرِيدَةِ الْمُنَافِقِينَ ».

ويعبر الفضيل عن صلة الإنسان بالله، فيقول لرجل :

« لِأَعْلَمَنَّكَ كَلِمَةً - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - وَاللَّهِ لَئِنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْكَ إِخْرَاجَ الْآدَمِيِّينَ مِنْ قَلْبِكَ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيكَ مَكَانٌ لِفَغْيَرِهِ؛ لَمْ تَسْأَلْهُ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاكَ ».

الخوف:

هذا الإخلاص لا يتأتى أن يسير الإنسان في الحياة على صراطه المستقيم ، ما لم يكن عنده خوف من الله سبحانه وتعالى .

يروى إبراهيم بن الأشعث قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول :

« أَعْلَمُ النَّاسِ بِاللَّهِ أَخْوَفُهُمْ لَهُ ».

« وَإِنَّ رَهْبَةَ الْعَبْدِ لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِهِ . »

وفى هذا: يتابع الفضيل رسول الله ﷺ ، إذ يقول:

« أَنَا أَنْقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَشَدُّكُمْ خَشْيَةً لَهُ . »

وإن من خاف الله تعالى - كما يقول الفضيل - لم يضره شيء،
ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد.

ولقد كان الخوف طابعاً للفضيل، يقول إبراهيم بن الأشعث خادماً
الفضيل:

« مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ اللَّهُ فِي صَدْرِهِ أَعْظَمَ مِنَ الْفُضَيْلِ .. كَانَ إِذَا
ذُكِرَ اللَّهُ عِنْدَهُ ، أَوْ سَمِعَ الْقُرْآنَ .. ظَهَرَ بِهِ مِنَ الْخَوْفِ وَالْحَزَنِ ،
وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ .. فَبَكَى حَتَّى يَرَحِمَهُ مَنْ بَحَضَرَتْهُ . »

الخوف والرجاء:

ومع ذلك فإن الرجاء من الأمور التي ينبغي للإنسان أن يأمل فيها
باستمرار، وعن الخوف والرجاء يقول الفضيل:

« الْخَوْفُ أَفْضَلُ مِنَ الرَّجَاءِ ، مَا دَامَ الرَّجُلُ صَاحِحًا .. فَإِذَا نَزَلَ بِهِ
الْمَوْتُ فَالرَّجَاءُ أَفْضَلُ مِنَ الْخَوْفِ . »

ويقول:

« إِذَا كَانَ فِي صِحَّتِهِ مُحْسِنًا عَظُمَ رَجَاؤُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَحَسُنَ ظَنُّهُ .
وَإِذَا كَانَ فِي صِحَّتِهِ مُسِيئًا سَاءَ ظَنُّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَلَمْ يَعْظُمَ رَجَاؤُهُ . »

العبادة:

وإذا شعر الإنسان بالخوف من الله، والرجاء فيه.. دفعه ذلك إلى العبادة..

ويروى الفضيل - في العبادة - بسنده، عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال:

« الشَّيْءُ غَنِيْمَةُ الْعَابِدِ » (١) .

وسار الفضيل في حياته على أنها عبادة.. لأن الله سبحانه وتعالى يقول:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢).

أى: ليصيروا الحياة عبادة في جميع حركاتها وسكناتها، فى المصنع والمعمل والحقل والتدريس والوظيفة - أى أن الحياة يجب أن تطبع بطابع العبادة فتكون لله وحده فى جميع رواياها، وتكون بذلك عبادة.. وإن رسول الله صلوات الله عليه وسلم يشير إلى ذلك فى الحديث التالى:

« عن أبى ذر رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبى صلوات الله عليه وسلم قالوا للنبى صلوات الله عليه وسلم: يا رسول الله.. ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلى، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم..

(١) أى: لطول ليله واتساع فرصة العبادة فيه .

(٢) سورة الذاريات: ٥٦ .

قال: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ؟.. إِنَّ بَكْلًا تَسْبِيحَةً صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بَضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ».

قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟

قال: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟.. فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»^(١).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال:

«جاءني رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت: يا رسول الله.. إني قد بلغ بي من الوجع ما ترى، وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي.. أفأتصدق بثلثي مالي؟.. قال: لا.. قلت: فالشطر^(٢) يا رسول الله؟.. فقال: لا. قلت: فالثلث يا رسول الله؟.. قال:

«الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ - أَوْ كَبِيرٌ - إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَ وَرَثَتَكَ أَغْنَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ إِنْ تَنْفَقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي (فَم) أَمْرًا ثَاثًا».

(١) رواه مسلم وابن ماجه .

(٢) الشطر : النصف .

قال: فقلت: يا رسول الله.. أخلف بعد أصحابي؟ قال:

«إِنَّكَ لَنْ تَخْلَفَ فَنَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزِدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرَفْعَةً، وَلَعَلَّكَ أَنْ تَخْلَفَ حَتَّى يَسْتَفْعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ.. اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ»^(١).

وقد كان الفضيل من كبار المتعبدين، وكانت لياليه تسير على النسق التالي:

«كَانَ يُلْقَى لَهُ حَصِيرٌ بِاللَّيْلِ فِي مَسْجِدِهِ فَيُصَلِّي مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ سَاعَةً، ثُمَّ تَغْلِبُهُ عَيْنُهُ فَيُلْقِي نَفْسَهُ عَلَى الْحَصِيرِ فَيَنَامُ قَلِيلًا ثُمَّ يَقُومُ فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ نَامَ؛ ثُمَّ يَقُومُ، وَهَكَذَا حَتَّى يُصْبِحَ».

ويقول الفضيل:

«إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ مَحْرُومٌ مُكْبَلٌ، كَبَلَتْكَ خَطِيئَتُكَ».

وكان الفضيل يصف نفسه حينما يقول:

«أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ اللَّهِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مِنْ طُولِ

(١) منقذ عليه .

الهِجْعَةَ.. إِنَّمَا هُوَ عَلَى الْجَنْبِ، فَإِذَا تَحَرَّكَ قَالَ لِنَفْسِهِ : لَيْسَ هَذَا لَكَ .
قَوْمِي خُذِي حَظَّكَ مِنَ الْآخِرَةِ .»

الذُّكْرُ:

ومن العبادة الذكر:

ويروى إبراهيم بن الأشعث - الذى كان يلزم الفضيل ملازمة
تامة - عن الفضيل قوله :

« الذَّاكِرُ سَالِمٌ مِنَ الْإِثْمِ - مَا دَامَ يَذْكُرُ اللَّهَ - غَانِمٌ مِنَ الْأَجْرِ .»

والصوفية - على وجه العموم - يُتْرَكُونَ الذكر منزلة سامية فى
مجال العبادة .

يقول الإمام القشيري:

« قَالَ الْأُسْتَاذُ: وَالذُّكْرُ رَكْنٌ قَوِيٌّ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ سَبْحَانَهُ
وَتَعَالَى.. بَلْ هُوَ الْعُمْدَةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَلَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى اللَّهِ إِلَّا
بِدَوَامِ الذِّكْرِ»..

والصوفية - فى ذلك - يتابعون رسول الله ﷺ متأسين به . . إنه
ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ - فِى الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ -:

« أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي ، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَّتَاهُ » (١) .

(١) رواه ابن ماجه ، وابن حبان فى صحيحه .

وقال رجل للرسول ﷺ : يا رسول الله .. إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبث به ؟ .
 قال : « لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله » (١).
 وقال ﷺ :

« مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ اللَّهَ .. مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ » (٢) .

ولقد كان الفضيل معنياً برواية الأحاديث الصحيحة في الذكر . .
 ومما رواه فضيل في ذلك :

١- روى الفضيل، عن الثوري، عن أبي صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ ، قال :
 « ما جلس قوم قط، فتفرقوا ولم يذكروا الله، ولم يصلوا على النبي ﷺ ، إلا كانت عليهم ترة يوم القيامة .. إن شاء عفا عنهم، وإن شاء عذبهم » (٣).

٢- وحدث الفضيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى - في الحديث القدسي - :

(١) رواه الترمذی وقال : حسن غريب ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم .

(٢) رواه البخاری ومسلم .

(٣) مشهور من حديث الثوري .

« مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأْ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأْ خَيْرَ مِنْهُ، وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » (١).

٣- وروى الفضيل بن عياض، عن سليمان الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

« إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً - فَضْلًا عَنْ كُتَابِ النَّاسِ - يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ وَيَسْتَفُونَ الذُّكْرَ.. فَإِذَا رَأَوْا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتَكُمْ.

قال: فَيَحْفُوفُهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ.. فيقول الله - وهو أعلم - : مَا يَقُولُ عِبَادِي ؟

قالوا: يَحْمَدُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ وَيَمَجِّدُونَكَ.

فيقول: هَلْ رَأَوْنِي؟

فيقولون: لَا.

فيقول: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟

فيقولون: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا.

فيقول: فَمَا يَسْأَلُونِي؟

(١) صحيح من حديث الأعمش .

فيقولون: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ.

فيقول: وَهَلْ رَأَوْهَا؟

فيقولون: لا.. واللهِ يا رَبُّ مَا رَأَوْهَا.

فيقول: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟

فيقولون: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلِبًا،
وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً.

فيقول: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟

فيقولون: يَتَعَوَّدُونَ مِنَ النَّارِ.

فيقول: وَهَلْ رَأَوْهَا؟

فيقولون: لا واللهِ مَا رَأَوْهَا.

فيقول: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟

فيقولون: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً.

فيقول: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ.

فيقول مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ.

فيقول الله تعالى: هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»^(١)..

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما .

الورع:

وإذا أقبل الإنسان على الله سبحانه وتعالى، وصدق في عبده
وفي ذكره تحرّج في حياته وتورّع عن المحارم..

- ولقد سئل الفضيل عن الورع، فقال:

« اجْتَنَابُ الْمُحَارِمِ ».

وقال: « أَشَدُّ الْوَرَعِ فِي اللِّسَانِ ».

الزهد:

إذا أقبل الإنسان على الله سبحانه وتعالى، وصدق في عباده
وذكره، وتحرّج في حياته، وتورّع عن المحارم، زهد في الدنيا
(الشهوات) ..

ولقد سئل الفضيل عن الزهد في الدنيا، ما هو؟

فقال:

« الْقَنَاعَةُ، وَهِيَ الْغِنَى ».

وقال في توجيه الناس إلى الزهد:

« إِنَّ زُهَادَةَ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا، عَلَى قَدَرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ ».

وقال:

« لَوْ زَهَدَ الْعُلَمَاءُ فِي الدُّنْيَا، لَخَضَعَتْ لَهُمْ رِقَابُ الْجَبَابِرَةِ ».

وكان يقول:

« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسْمَعَ كَلَامُهُ إِذَا تَكَلَّمَ فَلَيْسَ بِزَاهِدٍ ».

ويصل الأمر بالفضيل أن يقول :

« جَعَلَ الْخَيْرُ كُلَّهُ فِي بَيْتٍ، وَجَعَلَ مِفْتَاحَهُ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا » .

ولقد كان الفضيل يعنى بذلك : الزهد فى الدنيا من أجل الله سبحانه وتعالى . . ألا تشغل الدنيا الإنسان عن الله . . ألا تستعبده وتملكه وتسترقه ، فيصبح عبداً للدنيا . . والله يحب أن يكون عبداً له .
والدنيا التى ينفر منها الصوفية : هى عالم الأهواء والنزوات والشهوات .

ويقول الفضيل عن الدنيا :

« لَا يَسْلُمُ لَكَ قَلْبُكَ حَتَّى لَا تُبَالِيَ مِنْ أَكْلِ الدُّنْيَا » .

التواضع :

ومن الخلق الصوفى : التواضع . . وللفضيل تعريف جميل للتواضع . . يقول إبراهيم بن الأشعث :

« سَأَلْتُ الْفَضِيلَ : مَا التَّوَاضُّعُ ؟ . فَقَالَ :

« أَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ ، وَتَنْقَادَ لَهُ . . وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ صَبِيٍّ قَبْلَتْهُ مِنْهُ ، وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ أَجَلِّ النَّاسِ قَبْلَتْهُ مِنْهُ » .

الصبر :

ولقد سئل الفضيل : ما الصبر على المصيبة ؟ . . فقال :

« أَنْ لَا تَبُتَّ » . . أى : لَا تَشْكُو . .

التوكل:

والتوكل فى عرف الصوفية الصادقين: هو اتخاذ الأسباب كاملة غير منقوصة، مع الثقة فى الله قبل اتخاذ الأسباب، وفى أثنائها، ومن بعدها. . فإليه سبحانه يرجع الأمر كله. .

ويقول الفضيل فى صفة المتوكل:

« المتوَكِّلُ الوائِقُ باللهِ ، لا يَتَّهِمُ رَبَّهُ ، ولا يَخَافُ خِذلَانَهُ ، ولا يَشْكُوهُ » .

المحبة :

ويصل الصوفى فى معراجهِ إلى الله سبحانه وتعالى إلى المحبة: يروى أبو عبد الله الساجى، أن رجلاً سأل الفضيل بن عياض فقال:

« يا أبا على : متى يبلغ الرجل غايته من حب الله تعالى ؟ » .

فقال له الفضيل:

« إِذَا كَانَ عَطَاؤُهُ وَمَنْعُهُ إِيَّاكَ عِنْدَكَ سَوَاءً، فَقَدْ بَلَغْتَ الْغَايَةَ مِنْ حُبِّهِ » .

وروى الحسين بن زياد ، قال:

« أَخَذَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ بِيَدِي ، فَقَالَ :

« يَا حُسَيْنَ : يَنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فيقول :

«مَنْ ادَّعَىٰ مَحَبَّتِي إِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَامَ عَنِّي!!... أَلَيْسَ كُلُّ حَبِيبٍ
يُحِبُّ خُلُوعَ حَبِيبِهِ.. هَآنَذَا مُطْلَعٌ عَلَىٰ أَحِبَّائِي.. إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ مَثَلَتْ
نَفْسِي بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ، فَخَاطَبُونِي عَلَى الْمَشَاهِدَةِ، وَكَلِّمُونِي عَلَى
حُضُورٍ، غَدًا أَقْرَأُ أَعْيُنَ أَحِبَّائِي فِي جَنَّتِي.»

أما حقيقة المحبة، فقد قال الفضيل بشأنها:

« حَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ: إِشَارُ الْمَحْبُوبِ عَلَى الْكَوْنَيْنِ فِي الْقُرْبِ
وَالْبُعْدِ.»

الرضا:

والرضا: منزلة وَاَزَنَ كثير من الصوفية بينها وبين المحبة،
وَفَضَّلُوهَا عَلَى الْمَحَبَّةِ..

وعن الرضا يقول الفضيل:

« دَرَجَةُ الرِّضَا عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - دَرَجَةُ الْمُقَرَّبِينَ، لَيْسَ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ اللَّهِ إِلَّا رَوْحٌ وَرِيحَانٌ.»

خاتمة

لقد أدى أعلام العلماء واجبيهم في تقدير الفضيل - رحمه الله -
وفيما يلي بعضٌ من كثير:

يذكر صاحب «الجواهر المضية» (١):

«الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي: الإمام الربانيُّ
التميميُّ اليربوعيُّ الزاهد، أحد صلحاء الدنيا وعبّادها».

وذكر الصيمريُّ أنه أحد من أخذ الفقه عن أبي حنيفة، وروى عنه
الإمام الشافعيُّ، فأخذ عن إمام عظيم، وأخذ عنه إمام عظيم، وهو
إمام عظيم، نفعنا الله بهم. . آمين.

وروى له إمامان عظيمان: البخاري، ومسلم.

وروى أبو وهب محمد بن مزاحم عن ابن المبارك:

«وأما أوزعُ النَّاسِ ففضيلُ بن عياض».

وقال الهيثم بن جميل، عن شريك:

«لَمْ يَزَلْ لِكُلِّ قَوْمٍ حُجَّةٌ فِي زَمَانِهِمْ، وَإِنَّ فَضِيلَ بْنَ عِيَاضٍ حُجَّةٌ
لَأَهْلِ زَمَانِهِ».

وقال بشر بن الحارث:

«عشرةٌ كانوا يأكلونَ الحلالَ، لا يدخلُ بطونَهم غيره، ولو استَقَوْا
الثَّرابَ، فذَكَرَهُ فِيهِمْ».

(١) ج ١ ص ٤٠٩.

ويقول صاحب « الكواكب الدرية » عنه :

« التَّمِيمِيُّ، الْخُرَاسَانِيُّ، شَيْخُ الْحَرَمِ، وَكَانَ إِمَامًا رَبَّانِيًّا صَمَدَانِيًّا قَانِتًا زَاهِدًا عَابِدًا، عَظِيمَ الشَّانِ، شَدِيدَ الْخَوْفِ، دَائِمَ الْفِكْرِ » .

ويقول عنه ابن سعد :

« كَانَ نَبِيلًا، فَاضِلًا، عَابِدًا، وَرِعًا »

أما صاحب « ميزان الاعتدال »^(١) فإنه يقول عنه :

« فَضِيلُ بْنُ عِيَّاضِ الزَّاهِدِ، شَيْخُ الْحَرَمِ، وَأَحَدُ الْأَثْبَاتِ، مُجْمَعٌ عَلَى ثِقَتِهِ وَجَلَالَتِهِ، فَالْفُضَيْلُ مِنْ مَشَايِخِ الْإِسْلَامِ » .

وقال الذهبي وغيره :

« كَانَ سَيِّدًا، عَابِدًا، وَرِعًا، زَاهِدًا، إِمَامًا رَبَّانِيًّا، عَالِمًا فَاقِيهَا، وَنَاهِيكَ بِمَنْ يَقُولُ ابْنُ الْمُبَارَكِ رحمته الله فِيهِ: مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ مِنْهُ » .

ويقول عنه صاحب « تقريب التهذيب »^(٢) :

« فَضِيلُ بْنُ عِيَّاضِ بْنِ مَسْعُودِ التَّمِيمِيِّ، أَبُو عَلِيٍّ، الزَّاهِدُ، الْمَشْهُورُ، أَصْلُهُ مِنْ خُرَاسَانَ، وَسَكَنَ مَكَّةَ، ثِقَةٌ عَابِدٌ إِمَامٌ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً » .

(١) ميزان الاعتدال ونقد الرجال للذهبي ج ٢ ص ٣٣٤ .

(٢) تقريب التهذيب ج ٢ ص ١١٣

ويقول عنه ابن كثير فى «البداية والنهاية» :

« وَلِدَ بِخُرَّاسَانَ، بِكُورَةِ دِينَورَ، وَقَدِمَ الْكُوفَةَ وَهُوَ كَبِيرٌ، فَسَمِعَ بِهَا الْأَعْمَشَ وَمَنْصُورَ بْنَ الْمَعْتَمِرِ، وَعِظَاءَ بْنَ السَّائِبِ، وَحُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَغَيْرَهُمْ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَكَّةَ فَتَعَبَّدَ بِهَا، وَكَانَ حَسَنَ التَّلَاوَةِ، كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَكَانَ سَيِّدًا جَلِيلًا ثِقَةً مِنْ أُمَّةِ الرَّوَايَةِ »^(١).

والذى نحب أن نقوله - بعد هذا - هو أن حياة الفضيل إنما هى شعاع من نور يبدد الكثير من الشبهات الزائفة التى انتشرت هنا وهناك حول التصوف الإسلامى.

لقد كان الفضيل من أوائل الصوفية، لقد عاش فى القرن الثانى الهجرى، وكان عربياً من قبيلة تميم، وكان عالماً من كبار علماء المسلمين، وكان يعيش من كسب يده.

إن حياته تكذب هؤلاء الذى يحاولون - فى تعسفٍ وفى زيفٍ - أن يجعلوا مصدر التصوف يونانياً:

أفلاطونية أفلاطون، أو أفلاطونية أفلوطين. . لم تكن هذه أو تلك قد ظهرت فى العصر الذى عاش فيه، ولم يعرف الفضيل هذه

(١) البداية والنهاية ج ١٠ ص ١٩٨ .

أو تلك، ولم يكن يدور بخلده أن يستمد التوجيه من أفلاطون أو أفلوطين .

وحياة الفضيل تكذب هؤلاء الذين يقولون: إن مصدر التصوف المسيحية، فقد كان الفضيل غارقاً في التراث الإسلامي، في ميراث محمد ﷺ، في الحديث، وفي القرآن، وفي آثار الرسول ﷺ، وفي الوحي، ولم يكن بين جنبيه من المسيحية إلا ما ذكره القرآن عنها، أو ما ذكره الرسول ﷺ، مُفسراً للقرآن، ومُبيناً له، وكان يقرأ - فيما يقرأ -:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١).

وكان يقرأ:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ آتَيْتُ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَلَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ

(١) سورة المائدة : ٧٣ .

وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ (١).

وكان يقرأ عن ضلال أهل الكتاب وانحرافهم الشيء الكثير . . كان يقرأ:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٢).

وكان يقرأ هذا النداء الحق الربانى الإلهى الذى لم يَسْتَجِبْ له اليهود ولا النصارى، وهو حق واضح:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٣).

إن المسلمين كانوا يرون، فى عهد الفضيل - من خلال القرآن - هذا الضلال الذى انغمس فيه أهل الكتاب، ويرون أنهم أخطأوا الحق وأنه ما دام الأساس الذى تقوم المسيحية عليه - إذ ذاك - باطلاً، فإن

(١) سورة المائدة : ١١٦ - ١١٨ .

(٢) سورة التوبة : ٣٠ .

(٣) سورة آل عمران : ٦٤ .

كل ما بينى عليه فهو باطل مثله، ولا يتأتى - إذن - أن يكون القرب من الله - وهو التصوف - قائماً على أساس باطل. والغريب أنه مع وضوح موقف المسلمين العام من المسيحية وأنها باطلة، وأن الله يعبر عن بطلانها بأساليب فى غاية القوة، منها قوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۚ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ۚ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۚ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۚ إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۚ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۚ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۚ ﴾ (٩٨).

ورغم هذا فإنهم لا يتورعون عن اتهام الصوفية بالأخذ عن المسيحية.

إن الصوفية ما كانوا يستمدون حياتهم - لا، ولا قلامه ظفر - من باطل؛ لأنهم على يقين من أنه لا يمكن الوصول إلى الله إلا عن طريق الحق.

وحياة الفضيل تكذب هؤلاء الذين يقولون: إن نشأة التصوف إنما هى نشأة فارسية، وإن التصوف لا يتناسب مع الفطرة العربية، والذي يقول ذلك هم المستشرقون.

(١) سورة مريم : ٨٨ - ٩٥.

لقد كان الفضيل عربياً خالصاً وكان من أئمة الصوفية .
وحياة الفضيل تكذب هؤلاء الذين يريدون أن يقرنوا بين التصوف
والجهل ، فقد كان الفضيل قمة في العلم .
وهي تكذب أيضاً هؤلاء الذين يزعمون أن بين التصوف والشرعة
سوء تفاهم ، بل إن حياة الفضيل هي عبارة عن سلوك ملتزم
للشرعة ، وقد بينا ذلك من قبل . . إن حياته إنما هي تحقيق لقوله
تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١) .

وهي تحقيق واتباع لقوله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (٢) .

رحمه الله رحمة واسعة .

وصلَّى الله على سيدنا محمد، في البداية والنهاية، وفي كل نفسٍ
ولمحةٍ إلى يوم الدين .

(١) سورة آل عمران : ١٠١ .

(٢) سورة الاحزاب : ٢١ .

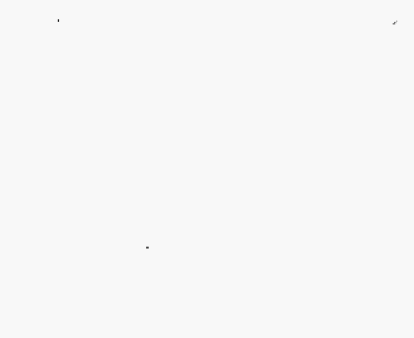
مراجع الكتاب

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - صحيح البخارى.
- ٣ - صحيح مسلم.
- ٤ - المستدرک للحاکم النيسابورى.
- ٥ - صحيح ابن حبان.
- ٦ - صحيح ابن خزيمة.
- ٧ - سنن ابن ماجه.
- ٨ - سنن الترمذى.
- ٩ - سنن الدارقطنى.
- ١٠ - سنن النسائى.
- ١١ - السنن الكبرى للبيهقى.
- ١٢ - مسند البزار .
- ١٣ - البداية والنهاية لابن كثير.
- ١٤ - صفة الصفوة لابن الجوزى.
- ١٥ - الطبقات الكبرى لابن سعد.
- ١٦ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبى نعيم.
- ١٧ - ميزان الاعتدال ونقد الرجال للذهبي.

- ١٨ - تهذيب الأسماء واللغات للنووي.
١٩ - تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني.
٢٠ - تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.
٢١ - الجواهر المضيئة لعبد القادر القرشي .
٢٢ - الطبقات للإمام الشعراني.
٢٣ - الكواكب الدرية للمناوي.

فهارس الكتاب

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية .
- ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة .
- ثالثاً: فهرس الآثار والأقوال .
- رابعاً: فهرس الأشعار .
- خامساً: فهرس الأعلام .
- سادساً: فهرس الأماكن والتبائل والغزوات .
- سابعاً: فهرس الكتب والمطبوعات .
- ثامناً: فهرس المحتويات .



أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	الآية	الصفحة	السورة	الآية
١١٧	النحل	٣٢	٥١	البقرة	٤٠
١٠١	(١٦)	٩٧	١٨	(٢)	١٦٨
٢٧	الإسراء	١٨	١٩	١٧٢	
٢٧	(١٧)	١٩	٥٧	١٨٦	
٢٧		٢٠	٥٩ ، ٢٨	١٤	آل عمران
٢٨	الكهف	٤٦	١٥٥	٦٤	(٣)
	(١٨)		١٥٧	١٠١	
١٥٦	مريم	٨٨	٥١	٢٩	النساء
١٥٦	(١٩)	٨٩	٦٦	٦٩	(٤)
١٥٦		٩٠	١٥٤	٧٣	المائدة
١٥٦		٩١	١٥٥	١١٦	(٥)
١٥٦		٩٢	١٥٥	١١٧	
١٥٦		٩٣	١٥٥	١١٨	
١٥٦		٩٤	٦٠	٣٢	الأنعام
١٥٦		٩٥			(٦)
٧٣	طه	١٣٠	١٥٥	٣٠	التوبة
	(٢٠)		٥٣	٣٤	(٩)
١١٢ ، ١١٠	الحج	٧٧	١١٣	٦٢	يونس
	(٢٢)		١١٣	٦٣	(١٠)
١٩	المؤمنون	٥١	١١٣	٦٤	
	(٢٣)		٥٠	٧	هود
					(١١)

٥١	٣١	محمد	٤٧	١	السجدة
		(٤٧)	٤٧	٢	(٣٢)
١٣٨,٣٨	٥٦	الفايزيات	١٥٧	٢١	الأحزاب
٣٨	٥٧	(٥١)			(٣٣)
٣٨	٥٨		١٣٥	٣	الزمر
١١٣	٤٢	التجيم	١١٢	٣٦	(٣٩)
		(٥٣)	١٠٧,١٠٦	٥٣	
١٣	١٦	الحديد	١٠٧	٥٤	
٥٩	٢٠	(٥٧)	١٠٧	٥٥	
٢٨	٢٣		١٠٨	٥٦	
١١٣	٢	الطلاق	١٠٨	٥٧	
١١٣	٣	(٦٥)	١٠٨	٥٨	
٤٧	١	الملك	١٠٨	٥٩	
٥٠	٢	(٦٧)	١٠٩	٦٠	
٢٨	٩	الشمس	١٠٩	٦١	
		(٩١)	٥٨,٥٧	٦٠	غافر
١١١	١٩	العلق	١١٧	٧٦	(٤٠)
		(٩٦)	٢٧	٢٠	الشورى
٤٨	١	التكاثر			(٤٢)
		(١٠٢)			

ثانياً : فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	الحديث
	(i)
٧٨	* الله ورسوله أعلم ...
٥٨	* اللهم احفظني من الشيطان .
٧٤	* اللهم ارحمه ...
٧٤	* اللهم اغفر له ...
٥٨	* اللهم افتح لي أبواب الرحمة ...
١٤٠	* اللهم امض لأصحابي هجرتهم ...
٥٨	* اللهم إني أعوذ بك أن أزل أو أزل ...
٧٤	* آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ ...
٤٢	* الأئمة من قرش ...
١٤٣	* أنا في يمشى ...
١٤٣	* أتيت هرونة .
١٣٩	* أجرت عليها ...
٧٧	* ... الأجر والمغرم .
٧٠	* أجر يوماً ، وأشيع يوماً ...
٢٠	* أحب إلي مما اقترضته عليه ... (حديث قدسي)
٥٨	* ... احفظني من الشيطان .
٧٦	* أحل فيه المنطق ...
٧١	* ... أخذه طعاماً لإهله .
١٠٦	* أخلص دينك يكفك العمل القليل .
١٣٥، ١٤٥	* أخلصوا أعمالكم ...
١٤٠	* أخلف بعد أصحابي ؟ ...

٨١	* .. أدنى في عينك ؟ ...
٤٢	* إذا استرحموا رَحِمُوا ...
٧٥	* إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة .
٩٢	* إذا أنايت ...
٥٧	* إذا بسط الرجل يده ...
٦٦	* إذا دخلت الجنة ...
٥٨	* إذا دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ ...
٧٣	* إذا صلحت وطابت صلح لها الجسد ...
٨٢	* إذا قطعت رحمه وصلها .
٦٨	* إذا لم تستح فاصنع ما شئت .
١٤١	* إذا هو ذكرني ... (حديث قدسي)
١٣٩، ١٠٤	* إذا وضعها في الحلال كان له أجر .
١٣٩، ١٠٤	* أرايتم لو وضعها في حرام ...
٨٣	* أربعين يوماً ...
٧٦	* أرشد الله الأئمة ...
١٤٠	* ازدادت به درجة ورفعة ...
١١٢	* أسألك مرافقتك في الجنة ...
٧٣	* استبرأ لدينه وعرضه ...
٤٧	* استدرك النبوة بين جنتيه ...
٨٤	* استعبدوا بالله من عذاب القبر ...
١٤٤	* أشد عليها حرصاً ...
١٤٣	* أشد لك عبادة ...
١٤٤	* أشد منها فراراً ...
٨٥	* أشرب قلبه حبة الدنيا ...
١٣٥	* أشرك فيه غيري ... (حديث قدسي)
٨٠	* ... أطعمه الله من ثمار الجنة .
١٠٤، ٦٠	* الأعمال بالنيات ...

١١٢	* أُعْتِيَ عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السَّجُودِ .
٥٨	* أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَرْلَّ أَوْ أَرْلَّ ...
١٣٩	* أَفَأَتَصَلَّقُ بِثَلَاثِي مَالِي ؟ ...
٥٨	* افْتَحْ لِي أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ ...
١١١	* أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ .
١٣٩ ، ١٠٤	* أَكُنْ عَلَيْهِ فِيهَا وَزَرَ ؟ ...
٧٢	* أَلَا إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ ...
٧٥	* أَلَا تَصِفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ ...
٧٣	* أَلَا وَإِنْ حَمَى اللَّهُ مُحَارَمَهُ ...
٧٣	* أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مِضْغَةٌ ...
٧٣	* أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى ...
١٤٣	* .. إِلَى عِثَانِ السَّمَاءِ ...
٧٧	* .. إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
٨٥	* .. الْفَاطِ مَن ثَلَاثَ ...
٧٦	* .. إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَحَلَّ فِيهِ الْمَتَقَّ ..
١٤٢	* .. إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ ثَرَةٌ ...
٨٥	* .. إِلَّا كَمَا يَجْمَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ ..
١٠٥	* .. إِلَّا مَا خَلَصَ لَهُ ..
٧٥	* .. إِلَّا وَهُوَ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .
٨٤	* .. إِلَّا وَهُوَ يَحْسُنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ .
٩١	* .. إِلَّا وَهُوَ يَسْبُحُنِي ... (حَدِيثٌ قَدْسِي)
٨٥	* .. إِلَّا وَوَصِيَّتَهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ .
٧٣	* أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَيْكُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...
٧٦	* الْإِمَامُ ضَامِنٌ ...
١٤٠	* أَمْضِ لِأَصْحَابِي هَجْرَتَهُمْ ..
٩١	* أَمَّا عَبْدِي الْمُؤْمِنُ فَلَهُ سِتْنَتَانِ ... (حَدِيثٌ قَدْسِي)
٧٢	* أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ ...

١٣٩	* إن نذر ورثتك أغنياء ...
١٣٩	* إن تنفق نفقة ...
١٤٢	* إن شاء عفا عنهم ...
٩٢	* إن قدر على لم يغفر لي ...
٧٢	* إن ماشيته نفعت ...
٦٦	* .. أن لا أراك ...
٨١	* .. أن لا تزدرأ نعمة الله عليكم .
٨٥	* .. أن بيت ليلتين ...
٥٧	* .. أن يردها صفراً ...
٧٨	* .. أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً .
٤٣	* .. أن يلج باب الجنة ...
١٣٧	* أنا أنقادكم لله وأشدكم خشية له .
١٣٥	* أنا أغنى الشركاء عن الشرك ... (حديث قدسي)
١٣٥، ١٠٥	* أنا خير شريك ... (حديث قدسي)
١٤١	* أنا مع عبدي إذا هو ذكرني ... (حديث قدسي)
٨١	* انظر أي رجل يرى أدنى في عينك ؟ ...
٨١	* انظر أي رجل يرى في عينك أرفع ؟ ...
٨١	* انظروا إلى من هو أسفل منكم ...
٧٣	* انظروا كيف تعملون فيما تعلمون .
٨٢	* إن إبليس يبعث جنوده كل صباح ومساء ...
٨٣	* إن أحدكم ليعمل يعمل أهل النار ...
٨٣	* إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ...
٣٧	* إن الإمارة حبرة وندامة يوم القيامة ...
٧٢	* إن الحلال بين ...
١٩	* إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام ...
١٣٥	* إن الله تبارك وتعالى يقول ...
٧٩	* إن الله تعالى كريم يحب الكرم ...

١٤١	* إن الله عز وجل يقول ...
٢٠	* إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ...
٥٧	* إن الله كريم حسي ...
١٠٦	* إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ...
١٣٩، ١٠٤	* إن بكل تسيبة صدقة ...
١٩	* إن الرجل ليقذف اللقمة ...
١٤٢	* إن شرايع الإسلام قد كثرت ...
٩١	* إن العباد والبلاد لي ... (حديث قدسي)
١٤٣	* إن لله ملائكة ...
٦٨	* إن مما أدرك الناس من كلام النبوة ...
١٣٨	* إن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا ...
٨٠	* إن ناساً من المنافقين اغتابوا ناساً ...
٧٧	* أن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح ..
١٣٩	* إنك إن تذر وريثك أغتباء ...
٦٦	* إنك لأحب إلي من نفسي ...
١٤٠	* إنك لن تخلف ...
٦٦	* .. أنك إذا دخلت الجنة ...
١٠٤، ١٠٤	* إنما الأعمال بالنيات ...
١٤٤	* إنما جاء لحاجة ...
٨٣	* إنه لم يزل يرجل من بني آدم ...
٧٣	* إني لا أخاف عليكم فيما لا تعلمون ..
٧٨	* إني لأخبر بمكانكم فما يمتعني ...
١٣٩	* إني قد بلغ بي من الوجع ...
٥٨	* أو أجهل أو يجهل على ...
٥٨	* أو أضل أو أضل ...
٥٨	* أو أظلم أو أظلم ...

٦١	* أو امرأة يتزوجها ...
١٠٤	* أو امرأة ينكحها ...
١١٢	* أو غير ذلك ؟ ...
١٣٩، ١٠٤	* أو ليس قد جعل الله لكم ...
١٣٩، ١٠٤	* أيأتى أحدنا شهوته ، ويكون له ...
١٠٣	* الإيمان هو الإخلاص .
٧٣	* أينها الامة، إنى لا أخاف ...
٨١	* أى رجل يرى أذننى فى عينيك ؟ ...
٨١	* أى رجل يرى فى عينيك أرفع ؟ ...
	(ب)
٧١	* بثلاثين صباحاً من الشعر ...
٨٣	* يرزقه واجله ...
٩١	* ... بعد ذلك .
٨٣	* بعمل أهل الجنة ...
٨٣	* بعمل أهل النار ...
١٣٩	* بلغبى من الوجع ما ترى ...
١٣٩، ١٠٤	* بكل تسبيحة صدقة ...
٩٢	* بين إصبعين من أصابع الرحمن ...
	(ت)
١٣٩	* تبغى بها وجه الله ...
١٤٠	* تبغى به وجه الله ...
٢١	* ترددى عن نفس المؤمن ... (حديث قلسى)
٧١	* ترك درعه مرهونة ...
١٤٠	* تخلف حتى يتنفع بك ...
٧٠	* تضرعت إليك ودعوتك .
١٤٣	* تفرّبت إليه باعاً ... (حديث قلسى)
١٤٣	* تفرّبت إليه ذراعاً ... (حديث قلسى)

- ١٤٣ * تَقَرَّبَ إِلَى ذِرَاعَا ... (حديث قدسي)
 ١٤٣ * تَقَرَّبَ مَنَى شَبْرًا ... (حديث قدسي)
 ١٤٣ * ... تَنَادَوْا: هَلِّمُوا إِلَى حَاجَتِكُمْ .
 ١٣٩ * تَنفَقُ نَفَقَةً تَبْغِي بِهَا ...

(ث)

- ٩٢ * ... ثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ .
 ١٣٩ * الثَّلَثُ، وَالثَّلَثُ كَثِيرٌ ...
 ٩٢ * ثُمَّ اطْحَنُونِي ...
 ٩٢ * ثُمَّ ذَرُونِي فِي الْبَحْرِ ...
 ١٩ * ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ ، أَشْعَثُ أَغْبَرَ ...
 ٨٣ * ثُمَّ عُلِقَ مِثْلُ ذَلِكَ ...
 ٨٣ * ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا ...
 ٨٣ * ثُمَّ يَدْعُو بِالنَّاجِ ...
 ٨٣ * ثُمَّ يَكُونُ مَضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ...
 ٨٣ * ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ...

(ج)

- ٦٦ * جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ...
 ٧٧ * جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ ، فَقَالَ ...
 ١٤٤ * جَاءَ لِحَاجَةٍ ...
 ١٣٩ * جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي ...
 ١٣٩ ، ١٠٤ * جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَلُّونَ بِهِ ...

(ح)

- ٨٣ * .. حَتَّى قَتَلَ رَجُلًا ، فَدَخَلَ النَّارَ ...
 ٦٩ * ... حَتَّى لَحِقَ اللَّهُ .
 ٧٠ * ... حَتَّى مَاتَ .
 ١٣٩ * .. حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي ...
 ٨٣ * .. حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ ...

٦٦	* .. حتى نزل جبريل عليه السلام ...
٩١	* .. حتى يأتيني فأجزيه ... (حديث قدسي)
٨٥	* ... حتى يستوفي منها رزقه .
١٤٠	* .. حتى يتنفع بك أقوام ...
٤٣	* حجه الله أن يلج باب الجنة ...
٤٣	* ... حرم الله عليه جوارى .
٦٦	* حسبت أن لا أراك ...
٧٨	* حقُّ عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به ...
٧٨	* ... حقُّهم عليه أن لا يعدَّ بهم .
٧٢	* الحلال بين ...
٧٣	* حاح الله محارمه ...
٧٠	* حمدنك وشكرتك ...
٧١	* الحمد لله الذي سقانا عذبا فرأنا برحمته ...
٩١	* حين يزنى ...
٩١	* حين يسرق ...
٩١	* حين يشرب ...
	(خ)
٧٥	* خرج إلينا رسول الله ﷺ ...
٧٠	* خرج رسول الله ﷺ ذات يوم ...
١٣٩	* خير من أن تُدرهم عالة ...
١٤٣	* خير منه ...
٧٧	* الخيل معقود في نواصيها الخير ...
	(د)
٨١	* دخل النار ...
٧٠	* دخل النبي ﷺ في بعض عمره مكة ...
٧٧	* دخل (النبي ﷺ) مكة يوم الفتح ...
٥٧	* الدعاء هو العبادة ...

- ٦٩ * دفعنا إلى النبي ﷺ وهو أطيب شيء نفساً ...
١٠٤ * دنيا بصيها ...

(د)

- ١٤٣ * ذكرته في ملاخير منه ... (حديث قدسي)
١٩ * ذكر الرجل يطيل السفر
١٤٣ * ذكرته في نفسي ... (حديث قدسي)
١٤٣ * ذكرني في ملا ... (حديث قدسي)
١٤٣ * ذكرني في نفسه ... (حديث قدسي)
١٠٤ * ذهب أهل الثور بالأجور ...
٧١ * الذي سقانا عذبا فراتا ...

(ر)

- ٧٦ * رأيت النبي ﷺ يصلي في ثوب واحد متوشحاً به .
٧٦ * ... رجع كيوم ولدته أمه .
٦٦ * رفعت مع النبيين ...
١١٠ * رفعت الله بها درجة ...

(س)

- ٨٠ * سباب المسلم فسوق ...
٧٧ * ... سبعمائة ناقة مخطومة في الجنة .
٧٩ * ستره الله في الدنيا والآخرة ...
٧٣ * سترون ويكم يوم القيامة ...
٧١ * سقانا عذبا فراتا برحمته ...
٧٣ * سقم الجسد كله وفسد ...
١١٢ * سكتي ...
٨٤ * سمعت النبي ﷺ قبل موته بثلاث ...

(ش)

- ٨٥ * شقاء لا يتفد ..
٩١ * شكى نبي من الأنبياء إلى ربه ...

(ص)

- ٧٣ * صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها ...
٧٣ * صلح الجسد وطاب ...
٧٥ * صل بأصحابك صلاة أضعفهم ...

(ط)

- ٨٥ * طالبة ومطلوبة ... (الدنيا)
٨٥ * طلب الآخرة ...
٨٥ * طلبته الآخرة ...
٨٥ * طلبته الدنيا ...
٨٥ * طلب الدنيا ..
٧٦ * الطواف بالبيت صلاة ...

(ع)

- ١٣٩ * عالة ينكفون الناس ...
١٣٩ * عام حجة الوداع ..
٧٠ * عرض على ربي بطحاء مكة ذهباً ...
٦٦ * عرفت أنك إذا دخلت الجنة ...
٦٩ * عشر حسنات ...
٦٩ * عشر سيئات ...
١١٠ * عليك بكثرة السجود ...
٧١ * عند رجل من اليهود ...
٧١ * عند رجل يهودى ...
٤٢ * عن ذى حاجة ...

(غ)

- ٧٦ * غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم .
١٤٤ * ... غفرت لهم .
٤٧ * ... غير أنه لا يوحى إليه .
٨٣ * غير ذراع أو باع ...

٨٣	* غير ذراع أو ذراعين ...
	(ف)
١١٢	* فأتيه بوضوئه وحاجته ...
٩١	* فأجزبه بحسناته ... (حديث قدسي)
٩١	* فأجزبه بسنيته ... (حديث قدسي)
٩٢	* فأحرقوني ، ثم اطحنوني ...
٦٩	* فأخبرني أنه من صلى على صلاة ...
١٤٢	* فأخبرني بشيء أثنيت به ...
١١١	* فادعوا لي سجودكم ...
٢١	* فإذا أحببته كنت سمعه ... (حديث قدسي)
٦٩	* فإذا انتهك من محارم الله شيء ...
١٤٣	* فإذا راوا قوماً يذكرون الله ...
٨١	* فإذا زجل عليه حلة ، وحوله ناس ...
٨١	* فإذا رجع عليه كساء ، فقلت ...
٧٠	* فإذا شيعت حمدتك وشكرتك ..
١٣٥، ١٠٣	* ... فارقتها والله عنه راضٍ .
٩١	* فأزوي عنه البلاء ... (حديث قدسي)
٩١	* فأزوي عنه الدنيا ... (حديث قدسي)
٤٧	* فافتتح سورة البقرة وآل عمران ...
٧٣	* ... فافعلوا .
٣٧	* فإن استطعت أن لا تكون أميراً ...
٧٣	* فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة ...
٩٢	* فإن شاء أقامه ...
١٣٥	* فأنا منه بريء ... (حديث قدسي)
١٣٥، ١٠٥	* فإن الله تعالى لا يقبل ... إلا ...
٩٢	* فإن ربي إن قدر على لم يغفر لي ...
٧٥	* فإن فيهم الضعيف والكبير ...

١٩	* ... فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ .
١١٠	* فَإِنَّكَ لَنْ تَسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا ...
٨١	* فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزِدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ ...
١٣٥، ١٠٥	* فَإِنَّهَا لِلرَّحْمِ ...
١٣٥، ١٠٥	* فَإِنَّهَا لَوْ جُوهَكُمْ ...
٩١	* فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِ ...
٨٠	* ... فَبَعَثَ هَذِهِ الرِّيحَ لِلذَّكَ .
٩١	* فَتَزَوَّى عَنْهُ الْبَلَاءُ ...
٩١	* فَتَزَوَّى عَنْهُ الدُّنْيَا ...
١٤٠	* فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ ...
١٤٢	* فَتَفَرَّقُوا ، وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ ...
١٣٩	* فَالْتَمَسْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ...
٩٢	* فَجَمَعَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ..
٤٢	* فَحُجِبَ بَابُهُ عَنْ ذِي حَاجَةٍ ...
٨٣	* فَدَخَلَ النَّارَ ...
١٣٩	* فَالْشُّطْرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ...
٩٢	* فَعْمَلُوا بِهِ ذَلِكَ ...
٤٢	* ... فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ .
٩٢	* ... فَتَفَرَّقَ لَهُ .
٩٢	* فَقَالَ لِأَهْلِهِ ...
٩٢	* فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَ ؟ ...
٧١	* فَقَسَمَهَا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ ...
٢٠	* فَقَدْ آذَنَهُ بِالْحَرْبِ ...
٤٧	* ... فَقَدْ اسْتَدْرَجَ النُّبُوَّةَ بَيْنَ جَنْبَيْهِ
٧٠	* فَقُلْتُ : لَا ، يَا رَبِّ ، وَلَكِنْ ...
٨١	* فَقُلْتُ : هَذَا ...
١٤٠	* فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْلَفَ ...

١٣٩
١١١
١٣٩، ١٠٤
١٤٤
٧٥
٧٦
٨٠
٩٢
٦٦
٧٦
٩١
٩١
٧٧
٨٥
٦٦
٧٨
١٤٣
٧٨
١٤٤
٧٣، ٧٢
١٣٥، ١٠٥
٨٥
١٣٥
١٠٤، ٦١، ٦٠
٤٢
٧٦
١٩

* فقلت : يا رسول الله ، إنى قد بلغ بى ...
* ... فممن أن يستجاب لكم .
* فكللك إذا وضعها فى الحلال ...
* فكيف لو رأوها ؟ ...
* ... فلا صلاة إلا المكتوبة .
* ... فلا ينطق إلا بخير .
* ... فلذلك هاجت هذه الريح .
* ... فلم مات فملوا ...
* فلم يرّد إليه رسول الله ﷺ شيئاً ...
* فلم يرقش ، ولم يقسق ...
* فله حسنات ...
* فله سيئات ...
* ... فليعد الذبح .
* ... فلينظر بهم يرجع .
* فما أقصر حتى أتيتك ، فأنظر إليك ...
* فما حق العباد إذا فعلوا ذلك ؟ ...
* فما يسألونى ؟ ...
* فما يمتنى أن أخرج إليكم إلا ...
* فممن يتعوذون ؟ ...
* فمن اتقى الشبهات ...
* فمن أشرك معى شريكاً ... (حديث قدسى)
* فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة ...
* فمن عمل لى عملاً ...
* فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ...
* فمن لم يفعل ذلك منهم ...
* ... فمن نطق فلا ينطق إلا بخير .
* ... فأنار أولى به .

٨١	* فنظرت ، فإذا رجل عليه حلّة ...
٨١	* فنظرت ، فإذا رجل عليه كساء ...
٨٠	* فهاجت ريح ممتنة ...
١٠٤، ٦١	* فهجرته إلى الله ورسوله ...
١٠٤، ٦١	* ... فهجرته إلى ما هاجر إليه .
١٣٥، ١٠٥	* فهو لشريكى ... (حديث قدسى)
٨٣	* فوالله إن أحدكم - أو الرجل - ...
٨٢	* فيأتى أحدهم فيقول ...
٩٢	* فى البحر ...
٧٠	* فى بعض عمره ...
٧٦	* فى ثوب واحد ...
٧٣	* فى الجسد مضغة ...
١٩	* فى جوفه ...
٨٢	* فيجيزه ويكرمه ...
٨٣	* فيجيزه ويكرمه كرامة ...
١٣٩، ١٠٤	* فى حرام ...
١٤٣	* فيحفونهم بأجنحتهم ...
١٣٩، ١٠٤	* فى الحلال ..
٨٣	* ... فيدخلها (الجنة)
٨٣	* ... فيدخلها (النار)
٧٩	* فى الدنيا والآخرة ...
٧٤	* ... فى الركوع والسجود .
٨٣	* فيسبق عليه الكتاب ...
٨٠	* فى سفر ...
٨٣	* فيصيح (إبليس) صيحة ..
٨٣	* فيضعه على رأسه ...
٨٣	* فيعمل بعمل أهل الجنة ...

٨٣	* فيعمل بعمل أهل النار ...
٧٩	* ... في عون أخيه .
٧٩	* في عون العبد ...
٨١	* في عينيك أرفع ؟ ...
١٣٩	* ... في في امرأتك .
٨٣	* فيقول (إبليس): أحد بني فلان ...
١٤٤	* فيقول: أشهدكم أنني قد غفرت لهم .
١٤٤	* فيقول الله تعالى: هم القوم ...
١٤٣	* فيقول الله - وهو أعلم ...
٨٢	* فيقول (الشيطان): لم أزل به حتى زنى ...
١٤٤	* فيقول: فكيف لو رأوها ؟ ...
١٤٣	* فيقول: فما يسألوني ؟ ...
١٤٤	* فيقول: فمِمَّ يتعوذون ؟ ...
١٤٣	* فيقول: كيف لو رأوتني ؟ ...
١٤٤	* فيقول ملك من الملائكة ...
١٤٣	* فيقول: هل رأوتني ؟ ...
١٤٣	* فيقولون : لا ...
١٤٤	* فيقولون : لا والله ما رأوها ...
١٤٤	* فيقولون : لا ، والله ، يا رب ...
٨٣	* فيقولون له : يا سيدنا ، ما الذي فرحك ؟ ...
١٤٤	* فيقولون : لو أنهم رأوها ...
١٤٣	* فيقولون : لو رأوك كانوا ...
١٤٤	* فيقولون : لو رأوها ...
١٤٤	* فيقولون : يتعوذون من النار ...
١٤٤	* فيقولون : يسألونك الجنة ...
١٤٤	* فيقول: وهل رأوها ؟ ...
٧٣	* ... فيما لا تعلمون ..

١٤٣	* في ملأ ...
١٤٣	* في نفسه ..
١٤٣	* في نفسى ...
٧١	* فيثقفها في سبيل الله ...
٧٧	* في نواصيها الخير ...
١٤٤	* فيهم فلان ليس منهم ...
٨٣	* فيؤمر بأربعة ...
٩٢	* في يوم عاصف ...

(ق)

٨٢	* قال (إبليس) : يتزوج أخرى ...
١٤٢	* قال رجل للرسول ﷺ ...
١٤٣	* قال: فيحذونهم بأجنحتهم ...
٩٢	* قال: ما حملنى إلا مخافتك ...
١٣٩	* قالوا: يا رسول الله ، أياي أحثنا ...
١٤٣	* قالوا: بحمدونك ، ويسبحونك ...
٤٧	* قام في جوف الليل ...
٧١	* قُبِض رسول الله ﷺ ودرعه رهن ...
٧١	* قُبِض رسول الله ﷺ يوم قُبِض ...
٧١	* قبل أن يقوم ...
٨٣	* قتل رجلاً ؛ فدخل النار ...
١٣٩	* قد بلغ بى من الوجع ما ترى ...
١٣٩ ، ١٠٤	* قد جعل الله لكم ما تصلّقون به ...
١٤٤	* قد غفرت لهم .
١٤٢	* قد كثرت على ...

(ك)

٦٩	* كان أشدّهم في ذلك غضباً ...
٩٢	* كان رجل يسئ الظنّ بعمله ...

٥٨	* كان الرسول ﷺ إذا خرج من بيته قال ...
٧١	* كان الرسول ﷺ إذا شرب الماء قال ...
٤٧	* كان الرسول ﷺ لا ينام حتى يقرأ : الم ...
٧٨	* كان الرسول ﷺ يتخوكتنا بالموعظة ...
٧١	* كان الرسول ﷺ يعيب العبد ...
١٣٩، ١٠٤	* ... كان له أجر .
٩٢	* كان النبي ﷺ يكثر أن يقول ...
٧٠	* كان يأتي على آل محمد الشهر ...
٧١	* كان يأكل منه ويطعم عياله .
١٤٢	* كانت عليهم ترة يوم القيامة ...
١٤٤	* كانوا أشدّ عليها حرصاً ...
١٤٣	* كانوا أشدّ لك عبادة ...
١٤٤	* كانوا أشدّ منها فراراً ...
٦٩	* ... كتب الله له عشر حسنات
١٤٢	* كثرت عليّ ...
٧٣	* كالراعى يرنع حول الحمى ...
٨٣	* كرامة لم يكرم بها أحداً ...
٨٢	* كلّ صباح ومساء ...
٧٣	* كما ترون هذا القمر ...
١١٢	* كنت أبيت مع رسول الله ﷺ ، فأتته بوضوئه ...
٧٨	* كنت رديقه ، فقال ...
٢١	* ... كنت سمعته الذي يسمع به
٨١	* كنت مع النبي ﷺ في المسجد ...
٧٣	* كنّا عند رسول الله ﷺ إذ نظر إلى القمر ...
٨٠	* كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر ...
١٤٣	* كيف لو رأوني ؟ ...

(ل)

٧٤	* لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صليبه ...
٨١	* لا تزددوا نعمة الله عليكم .
٧٣	* لا تضامون في رؤيته ...
٨١	* لا هجرة فوق ثلاثة أيام ...
١٤٤	* لا ، والله ، ما راوها ...
٧٥	* ... لا يأخذ على الأذن أجراً .
٧٠	* لا ، يا رب ، ولكن ...
٨٥	* لا يبلغ عنه ...
٨٥	* لا يبلغ مستهاة ...
٧٩	* لا يرحمه الله عز وجل .
١٤٢	* لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله .
٩١	* لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ...
١٤٤	* ... لا يشقى بهم جليسهم .
١٩	* لا يقبل (الله) إلا طيباً ...
١٣٥ ، ١٠٥	* لا يقبل (الله) من الأعمال إلا ما خلص له
٧٤	* لا يقيم الرجل فيها ...
٨٤	* لا يموئن أحد منكم إلا وهو يحسن بالله الظن .
٤٧	* لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ...
١٠٦	* لا ينظر إلى أجسامكم ...
٨٥	* لا ينفد ...
٦٩	* ... لحق الله .
٦١	* للمنيا بصيها ...
١٩	* اللقمة الحرام ...
٧٧	* لك بها سبعمائة ناقة مخطومة في الجنة .
١٠٤ ، ٦٠	* لكل امرئ ما بوى ..
٧٣	* لكل ملك حمى ...

١٤٣	* لله ملائكة ...
٧٢	* لله ملائكة سيّاحون في الأرض ...
١٣٥، ١٠٣	* لله وحده لا شريك له ...
٨٣	* لم أزل بفلان حتى قتل ... (الشيطان)
٨٢	* لم أزل به حتى طلق امرأته ... (الشيطان)
٨٢	* لمثل هذا فاعملوا ...
٣٧	* ... لم يرح راتحة الجنة .
٨٣	* لم يزل برجل من بنى آدم ...
٩٢	* ... لم يغفر لى
٨٣	* لم يكرم بها أحداً من جنوده ...
١٤٠	* لن تخلف فتعمل عملاً ...
١١٠	* لن تسجد لله سجدة إلا ...
٨٥	* له شيء يوصى فيه ...
١٤٤	* لو أنهم رأوها ...
١٤٣	* لو وأوك كانوا أشدّ لك عبادة ...
١٤٤	* لو رأوها كانوا أشدّ عليها حرصاً ...
١٤٤	* لو رأوها كانوا أشدّ منها قراراً ...
١٣٩، ١٠٤	* لو وضعها في حرام ...
٧٤	* ليس بين الكفر والإيمان إلا ترك الصلاة .
٥٧	* ليس فيها شيء .
٣٤	* ليس للمؤمن أن يذلّ نفسه .
٨٢	* ليس المكافئ بالمواصل ...
١٤٤	* ليس منهم ...
٨٣	* ليعمل بعمل أهل الجنة ...
٨٣	* ليعمل بعمل أهل النار ...
١٩	* ليقذف اللقمة الحرام ...

(م)

١٠٧	* ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية ...
١٣٩	* ما تجعل في في امرأتك .
١٣٩	* ما ترى ...
١٣٩، ١٠٤	* ما تصدقون به ...
١٤٢	* ما جلس قوم قط، فتفركوا ...
٨٥	* ما حق امرئ بسلم له شيء يوصى ...
٩٢	* ما حملك على الذي فعلت ؟ ...
٩٢	* ما حملني إلا مخافتك ...
٤٧	* ما خيب الله عبداً قام ...
٧٤	* ما دام في مصلاة ...
٨٥	* ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل ...
١٤٤	* ما راوها ...
٦٩	* ما رأيت رسول الله ﷺ متصراً من مظلمة ...
٧٥	* ما سمعت الرسول ﷺ يصلي صلاة إلا وهو ...
٦٩	* ما شيع آل محمد ﷺ منذ قدومه المدينة ...
٧٠	* ما شيع رسول الله ﷺ من البر السماء ثلاث ليالٍ ...
٧٤	* ... ما كانت الصلاة تحبسه .
٧٩	* ... ما كان العبد في عون أخيه .
٧١	* ما كان محمد قائلًا لربه وهذه عنده ؟ ...
٦٩	* ... ما لم تنتهك محارم الله
٧٤	* ... ما لم يحدث
٦٩	* ... ما لم يكن مائماً .
٩٢	* ما من قلب إلا وهو ...
١٩	* ما يتقبل منه أربعين يوماً ...
٧٠	* ... ما يختبزون .
٧١	* ما يسرني أن لأصحاب محمد مثل هذا الجيل ...

١٤٣	* ما يقول عبادى ؟ ... (حديث قدسى)
٨٣	* ما يكون بينه وبينها غير ذراع ...
٧٦	* ... متوشحاً به .
١٤٢	* مثل الحى والميت .
١٤٢	* مثل الذى يذكر الله ...
٦٩	* ... مثل ما قال .
٧٨	* ... مخافة أن أملككم
٧٨	* ... مخافة السامة علينا .
٧١	* ... مرهونة عند رجل من اليهود .
٨٢	* المصائب والأمراض والأحزان فى الدنيا جزاء .
٨٠	* ... مع رسول الله ﷺ
٧٤	* الملائكة تصلّى على أحدكم ...
٧٢	* ملائكة سيّاحون فى الأرض ...
١٤٣	* ... ملاخير منه
١٤٤	* ملك من الملائكة ...
٦٨	* ممّا أدرك الناس من كلام النبوة ...
٢٠	* ... ممّا افترضته عليه . (حديث قدسى)
٨٢	* ... من إذا قطعت رحمه وصلها .
٨٥	* من أشرب قلبه حبّ الدنيا تناط منه ...
٣٧	* من أصبح لهم غاشياً لم يرح رائحة الجنة .
٨٢	* من أضلّ رجلاً أكرمه ... ((إبليس))
٨٠	* من أطعم مسلماً جائعاً أطعمه الله من ثمار الجنة .
٧٦	* من حجّ هذا البيت ...
٧٧	* من ذبح قبل الصلاة فليعد الذبح .
١٤٣	* من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ...
٢٠	* من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ...
١٣٥، ١٠٣	* من فارق الدنيا على الإخلاص لله ...

٤٧	* من قرأ القرآن فقد استخرج النبوة بين جنبيه ...
٦٦	* من كذب على متعمداً بنى الله له بيتاً فى النار .
٦٥	* من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .
٧٩	* من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل .
٧٩	* من نفس عن مسلم كربة ...
٨١	* من هجر فوق ثلاث فمات ...
٨١	* ... من هو أسفل منكم
٤٢	* من ولى منكم عملاً فحجب بابه عن ذى حاجة ...
٩٢	* من أصابع الرحمن
١٣٨	* ... من أصحاب النبى ﷺ
١٣٩	* ... من أن تذرهم عالة
٨٣	* ... من بنى آدم
٨٠	* ... من ثمار الجنة .
٦٩	* ... من طعام بر ثلاثة أيام
١٩	* ... من السحبت والربا
٨١	* ... من قراب الأرض مثل هذا .
٧٩	* ... من كرب الدنيا
٧٩	* ... من كرب يوم القيامة
١٤٤	* ... من الملائكة
١٤٤	* ... من النار
١٣٩	* ... من الوجع
١٣٩	* ... من وجع اشتد بى
٦٩	* ... منذ قدومه المدينة
٨٢	* المواصل من إذا قطعت رحمه وصلها .
٧٢	* المؤمن إن ماشيته تفعلك ...

(ن)

- * ... نعمة الله عليكم .
 * نفس الله عندك كربة ...
 * نفقة تبثني بها وجه الله ...

(هـ)

- * هجرته إلى الله ورسوله ...
 * هذا خير عند الله - عز وجل - يوم القيامة ...
 * هذه لله ...
 * هذه الناقة في سبيل الله ...
 * هل رأوني ؟ ...
 * هلموا إلى حاجتكم .
 * هم القوم لا يشقى بهم جليسهم .
 * هو ذلك ...

(و)

- * ... والله عنه راض .
 * والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .
 * والله ما رأوها ...
 * والله يارب - ما رأوها .
 * وآتي الزكاة ...
 * واتخذ مؤذناً لا يأخذ على الأذان أجراً .
 * وأحب إلى من ولدي ...
 * وأحذكم في الصلاة ...
 * وإذا جعت تضرعت إليك ودعوتك .
 * وإذا حكموا عدلوا ...
 * وإذا خرجت فصل على النبي ﷺ ...
 * وإذا ذكرت موتي وموتك ...
 * وإذا عاهدوا وقوا ...

٧١	* وأشار إلى أحد ...
٧٣	* وأشار إلى القمر بالسبابة ...
١٤٣	* وأشدّ لك تمجيهاً ...
١٤٤	* وأشدّ لها طلباً ...
١٤٤	* ... وأشدّ لها مخافة .
٧٦	* ... وأعان المؤذنين .
٩١	* وأعرض له البلاء ... (حديث قدسي)
٩١	* وأعرض له الدنيا ... (حديث قدسي)
١٤٤	* ... وأعظم فيها رغبة .
١٣٥، ١٠٣	* وأقام الصلاة ...
١٤٣	* ... وأكثر لك تسييحاً .
١٣٩، ١٠٤	* وأمر بالمعروف صدقة ...
٨٥	* وأمل لا يبلغ منتهاه ...
٩١	* وأما عبدي الكافر ... (حديث قدسي)
١٤٣	* وإن أتاني يمشي أتيت به مرولة .
١٤٣	* وإن تقرب إلي ذراعاً ...
١٤٣	* وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً ...
١٤٣	* وإن ذكرني في ملاذكرته في ملاخير مه ...
٧٣	* وإن سقطت وفسدت ...
٩٢	* ... وإن شاء أزاحه .
١٤٢	* ... وإن شاء عذبهم .
٧٢	* وإن شاركته نفعك ...
٧٢	* وإن شاورته نفعك ...
٢١	* ... وأنا أكره فسأته (حديث قدسي)
١٣٩	* وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ...
١٩	* وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ...
٧٣	* وإن حمى الله محارمه ...

٨٣	* وإن الرجل ليعمل لعمل أهل الجنة ...
٧٣	* وإن في الجسد مضغة ...
٧٣	* وإن لكل ملك حمى ...
١٣٩	* وإنيك إن تنفق نفقة ...
٦٦	* وإنيك لأحب إلي من أهلي ...
٦٩	* وإنما خرج جبريل (عليه السلام) آنفاً ...
١٠٤، ٦٠	* وإنما لكل امرئ ما نوى ...
٩١	* وأنه ليس من شيء إلا ...
٦٦	* وإني إذا دخلت الجنة ...
٦٦	* وإني لأكون في البيت فأذكر ...
١٩	* وإنيما عبت بعت لحمه من السحت والرأيا فالنار أولى به .
٢١	* وبصره الذي يبصر به ...
٧٢	* وينتهما أمور مشتهيات ...
١٤١	* ... وتحركت بي شفتاه .
٩١	* وتعرض له البلاء ...
٩١	* وتعرض له الدنيا ...
٩١	* ... والتوبة معروضة بعد ذلك .
١٣٩	* ... والثالث كثير
١٤٠، ١٣٩	* ... وجه الله
٧٢	* والحرام بين ...
٨٥	* وحرص لا يبلغ عنه ...
١١٠	* ... وخطئك بها خطيئة .
٧١	* ودرعه رهن عند رجل ...
٨٥	* والدنيا طالبة ...
١٤٢	* والذي لا يذكر الله ...
١٩	* والذي نفس محمد بيده ...
٢١	* ورجله التي يمشي بها ...

٦٩	* ... وردَّ عليه مثل ما قال .
٨٣	* وشقَّى أو سميد ...
٧٧	* ... وعلى رأسه مقفر .
١٩	* وغلَّى بالحرام ...
١٣٩، ١٠٤	* ... ولَّى بضع أحدكم صدقة ...
٤٧	* ... وفي جوفه كلام الله .
٧٠	* ... وفي يده قطعة من ذهب ...
٧٣	* ... وقبل غروبها
٨٠	* ... وقتاله كفر .
٧٨	* وقد كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموحظة ...
٧٣	* ... وقع في الحرام
٥٨	* وقل: اللهم احفظني من الشيطان .
٥٨	* وقل: اللهم افتح لي أبواب الرحمة ...
٧٥	* ... والكبير وذا الحاجة
١٣٩، ١٠٤	* وكلّ تحميدة صدقة ...
١٣٩، ١٠٤	* وكلّ تكبيرة صدقة ...
١٣٩، ١٠٤	* وكلّ تهليلة صدقة ...
٧٢	* ... وكلّ شيء من أمره منقمة .
٢١	* ولئن استعاذ بي لأعيذته ...
٢١	* ولئن سألتني لأعطينه ...
١٠٦	* ... ولا إلى صوركم
١٤٠	* ... ولا تردّهم على أعقابهم .
١٣٥، ١٠٥	* ولا تقولوا: هذه لله وللرحم ...
١٣٥، ١٠٥	* ولا تقولوا: هذه لله ولوجوهكم ...
٨١	* ولا تنظروا إلى من هو لواقمكم ...
٧١	* ... ولا عيداً ولا أمة
٤٧	* ولا يجهل مع من جهل ...

١٣٩	* ولا يرثني إلا ابنة لي ...
٩١	* ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ...
٩١	* ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن ...
٧٨	* ... ولا يشركوا به شيئاً .
١٤٠	* ولعلك أن تخلف حتى ...
٧١	* ولقد ترك درعه مرهونة عند رجل من اليهود ...
٧٠	* ولكن أجوع يوماً ، واشبع يوماً ...
٧٣	* ... ولكن انظروا كيف تعملون فيما تعملون .
١٠٦	* ... ولكن ينظر إلى قلوبكم .
٨٢	* ولكن المواسلي من إذا ...
٤٢	* ولي عليكم حق عظيم ...
٧١	* ... ولم يجعله ملحاً أجاباً بلثوناً .
٧١	* ولم يدع ديناراً ولا درهماً ...
١٤٢	* ولم يذكروا الله ...
١٤٢	* ولم يصلوا على النبي ﷺ ...
٤٢	* ولهم مثل ذلك ما فعلوا ثلاثاً ...
١٣٥، ١٠٥	* وليس لله فيها شيء ...
١٣٥، ١٠٥	* ... وليس لله منها شيء .
٢١	* وما ترددت عن شيء أنا فاعله ... (حديث قدسي)
٢٠	* وما تقرب إلى عبدي بشيء ... (حديث قدسي)
٦٩	* وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ...
٢١، ٢٠	* وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ...
٦٩	* وما بمنعني ...
٦٩	* ومحا عنه عشر سيئات ...
١٩	* ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ...
٧٩	* ومن ستر مسلماً في الدنيا ...
٨٥	* ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا ...

٨٢	* ومن فعل كذا فله كذا ...
٤٣	* ... ومن كانت الدنيا همته حرم الله عليه جوارى ،
١٠٤	* ومن كانت هجرته إلى دنيا ..
٦١	* ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ...
٧٣	* ومن وقع فى الشبهات ...
٧٩	* ومن يسر على معسر فى الدنيا ...
٨٤	* ومن فتنة المحيا والممات ...
٨٤	* ومن فتنة المسيح الدجال .
٧٦	* والمؤذن أمين ...
٧٠	* ... ونحن نستره .
٤٧	* ... ونعم كنز المؤمن البقرة وآل عمران .
١٣٩، ١٠٤	* ونهى عن منكر صدقة ...
٧١	* ... وهذه عنده ؟ ...
١٤٤	* وهل رأوها ؟ ...
٧٠	* وهم يرمونه ...
٦٩	* وهو أطيب شيء نفساً ...
١٣٥	* ... وهو للذى أشرك . (حديث قدسى)
٩١	* ... وهو مؤمن
٨١	* ... وهو يحسن بالله الظن .
٧٣	* ... وهى القلب .
٨٥	* ... ووصيته مكتوبة عنده .
٨٢	* ويأتى آخر فيقول ...
١٤٣	* ... ويتبعون الذكر
٧٩	* ... ويبغض سقائلها .
٧٥	* ... ويتراصون فى الصف .
٧١	* ... وترك منها ديناراً .
١٣٨، ١٠٤	* ... ويتصدقون بقضول أموالهم

٢١	* ... ويده التي يبطش بها
٧١	* ... ويركب الحمار
١٤٣	* ... ويسبحونك ، ويمجدونك
٨٣	* ... ويستعمله عليهم .
٨٣	* ... ويضده ؛ حتى قتل رجلاً
١٣٨ ، ١٠٤	* ... يصومون كما تصوم
١٤٠	* ... ويضربك آخرون
٩١	* ... ويعمل بطاعتك
٩١	* ... ويعمل بمعاصيك
٧١	* ... ويعود المريض
٨٢	* ... ويقول (إنليس) : لمثل هذا فاعملوا
٩١	* ... ويكبرني ، ويهللني .. (حديث قدسي)
٨٣	* ويكرمه كرامة لم يكرم بها ...
٩١	* ويكون العبد من عبيدك ...
١٣٩ ، ١٠٤	* ... ويكون له فيها أجر
	(ي)
١٣٥ ، ١٠٥	* يا أيها الناس ، اخلصوا أعمالكم ...
١٩	* يا أيها الناس ، إن الله طيب ، لا يقبل إلا طيباً ...
٤٢	* يا أيها الناس ، من ولي منكم عملاً ...
٩١	* يأتيني فأجزيه بحسناته ... (حديث قدسي)
٩١	* ... يأتيني فأجزيه بسيئاته . (حديث قدسي)
١٩	* يا رب ، يا رب ...
٩١	* يا رب ، يكون العبد من عبيدك ...
١٤٠	* يا رسول الله ، أخلف بعد أصحابي ؟ ...
٣٧	* يا رسول الله ، أمرني على إمارة ...
١٤٢	* يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام قد ...
١٣٩	* يا رسول الله ، إني قد بلغ بي ...

١٠٦	* يا رسول الله ؛ أوصنى ...
١٣٩، ١٠٤	* يا رسول الله، أبايتي أحدنا شهوته ...
٩٢	* يا رسول الله ، تخاف علينا وقد آمنّا بك ؟ ..
١٣٨، ١٠٤	* يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور ...
٧٥	* يا رسول الله ، كيف تصفّ الملائكة ؟ ...
٧٧	* يا رسول الله ، هذه الناقة فى سبيل الله ...
١٩	* يا سعد ، أطبّ مطعمك ؛ تكن مستجاب الدعوة ...
٨٣	* يا سينا ، ما الذى فرّحك ؟ ...
٧١	* يأكل منه ويطعم عياله ...
٧٨	* يا معاذ ، ما حقّ الله على العباد ؟ ...
٩٢	* يا مقلب القلوب ، ثبتّ قلوبنا ...
٨٢	* يبعث (إبليس) جنوده كل صباح ومساء ...
٧٢	* ... يبلغونى عن أمتى السلام .
٧٨	* يتخولنا بالموعظة مخافة السّامة ...
٧٥	* ... يتعوّد من عذاب القبر .
١٤٤	* ... يتعوّدون من النار .
١٣٩	* يتكفّفون الناس ...
٧٥	* يتمون الصفوف المتقدمة ...
٨٣	* يجتمع إليه الجن ...
٨٣	* يجمع فى بطن أمه أربعين يوماً ...
٧٩	* يحب (الله) الكرم ومعالي الأخلاق ...
٨٤	* ... يحسن بالله الظنّ .
١٤٣	* يحملونك ، ويسبحونك ...
١٤٣	* يذكرون الله ...
٧٣	* يرتفع حول الحمى ...
٧٣	* يرتفع فى الحمى ...
٥٧	* يردها صفراً ...

١٤٤	* ... يسألونك الجنة
٨٥	* ... يستوفي منها رزقه .
٧٩	* يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ...
٩٢	* يسىء الظن بعمله ...
١٣٨، ١٥٤	* يصلون كما تصلى ...
٧٦	* يصلى في ثوب واحد ...
١٥٤، ٦١	* ... يصيبها
١٤٣	* يطوفون في الطريق ...
١٩	* يظيل السقر ...
١٣٩	* يعودنى عام حجة الوداع ...
٨٣	* يفتنه ويصده ؛ حتى قتل رجلاً ...
١٤٢	* يقول الله تعالى في الحديث القدسى ...
٥٧	* يكره إذا بسط الرجل يده ...
٢١	* ... يكره الموت (حديث قدسى)
٩١	* يكفر بك ، ويعمل بمعاصيك ...
٩١	* يكون العبد من عبيدك ، يؤمن بك ...
١٩	* يمد يديه إلى السماء ...
١٤٠	* يتشع بك أقوام ...
١٠٦	* ... ينظر (الله) إلى قلوبكم .
٧٣	* يوشك أن يرتع في الحمى ...
٨٥	* يوصى فيه ...
٩١	* يؤمن بك ، ويعمل بطاعتك ...
٨١، ٣٧	* ... يوم القيامة

ثانياً : فهرس الآثار والأقوال

الصفحة	الأثر
	(i)
٥٩	* اللهم ارحمنى فإنك بى عالم ...
٥٨	* اللهم اعزنا بعز الطاعة ...
١٣	* اللهم إني قد تبث إليك، وجعلت توئى مجاورة البيت الحرام.
٥٩	* اللهم زهدنا فى الدنيا فإنه صلاح قلوبنا ...
٥٨	* (اللهم) لا تذللنا بذل المعصية .
٥٩	* (اللهم) لا تعذبني فإنك على قادر .
٥٣	* اتبعوا عالم الآخرة، واحذروا عالم الدنيا ...
	* اتبعوا - فقد كُفيتم :- أبا بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب .
٦	* اتبعوا ولا تبتدعوا ؛ فقد كُفيتم .
١١٦	* اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم ...
٩٥	* أنخشى أن يكون لك رزق لا تستوفيه ؟ ! ...
١١٨	* أندرون فى أى يوم يسأل الله - عز وجل - عيسى بن مريم عليه السلام؟ ...
١٣٤	* أتدرى أى شيء يطلبون ؟ ...
٢٠	* أجمعتى وأجمعت عيالى، وتركتنى فى ظلم الليل بلا مصباح ...
٢٢	* أحب أن يكون بينى وبين صاحب البدعة حصن من حديد .
١٣٤	* أخبرنى : مَنْ أطاع الله - عز وجل - هل تضره معصية أحد؟ ...
٨٩	* الأخلاق الكريمة عنصر من أهم عناصر التصوف .
٥١	* أخلصه وأصوبه ؛ فإنه إذا كان خالصاً ...
١٤٠ ، ١١٩	* أدركت أقواماً يستحيون من الله فى سواد الليل من طول الهجمة ...
١٤١	

- * أدركت خيار الناس، كلهم أصحاب سعة، وهم يتهون من أصحاب البدعة. ٢٣
- * إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلاً قتل: يا أخى اعف عنه ... ١٢٠
- * إذا أحب الله عبداً أسكن محبته فى قلوب خلقه . ٩٤
- * إذا أحب الله عبداً أسكن محبته فى قلوب العباد . ١١٤
- * إذا اغتابك عدو فهو أنفع لك من الصديق ، فإنه كلما اغتابك كان لك حسنة . ١٢٦
- * إذا أمن الناس ظلم الإمام عمّروا الخرابات ونزلوا فى الأرض لإصلاحها ... ٦١
- * إذا جلست فتكلّمت ، ولم تبال مَنْ ذمّك وَمَنْ مدحك؛ فتكلّم . ١١٦
- * إذا جنّهم الليل مثلت نفسى بين أعينهم ، فخاطبوني على المشاهدة وكلموني على حضور ... ١٤٨
- * إذا خالطت فخالط صاحب الخلق الحسن، فإنه لا بدعو إلا إلى خير، وصاحبه منه فى راحة ... ١٢٣
- * إذا رأيت مبتدعاً فى طريق، فخذ فى طريق آخر . ٢٢
- * إذا ظهرت الغيبة ارتفعت الأخوة فى الدنيا، إنما مثلكم فى ذلك الزمان مثل شئء مطلى بالذهب والفضة، داخله خشب، وخارجه حسن . ١٢٦
- * إذا علم الله من رجل أنه مبهض لصاحب بدعة، رجوت أن يشفر الله له، وإن قلّ عمله ... ٢٣
- * إذا كان (الرجل) فى صحته محسناً عظم رجاؤه عند الموت، وحسن ظنه . وإذا كان فى صحته مسيئاً ساء ظنه عند الموت ولم يعظم رجاؤه . ١٣٧
- * إذا كان عطاؤه ومنعه إياك عندك سواء ؛ فقد بلغت الغاية من حبّ الله . ١٤٧
- * إذا كان (العمل) خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل ... ٥١
- * إذا كان (العمل) صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل ... ٥١
- * إذا كنت تزعم أنك تعرفه، وأنت تعمل لغيره ... ١١٤
- * إذا لم تستخ فافعل ما شئت . ٨٠

- * إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم مكبل،
١٤٠ كبتك خطيئتك .
- * إذا نظرت إلى رجل من أصحاب أهل البيت، كأنى نظرت إلى رجل
٢٤ من أصحاب رسول الله ﷺ .
- * ارجع إلى باب العفو، فإنه باب أوسع، فإنه من عفا وأصلح فأجره على
١٢٠ الله...
- * استمع يا أحمق بين الحمقان ...
١٢١
- * اسلك الحياة الطيبة : الإسلام والسنة .
٢٠
- * أسند (الفضيل) عن جماعة من كبار التابعين ، منهم الأعمش و...
٦٧
- * أشد الورع فى اللسان .
١٤٥
- * أصلح ما أكون أفقر ما أكون ...
١٧
- * أعطى (عمر بن الخطاب) رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم ، وزاده ألفاً،
١٢٢ فقبل له ...
- * أعلم الناس بالله أخوفهم له .
١٣٦، ١٢٧
- * اعلموا أن العبد إذا أحسن الإحسان كنه، وكانت له دجاجة، فأساء
١١٦ إليها؛ لم يكن من المحسنين .
- * أقام (الفضيل) بالبيت الحرام مجاوراً، مع الجهد الشديد ...
١٨
- * ألا ترى كيف يزونها عن المؤمن ...
١١٥
- * ألا تزيد إبتك كما زدت هذا ؟ ...
١٢٢
- * أليس كل حبيب يحب خلوة حبيه ...
١٤٨
- * أما تدرى متى تؤخذ فيرمى بك فى الآخرة ...
١٢١
- * أما تعرف نفسك ؟ ... أما تذكر ما كنت وكيف كنت ؟ ...
١٢١
- * أما رأيت قبراً قط ؟ ..
١٢١
- * أما للموت فى قلبك موضوع ؟ ...
١٢١
- * أما لو عرفوك ؛ ما جلسوا إليك ...
١٢١
- * أما - والله - لو طلبوا الجنة بمثلها ...
٤٠
- * أما يستحي أحدكم من الله إذا أتى إلى هؤلاء ...
٤٤، ٣٠

- ١٥١ * أمّا أروع الناس ففضيل بن عياض .
- ١٢٥ * أمّا الرفيق فإن كنت أعقل منه فارقته بمقلك ...
- ١٢٥ * أمّا الصديق فإذا رأيت منه أمراً تكرهه فعضه ولا تدعه يتهور ...
- ٦١ * أمّا صلاح البلاد ، فإتته ...
- ٦١ * أمّا صلاح العباد ، فإن الحاكم ينظر إلى ذوى الجهل فيرى ...
- ٩٤ * أمديراً غير الله تريد ؟ ...
- ١١٨ * أمران لو لم نعدب إلا بهما لكننا مستحقين ...
- * إن أردت النجاة غداً من عذاب الله ، فأحب للمسلمين ما تجب لنفسك ...
- ٣٦
- ٣٥ * إن أردت النجاة من عذاب الله فصم الدنيا ...
- ٣٥ * إن أردت النجاة من عذاب الله ، فليكن كبير المؤمنين عندك أباً ...
- ٣٧ * إن استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل ...
- ٥٢ * إن بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ...
- ١١٦ * إن كنت بليغاً قالوا : ما أبلغه وأحسن حديثه ...
- ١٢١ * إن كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى ...
- ١٢٠ * إن كنت تسأل عن حال الدنيا فإن الدنيا قد مالت بنا ...
- ١٢٨ * إن كنت رجلاً صالحاً فأنت الشريف ...
- ١١٦ * إن لم تكن بليغاً ولا حسن الصوت قالوا ...
- ١٣ * أنا اسمع اسمي بالليل في المعاصي ...
- ١١٥ * أنا الفضل ومثى الفضل ...
- ١٢٤ * أنا لا أعتقد أحداً الرجل في الرضا ...
- ٣١ * أنت أزهدي مثي لأنني أزهدي في الدنيا ...
- ٥٢ * أنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ ...
- ٤٠ ، ٣٩ * أنت هو - يا حسن الوجه ؟ ...
- ٨٠ * إن آخر ما أدركننا من النبوّة ...
- ١٢٢ * إن أبا هذا ثبت يوم أحد ...
- ١١٢ * إن التزام أوامر الله واجتناب نواهيه هو الخير ...

- ٨٩ * إن الإيمان بثمر - إذا كان صادقاً قوياً ...
 ٣٨ * إن ربي لم يأمرني بهذا ...
 ٨٤ * إن الرجل ليسبح في عرقه حتى يبلغ أنفه .
 ١١٤ ، ٩٤ * إن الرفيع من رفقته الله ...
 ١٣٧ * إن رهبة العبد لله على قدر علمه به ...
 ١٤٥ * إن زهادة الإنسان في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة .
 ١٢٥ * إن صديقك إذا ذكرت بين يديه قال: عاقاه الله .
 ١١٠ * إن طريق السعادة هو طريق الفلاح ...
 ١٢٠ * إن العفو أقرب للتقوى ...
 ٣٥ * إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا ...
 ٥٠ * إن العمل يجب أن يكون خالصاً لله ...
 ٥٣ * إن كثيراً من علمائكم زيه أشبه بزي كسرى وقيصر ...
 ٢٣ * إن لنه عباداً يحسب بهم العباد والبلاد وهم أصحاب سنة .
 ٢٣ * إن لله ملائكة يطالبون خلق الذكر ...
 ٨٤ * إن للمؤمنين كراسي من ثلثون يجلسون عليها ...
 ٥٣ * إن محمداً ﷺ لم يضع لينة على لينة ...
 ٥١ * إن من غفل عن نفسه فقد قتلها ...
 ١٢٥ * إن من قال لرجل: اللهم أهلكه فقد أعطى الشيطان سؤاله ...
 ١٢٨ * إن المؤمن إذا مات بكت عليه الأرض أربعين صباحاً .
 ٥٢ * إنك إن أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي ...
 ٥٢ * إنك إن بلوت أخبارنا أهلكتنا ...
 ٦٨ * إنكم أئمة يقتدى بكم ...
 ٢٠ * إنما تفعل ذلك بأوليائك ...
 ٧٩ * إنما تهلك هذه الأمة من ...
 ١١٩ * إنما جعلت العلل ليؤدب بها العتاة ...
 ١٢٤ * إنما سمي الصديق لتصدقته ...
 ٥٣ * إنما هما عالمان: عالم دنيا ، وعالم آخرة ...

١٤١، ١١٩

٥٣

٥٠

١١٤

٢٠

٢٢

٤٣

٢٢

٣٦

٤٠

٣٥

١٦

١٧

١٢٦

١١٦

٣٧

٣٦

١٣٤

* إنما هو على الجنب، فإذا تحرّك قال لنفسه ...

* إنما يراد من العلم الحكمة ...

* إنما ينبغي أن تكون حوائج المخلوق إليه هو .

* إنما يهابك المخلوق على قدر هيبتك لله .

* إنه أصلح ما يكون أفقر ما يكون .

* (إنى) أبغض من أبغضه الله ...

* إني أجلّ حديث رسول الله ﷺ

* إني أحب من أحبهم الله ...

* إني أخاف عليك أشدّ الخوف يوماً نزل فيه الأقدام ...

* إني رأيت الناس يغوصون على النار ...

* إني قد ابتليت بهذا البلاء ، فأثيروا على ...

* إني لأحبه، وأحبه لأنه جاءني على كبر ...

* إني لأعصى الله فأعرف ذلك في سوء خلق خادمي وحماري .

* أهل الفضل في الدنيا هم أهل الفضل في الآخرة ...

* أو يكون ضائعاً فيقول: ما أثقل السحور ! ...

* إياك أن تصبح وتسمي وفي قلبك غش لأحد ...

* إياك أن يتصرف بك من عند الله ...

* أي شيء يريدون ؟ ...

(ب)

١١٦، ١١٥

١٢٤

١٣

٣٦

٤٠

* بأي عمل، وأي شهوة تركتها لله عزّ وجلّ ؟ ...

* بطلت الأخوة اليوم ...

* بلى - يا رب - قد أن ...

* بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب ...

* بماذا أعظيك ؟ .. هذا كتاب الله ...

(ت)

٣٠

٥٢

* تبعوهم الدنيا، ثم تراحمونهم عليها ...

* تحسن فيما بقي ؟ يغفر لك ما مضى وما بقي ...

- ١٢١ * تدرى من تكلم بفقه كله ؟ ...
- ١٢٢ * ترك العمل من أجل الناس هو الرياء ...
- ١١٥ * تريد الجنة مع النبيين والصديقين ...
- ١٢٢ * تزينت للناس وتصبغت لهم ...
- ٥٢ * تعلم ما تفسيره ؟ ...
- ٥٢ * تعلم ما تقول ؟ ...
- ١٤٠ * تغلبه عينه فيلقى نفسه على الحصر فينام قليلاً ...
- ١٢٧ * تكلمت فيما لا يعينك، فشتلك عما يعينك ...
- ١٤٦ * التواضع أن تخضع للحق وتقاد له ...
- ١٤٧ * التوكل هو اتخاذ الأسباب كاملة غير منقوصة مع الثقة في الله ...
- (ج)
- ١٤٦ * جعل الخير كله في بيت، وجعل مفتاحه الزهد ...
- (ح)
- ٤٩ * حامل القرآن حامل راية الإسلام ...
- ٥١ * ... حتى يكون خالصاً ...
- ٩٥ * حرام على قلوبكم أن تصيبوا حلاوة الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا ...
- ١٢٥ * حسناتك من عبودك أكثر منها من صديقك ...
- ١٤٨ * حقيقة المحبة: إثار المحبوب على الكونين ...
- ٥٤ * الحكماء قليل ...
- (خ)
- ٥١ * الخالص إذا كان لله ...
- ٣٦ * خلعت قلبي بكتابك ...
- ١٣٧ * الخوف أفضل من الرجاء ...
- ١٢٢ * خيبة لك، ما أسوأ حالك ...
- (د)
- ١٤٨ * درجة الرضا عن الله درجة المقرين ...
- ١٤٦ * الدنيا التي ينقر منها الصوفية هي عالم الأهواء ...

(د)

- ١٤١ * الذّاكر سّالم من الإثم ...
١٤١ * الذّكر ركن قوّى فى طريق الحقّ سبحانه ...

(ر)

- ٥٨ * ربّ إني مسئى الضّر وأنت أرحم الراحمين .
١١٨ * الرجل عبد بطئ، عبد شهوته ...
٢٩ * رجل لا يخالف هؤلاء، ولا يزيد على المكتوبة أفضل عندنا ...
١١٤ * رغبة الغيد من الله على قدر علمه .
١١٤ * رغبة العبد من الدنيا على قدر رغبته فى الآخرة .

(ز)

- ١٤٥ * الزهد هو القناعة ...

(س)

- ٣٨ * سبحانه الله .. أنا أدلك على طريق النجاة ...
٤١ * سبحانه الله الذى جمع بين هاتين الخصلتين فى قبي .
١٢٣ * سيّد القبيلة فى آخر الزمان منافقها ...

(ش)

- ١٣٨ * الشّاء غنيمة العابد .
٦١ * شغلهم طلب المعيشة عن طلب ما ينفعهم ...

(ص)

- ٢٣ * صاحب بدعة .. لا تأمنه على دينك ، ولا تشاوره فى أمرك ،
ولا تجلس إليه ...
١٢٠ * صاحب العفو ينام الليل على فراشه ، وصاحب الانتصار يقلّب
الأمور .
١٤٦ * الضير على المصيبة: أن لا تبث ..
٦١ * ... صلاح العباد والبلاد .
٥٩ * ... صلاح قلوبنا وأعمالنا وجميع طلباتنا ...
٥١ * الصواب إذا كان على السّنة .

(ط)

١١٩ * طوبى لمن استوحش من الناس، وكان الله أنيسه، ويكى على خطيئته .

(ع)

١٢٧ * عالم الآخرة علمه مستور، وعالم الدنيا علمه منشور ...

٥٣ * عالم الدنيا علمه منشور ...

٩٤ * عامل الله بالصدق في السر ...

١١٤ * عاملوا الله بالصدق في السر ...

٣٥ * عدَّ (عمر بن عبد العزيز) الخلافة بلاء ...

١٢٥ * عدوك إذا ذكرت بين يديه يفتاك الليل والنهار ...

١٥١ * عشرة كانوا يأكلون الحلال ...

٢٣ * علامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة .

٥٤ * العلماء الحكماء ورثة الأنبياء .

٥٣ * العلماء كثير، والحكماء قليل ...

١٢٩ * عليك بأداء الفرائض، فإنى لم أر - قط - مثلها .

٢٢ * عمل قليل في سنة، خير من عمل صاحب بدعة ...

١٢٢ * العمل من أجل الناس هو الشرك ...

١٢٠ * عن أي حال تسأل ؟ ...

(غ)

٩٩ * غاية الأخلاق هي البحث عن السعادة .

٩٣ * الغبطة من الإيمان ، والحسد من النفاق ...

١٤٨ * غداً أقر أعين أحبائي في جنائي ...

(ف)

٩٣ * الفاجر يهتك ويمير ويقفى ...

١٤١ * فإذا تحرك قال لنفسه : ليس هذا لك ...

١١٧ * فإذا رأى ما يرى من الكرامة يقول ...

١٤٠ * فإذا غلبه النوم نام ، ثم يقوم ...

- * فإن استطعت أن لا تكون محدثاً ... ١١٦
- * فإن قال: لا يحتمل قلبي العفو ... ١٢٠
- * فإن كنت تحسن تنتصر مثلاً بمثل، وإلا فأرجع ... ١٢٠
- * فإني إذا أكلت عندهما (اليهودي والنصراني) ... ٢٢٢
- * فأين عني تهرب الخلائق ؟ ... ١١٥
- * فتخشى أن يكون غير ما شاء الله ؟ ... ٩٥
- * الفرائض رموس الأموال، والنوافل الأرباح ... ٢٠
- * فرَّ من الناس غير تارك للجماعة . ٢١
- * الفضيل بن عياض أحد صلحاء الدنيا وعبّادها . ١٥١
- * الفضيل بن عياض أخذ الفقه عن أبي حنيفة ... ١٥١
- * فضيل بن عياض الزاهد، شيخ الحرم ... ١٥٢
- * الفضيل بن عياض، شيخ الحرم، كان إماماً ... ١٥٢
- * فضيل بن عياض بن مسعود ... أصله من خراسان ... ١٥٢
- * الفضيل من مشايخ الإسلام ... ١٥٢
- * الفكرة مع العمل ... ١١٩
- * الفكرة مرآة ترك حسانك وسنانك ... ١١٩
- * فلأي شيء غمك ؟ ! .. ٩٥
- * فلما قرأ الكتاب طوى البلاد ... ٣٦
- * فمن جلس إليه ورثه الله - عز وجل - العمى . ٢٣
- * فمن عصى الله سبحانه ، هل تنفعه طاعة أحد ؟ .. ١٣٤
- * فمن كانت راحته في لقاء الله فكان قد .. ٧٢
- * فهو الخلاص إن أردت الخلاص .. ١٣٤
- * فيأخذ في مثل هذا ثم ... ١٢١
- * فيجمعهم (الحاكم) في دور ٦١
- * فيكون في ذلك صلاح العباد والبلاد . ٦٢، ٦١
- * ... في يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين ... ١١٨

(ق)

- * قال: أوفوا بما أمرتكم ... ٥١
 * قال: لا تغفلوا عن أنفسكم ... ٥١
 * قد بطلت الأخوة اليوم ... ١٢٤
 * قد جلب الخير جلباً ... ١١٩
 * قد شغلهم طلب المعيشة ... ٦١
 * قدم (الفضيل) الكوفة وهو كبير ... ٦٧، ١٤
 * قرأ الأمراء أهل كبر وعجب ... ٤٨
 * قرأ الدنيا أصحاب عجب وتكبر ... ٤٨
 * قرأ الرحمن أصحاب خشوع وذبول ... ٤٨
 * قرأ الرحمن أهل ذبول وخشوع ... ٤٨
 * القناعة هي الغنى . ١٤٥
 * قولك : إنا لله ... تقول ... ٥٢
 * قومي خذى حظك من الآخرة . ١٤١

(ك)

- * كان تصوفه كأنه امتداد لأخلاقه الكريمة . ٨٩
 * كان الرجل يحفظ أولاد أخيه من بعده ... ١٢٤
 * كان (عمر بن الخطاب) يطعمهم الطيب ... ١٢٢، ١٢١
 * كان (الفضيل) ثقة، ثباتاً ... ٦٧
 * كان الفضيل سيداً عابداً ... ١٥٢
 * كان (الفضيل) صحيح الحديث ... ٦٧
 * كان الفضيل (في شبابه) شطّاراً ... ١٣
 * كان الفضيل قمة في العلم . ١٥٧
 * كان الفضيل نبيلاً قاضلاً ... ١٥٢
 * كان (الفضيل) يسقى ... ١٧
 * كان يقال: لا يزال العبد بخير ... ١٣٦
 * كان يقال: من أخلاق الأنبياء ... ٩٤

- * كان يلقي له (للفضيل) حصير بالليل في مسجده ... ١٤٠
- * كلام الفضيل ومواعظه تكثر ... ١٢٩
- * كلام المؤمن حكمة، وصمته تفكر، ونظرة عبيرة، وعمله بر ... ٩٦
- * كم أنت عليك ؟ ... ٥٢
- * كم من قبيح تكشفه القيامة غداً . ١١٩
- * كنت - قبل اليوم - أعجب ممن يعطى ... ١٣٤، ١٣٣
- * كنتم - معاشر العلماء - سرجاً للبلاد ... ٤٤، ٤٣، ٣٠
- * كيف بالكذابين المساكين ... ١١٨
- (ل)
- * لا تخالط سمَّ الخلق ... ١٢٣
- * لا ترض إذا ذكر (عدوك) بين يديك أن تقول: اللهم أهلكه .. ١٢٥
- * لا تففلوا عن أنفسكم ... ٥١
- * لا تؤاخ من إذا غضب منك كذب عليك ؛ ١٢٤
- * لا ، والله ، لا يستكمل العبد الإيمان حتى يؤدي ما افترض الله تعالى عليه ، ويجنب ما حرم الله تعالى عليه ، ويرضى بما قسم الله تعالى له ؛ ثم يخاف مع ذلك أن لا يتقبل منه . ٩٣
- * لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعد البلاء نعمة ... ٩٥
- * لا يترك الشيطان الإنسان حتى يحتال له بكل وجه ... ١١٦
- * لا يرتفع لصاحب بدعة - إلى الله - عمل - ٢٢
- * لا يسلم لله قلبك حتى لا تبالي من أكل الدنيا . ١٤٦
- * لا يكون (مجلسك) مع صاحب بدعة ... ٢٣
- * لا ينبغي لحامل القرآن أن يكون له حاجة عند أحد ... ٥٠
- * لا ينبغي له أن يلغو مع من يلغو ... ٤٩
- * لا يوجد تصوف ما لم يكن الأساس الخلق الكريم - ٨٩
- * لا علمتك كلمة - خير من الدنيا وما فيها ... ١٣٦
- * لأن صاحب السنة يعرض كل خير ... ٢٣
- * لنن آكل عند اليهودي والنصراني أحب إلي من ... ٢٢
- * لنن أطلب الدنيا بطل ومزمار ، أحب إلي من أن أطلبها بالعبادة ... ١٣٦، ١٢٨

- * لئن يدنو الرجل من جيفة متنتة خير له من أن يدنو إلى هؤلاء .. ٢٩
- * لئن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما تطلب به أحسن من أن يطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة . ١٢٣
- * ... لبقية بقيت عليهم من نفوسهم ١١
- * لعلك ترى أنك شيء؟.. الجعل أطوع لله منك . ١٦
- * لعله يكون كثير الطواف ... ١١٦
- * لقد كانت الأخلاق الكريمة امتداداً لإيمانه .. ٨٩
- * لكل شيء دياجعة، ودياجعة القراء ترك الغيبة .. ١٢٦
- * لكن رُفع له علم فسموا إليه .. ٥٣
- * لم تر أقر عيناً ممن خرج من شدة إلى رخاء ... ١١٧
- * لم يدرك - عندنا - من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة، وإنما أدرك بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة .. ١٢٧
- * لم يزل لكل قوم حجة في زمانهم ... ١٥١
- * لن يتقرب العباد إلى الله بشيء أفضل من الفرائض ... ٢٠
- * لن ينجو عبد حتى يؤثر دينه على شهوته ، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه . ١١٨
- * لو أخبرت عن جبريل وإسرافيل بشدة اجتهاد ... ١٣٤
- * لو أن أهل العلم زهدوا في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة ... ٣٠، ٢٩
- * لو أن الدنيا بحذاقها عرضت على حلالا ... ١١٧
- * لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام .. ٦١
- * لو بلغك أن رجلاً تصدق باللف درهم ... ١٣٤
- * لو خُيرت بين موته أو موت هذا ... ٤١
- * لو زهد العلماء في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجبابرة . ١٤٥
- * لو طابت لأوتلك لطابت لي . ٣٣
- * لو علمت ما سألتك إلا الموت . ١١٧
- * لو قيل: انتقص من عمرك ... ٤١
- * لو قيل لي: أمير المؤمنين داخل عليك ... ١٣٦

- * لو كان مع علمائنا صبر ما غدوا لأبواب هؤلاء . ٥٣
- * لو لم تبعث إليّ لم آتاك ... ٤٠
- * لولا قلة حيائك وسقاها وجهك ما جلست تحدث وأنت أنت ... ١٢١
- * ليس بأخيك من إذا متعته شبتاً طلبه غضب منك . ١٢٤
- * ليس في الأرض شيء أشد من ترك شهوة . ١٢٦
- * ليس كل من مرض مات .. ١١٩
- * ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ... ٧٢
- * ليس هذا لك ... ١١٩، ١٤١
- * ليست الدار دار إقامة، وإنما أهبط آدم إليها عقوبة ... ١١٥
- * ليكن شغلك في نفسك، لا في غيرك ... ١٢٦
- (م)
- * ما أرى الله سائقى إليهم إلا لأرتدع ... ١٣
- * ما بقي على ظهر الأرض أفضل من (الفضيل) ١٥٢
- * ما تزين الناس بشيء أفضل من الصدق ... ١١٨
- * ما حليت الجنة لأمة كما حليت لهذه الأمة، ثم لا ترى لها عاشقاً . ١٢٠
- * ما رأيت أحداً أخوف لله من الفضيل وأبيه . ١٢
- * ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل ... ١٣٧، ٤٩
- * ما رأيت أروع من الفضيل . ٦٥
- * ما رأيت رجلاً يريد الله بعلمه وأخذه ... غيره ٤٩
- * ما رأيت في العلماء أهيب من مالك، ولا أروع من الفضيل . ٣١
- * ما على الرجل إذا كان فيه ثلاث خصال ... ٢٤
- * ما على ظهر الأرض أبغض إليّ من هارون، ولا أحد أحب إليّ بقاء منه . ٤١
- * ما لكم وللملوك ؟ ... ٣٠
- * ما لي ولأمير المؤمنين ؟ ... ٣٤
- * ما من ليلة اختلط ظلامها ... إلا نادى الجليل جلّ جلاله ... ١١٤
- * ما ينبغي لعالم أن يرضى هذا لنفسه .. ٣٠

- * ما ينبغي لك أن تتكلم بفمك كلمة .. ١٢١
- * ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه ... ١٢٨
- * متى ما صيرتها في نفسى لم تتجاوزنى ... ٦١
- * المتوكل الواق باله، لا يتهم ربه ... ١٤٧
- * مثلى ومثلكم، كمثل قوم كان لهم بعير ... ٣٩
- * من أحب أن يسمع كلامه إذا تكلم فليس يراهد ... ١٤٥
- * من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله ... ٢١
- * من ادعى منجى إذا جنة الليل نام عتي ١١ .. ١٤٨
- * من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه ... ١٢٤
- * من أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام .. ٢١
- * من أعطى فهم القرآن فقد أعطى علم الأولين والآخرين . ٥٠
- * من أعظم منى جوداً، والخلائق لى عاصون ... ١١٤
- * من أنزل الموت حق منزلته لم يغفل عنه . ١٣٣
- * من أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً . ٥٣
- * من بينى وبينهم ... ١١٥
- * من تواضع لله رفعه . ١١٠
- * من جلس إلى صاحب بدعة فاحذر . ٢٣
- * من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة . ٢٢
- * من خاف الله لم يضره شيء ... ١٣٧، ٩٤
- * من خاف غير الله لم ينفعه أحد . ١٣٧
- * من ذا الذى دعانى فلم أسمع إليه ؟ .. ١١٥
- * من طلب آخاً بلا عيب صار بلا أخ . ١٢٣
- * من عرف الله حق المعرفة فهو بعيد عن الضلال . ١٣٣
- * من عرف الله عن طريق الخوف انقطع عنه بالبعد ... ١٣٣
- * من عرف الله من طريق المحبة - بغير خوف - هلك ... ١٣٣
- * من عرف الله من طريقهما ممأ ... ١٣٣
- * من علم أنه عبد الله، وأنه إليه راجع ... ٥٢

- ٥٠ * من قرأ القرآن سئل يوم القيامة كما تسأل الأنبياء ...
- ١٢٣ * من وقى خمساً فقد وقى شر الدنيا والآخرة ...
- ٢١ * من علامات البلاء أن يكون الرجل صاحب بدعة .
- ٣٠ * من علامة الزهاد أن يفرحوا إذا وُصفوا بالجهل عند الأمراء ...
- ٩٦ * المنافع كثير الكلام، قليل العمل .
- ٩٣ * المنافع يحسد ولا يقبض ...
- ٦ * منهج المسلم في الحياة هو منهج الاتباع ...
- ٦٨ * مهلاً - يا ورثة الأنبياء ...
- ٩٦ * المؤمن قليل الكلام ، كثير العمل .
- ٩٣ * المؤمن يستر ويعظ ويتصنع ...
- ٩٣ * المؤمن يقبض ولا يحسد ...
- ١٢٥ * المؤمن يهجم الهرب بذنبه إلى الله ...
- (ن)
- ١٥٢ * ناهيك بمن يقول ابن المبارك فيه ...
- ٤٤، ٣٠ * نستغفر الله ، وتوب إليه .
- ٢١ * تظن الرجل إلى صاحب البدعة يورث العمى .
- ٢١ * نظر المؤمن إلى المؤمن جلاء القلب ...
- ٣٧ * نعم، دين الربى لم يحاسبني عليه ...
- (هـ)
- ١٤٨ * هانذا مطلع على أحبائي ...
- (و)
- ١٢١ * واجتمعوا حولك يكتبون عنك ...
- ٦٦ * واجمعوا على توثيقه والاحتجاج به ...
- ٩٦ * وإذا كنت كذا ، لم تزل في عبادة .
- ٦ * وانتهيت من دراسة الدكتوراه وأنا أشعر ...
- ١٦ * وددت أنى يمكن أرى الناس ولا يروننى .
- ١٤٥ * الورع اجتناب المحارم .

٩٣	* وعزته ؛ لو أدخلني النار، فصرت فيها، ما يشته .
٩٤	* وعزته وجلاله ؛ لو أدخلني النار ...
١٣٤	* وكان ذلك قليلاً عندما يطلبون .
٤٤:٣٠	* وكنتم نجوماً يهتدي بكم فصرتم حيزة ...
٤٩	* ولا أن يسهو مع من يسهو ...
١٥٣	* ولد (الفضيل) يخراسان ...
١٢٠	* ولكن أنصبر كما أمرني الله عز وجل ...
٦١	* ولكني إذا صيرتها في الإمام فإنه ...
١١٧	* ولم تر يوم القيامة أقر عيناً ممن خرج من الضيق ...
١٤٠	* ... وهكذا حتى يصبح .
١٦	* ويح على ، أفلا اتعها ...
١٢١	* ويحك، أما تذكر الموت ؟ ...
١٢١	* ويحك ، أنت تحسن تحدث ...
٦٢، ٦١	* ويعرفهم (الحاكم) أن ذلك هو ما يصلحهم ...
٤٩	* وينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه .
٤٩	* وينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى الخلق حاجة ...
٦٢	* وينظر (الحاكم) إلى أصحاب الثراء ...
١١٤	* ويل لك إن لم يعف عنك ...
	* الويل لي إن سألتني ، والويل لي إن ناقشتني ، والويل لي إن لم ألهم حجتي ..
٣٧	

(ي)

٣٣	* يا أبا محمد، أنت ففيه البلد، وتغلط بمثل هذا الغلط ١؟ ..
٣٦	* يا أخى، أذكرك طول سهر أهل النار، مع خلود الأبد ...
٣٦	* يا أمير المؤمنين ، يلغى أن عاملاً ...
٣٦	* يا بن الربيع، تقتله أنت وأصحابك ...
٣٢	* يا حسن الوجه، أنت الذى أمر هذه الأمة فى يدك وعنقك ..
٣٧	* يا حسن الوجه، أنت الذى يسألك الله عن هذا الخلق يوم القيامة ...

١٨	* يا رسول الله ، ادعُ الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ...
٣٢	* يا سفيان، أئهم أمير المؤمنين ؟ ..
٩٣	* يا سفيه، ما أجهلك .. ألا ترضى ...
١٢٢	* يا عبد الله ، أخف مكانك ...
٣٥	* يا لها من كفٍّ .. ما لينها إن نجت غداً من عذاب الله ..
١٠٦	* يا مذكر ، لم تقتط الناس من رحمة الله ؟ ! ..
٦٢	* يا معلّم الخير، من يحسن هذا غيرك ؟ ..
٣٩، ١٧	* يا هذا، لقد أذيت الشيخ منذ الليلة، انصرف يرحمك الله .
٦٠	* اليد العليا خير من اليد السفلى .
١٣٤	* يريدون رضا ربهم - عزّ وجلّ ..
٥٠	* يعنى : أخلصه وأصوبه ..
١٢٧	* يكون شغلك فى نفسك ، ولا يكون شغلك فى غيرك ...
٦١	* يكون فى ذلك صلاح العباد والبلاد ..
٨٤	* يكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار ...
١٤٧	* ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ..
٩٦	* يهابك الخلق على قدر هيبتك لله .

* * *

رابعاً : فهرس الأشعار

الشعر	الصفحة
* قافية الرءاء :	
بلغت الثمانين أو جزتها أتى لى ثمانون من مولدى علتى السنون فأبليتنى	نماذا أو مل أو أنتظر وبعد الثمانين ما ينتظر فرقت عظامى وكل البصر
	٤٩

* * *

خامساً: فهرس الأعلام

أنس بن مالك ٥٧، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٧،	(أ)
١٠٣، ٩٢، ٧٨	آدم (عليه السلام) ٨٣، ١١٥، ١١٨
ابن أبي أولي (عبد الله) ٦٧، ٦٩	أبان بن أبي عياش ٦٧، ٦٩
(ب)	إبراهيم (عليه السلام) ١١٥
البخاري (الإمام) ٢٠، ٦١، ٦٦، ٩٢،	إبراهيم بن الأشعث ١٦، ١٧، ٢٠، ٤٩،
١٠٤، ١٤٢، ١٤٤، ١٥١، ١٥٩	٩٣، ٩٦، ١١٧، ١٢٢، ١٣٦،
البراء بن عازب ٧٧	١٣٧، ١٤١، ١٤٦
البراء (أحمد بن عمرو) ١٠٥، ١٣٥،	إبراهيم الطبري ١١٨
١٥٩	أحمد بن الحسين بن إبراهيم ٩٥
بشر بن الحارث ١٥١	إسحاق بن إبراهيم الطبري ٤٨، ٦٧،
بكر بن عبد الله ١١٨	١١٩، ١٢٠
أبو بكر الصديق ٢٤، ٨٢	أسد بن موسى ٦٨
بكير الحريري ٤١	إسرافيل (عليه السلام) ١٣٤
بيان بن بشر ٨٤	إسماعيل (عليه السلام) ١٠٢
البيهقي ١٠٣، ١٠٥، ١٣٥، ١٥٩	إسماعيل بن أبي خالد ٦٩، ٧٣،
(ت)	إسماعيل بن يزيد ٩٣
الترمذي ١٩، ١٤٢، ١٥٩	الأسود بن سريع ٦٩، ٧٠، ٧٩
تميم الطائي ٧٥	أشعث بن سوار ٧٤
(ث)	الأشعري (أبو موسى) ٨٢
ثابت بن محمد العابد ٦٨	الأعشى (سليمان) ٦٧، ٧٥، ٧٦، ٧٧،
ثوبان (مولى رسول الله ﷺ) ١١٠	٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٩١، ٩٢،
الثوري (سفيان) ٦٧، ٧٢، ٨١، ١٤٢	١٤٢، ١٤٣، ١٥٣
(ج)	أفلاطون ٩٩، ١٥٣، ١٥٤
جابر بن سمرة ٧٥	أفلوطين ١٥٣، ١٥٤
جابر بن عبد الله ٤٧، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٨٠،	أبو أمانة (أسعد بن سهل) ٧٠
٨٥، ٨٤	

أبو حنيفة (الإمام) ١٥١	جبريل (عليه السلام) ٦٦، ٦٩، ١٣٤
(خ)	جرير بن عبد الله البجلي ٧٣، ٧٩
خالد بن خدّاش ١٢٨	جعفر بن يحيى ٤٣
الخدري (أبو سعيد) ٧٦، ٨٠	أبو جعفر ٧١
ابن خزيمة (محمد بن إسحاق) ١٣٥، ١٥٩	جندب بن جنادة (أبو ذر الغفاري) ٨١، ١٠٤
خلف بن الوليد ٩٤	ابن الجوزي ١٧، ٣٣، ٤٨، ٦٧، ١٥٩
خَيْثَمَة ٨٤	(ح)
(د)	أبو حاتم ٦٧
الدارقطني (أبو الحسن، علي بن عمر)	أبو حازم الأشجعي (سليمان) ٧٦، ٨٠
١٥٩، ٦٧	أبو حازم الأعرج (سلمة بن دينار) ٧٨
داود بن مهران ٥١	الحاكم النيسابوري ٤٧، ١٠٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٩
أبو الدحداح (أحمد بن محمد) ٤٢	أبو حامد الغزالي ٦
(ذ)	ابن حبان ١٨، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩
أبو ذر الغفاري ٨١، ١٠٤	حبيب بن أبي ثابت ٨٥
الذهبي (محمد بن أحمد) ١٥٢، ١٥٩	ابن حجر العسقلاني ١٢، ١٥٢، ١٦٠
(ر)	حذيفة ٨٠، ٩٢
ربيع بن حراش، أبو مريم ٦٨، ٨٠، ٩٢	الحسن بن علي (العابد) ٥٢
ابن الربيع (الفضل) ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦	الحسن بن عبيد الله ٧٤، ٧٥، ٨٠، ١١٩
٣٩، ٣٨، ٣٧	أبو الحسن الشاذلي ٦
رجاء بن حيوة ٣٥، ٣٦	الحسين بن زياد المروزي ٩٥، ١٤٧
(ز)	حسين بن زيد ٢٤
زادان ٧٢	حسين بن علي الجعفي ٦٨
زكريا (خالد بن ميمون، ابن أبي زائدة)	حصبين بن عبد الرحمن ٦٧، ٧٠، ٧٧
يحيى بن زكريا ٧٢	١١٨، ١٥٣
الزهرى (ابن شهاب) ٦٨، ٧٧	أبو حمزة (محمد بن ميمون) ٧٠
زياد بن سعد ٧٥	حماد بن سلمة ٨١

زيد بن وهب ٧٩

(س)

سالم بن عبد الله ٣٥

ابن سعد ١٤، ٦٧، ١٥٢، ١٥٩

سعد بن زنبور ٤٨

سعد بن أبي وقاص ١٨، ١٣٩

سعيد بن جبير ٩١

أبو سعيد الخدري ٧٦، ٨٠

أبو سعيد الخراز ١٠٥

أبو سفيان ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٨٠، ٨٤، ٩٢

سفيان الثوري ٦٧، ٧٢، ٨١، ١٤٢

سفيان بن عيينة ١٢، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٤٣

٤٤، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ١١٤

سقراط ٩٩

سلمان الفارسي ٧٩

أم سلمة (رضي الله عنها) ٥٨

السلمي (أبو عبد الرحمن) ٨٢، ٨٥

سليمان الأعمش ٦٧، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧

٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٩١

٩٢، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٣

سليمان الشيباني ٨٤

سليمان الكاهلي ٨٢

سهل بن سعد ٧٨

سهيل بن عاصم ٥١

ابن سيرين ٧٤

(ش)

الشاذلي (أبو الحسن) ٦

الشافعي (الإمام) ١٥١

الشَّيْبَلِي (أبو بكر، دلف بن جحدر) ١١

شريك النخعي ١٥١

الشَّعْبِي (عامر بن شراحيل، أبو عمرو)

٧٢، ٧٧

الشَّعْرَانِي (عبد الوهاب بن أحمد) ١٧

١٦٠

شقيق بن نور السدوسي ٧٥، ٧٩

ابن شهاب الزهري ٦٨، ٧٧

(ص)

أبو صالح (مولى التوأمة، نيهان مقل) ١٤٢

أبو صالح (ذكوان السَّمان) ٧٥، ٧٩، ٨١

٨٤، ١٤٢، ١٤٣

الصَّدِيق (أبو بكر) ٢٤، ٨٢

صفوان بن سليم ٧٦

الصَّيْمَرِي ١٥١

(ط)

طاوس بن كَيْسَانَ الْخَوْلَانِي

أبو عبد الرحمن ٧٦

أبو طلحة (زيد بن سهل الأنصاري) ٦٩

(ع)

عائشة (رضي الله عنها) ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٥

عامر بن شراحيل (الشَّعْبِي) ٧٢، ٧٧

الْعَبَّاسُ بن عبد المطلب ٣٧

عبد الرحمن بن داود ١٢٠

عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي) ١٧

٣٣، ٤٨، ٦٧، ١٥٩

عبد الرحمن بن عوف ٦٠	عثمان بن عفان ٢٤، ٦٠
عبد الرحمن بن مهدي ٦٨	ابن عربي (محيي الدين، محمد بن علي)
أبو عبد الرحمن السلمى ٨٥، ٨٢	٣٣، ٦
عبد الرزاق بن همام ٣٤	عروة البارقي ٦٨، ٧٠، ٧٧
عبد الصمد بن يزيد ٢١، ٢٢، ٢٣، ٥٣، ١٥٥	عزير ١٥٥
١١٤، ١١٩، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧	عطاء بن السائب ٦٧، ٧٦، ٨٢، ١٥٣
عبد القادر القرشي ١٥١، ١٦٠	عطاء بن يسار ٧٥، ٧٦
عبد الله بن أبي أوفى ٦٧، ٦٩	عقبة بن عمرو، أبو مسعود الأنصاري ٨٠
عبد الله بن الحارث ٩١	عكرمة بن عبد الله ٧٠، ٧١
عبد الله بن السائب ٧٢	العلاء بن المسيب ٧٢
عبد الله بن عباس ١٨، ٧٠، ٧١، ٧٦، ٩١	علي بن خثرم ٤٩
عبد الله بن عمر ٤٧، ٦٦، ٧٠، ٧٢، ٨٥	علي بن أبي طالب ٢٤، ٦٥
عبد الله بن عمرو ٨١، ٨٤	علي بن الفضيل ١٦
عبد الله بن مالك ١٣٤	علي بن يزيد ٧٠
عبد الله بن المبارك ٦٢، ١٥١، ١٥٢	عمارة بن عمير ٧٤
عبد الله بن محمد ٩٥	عمر بن الخطاب ٢٤، ٦١، ١٢١، ١٣٨
عبد الله بن مسعود ٦، ٤٧، ٧٢، ٧٤، ٧٧	عمر بن عبد العزيز ٣٥، ٣٦
٧٨، ٧٩، ٨٤، ٨٥، ١٠٦	عمرو بن دينار ٧٥
عبد الله بن وهب المصري ٦٨	أبو عمرو الشيباني ٧٧
أبو عبد الله الساجي ١٤٧	عيسى (عليه السلام) ١١٨، ١٥٤، ١٥٥
أبو عبد الله، عكرمة بن عبد الله ٧٠، ٧١	عيسى بن أبي حازم ٧٣
عبد الوهاب بن أحمد الشعراني ١٧، ١٦٠	(غ)
عبيد الله، أبو يحيى ٧٣	الغزالي (أبو حامد) ٦
عبيد الله بن زحر ٧٠	الغفاري (أبو ذر، جندب بن جنادة) ٨١،
عبيد الله بن عمر ٨٥	١٠٤
أبو عبيدة بن الفضيل ١٦، ٤١	(هـ)
عثمان بن أبي العاص ٧٤	أبو فراسي الأسلمي ١١١

١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٩٢، ٩١	الفضل بن الربيع ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧
١٣٥، ١١٥، ١١١، ١١٠، ١٠٧، ١٠٦	٣٩، ٣٨
١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧	الفضيل بن موسى ١٢
١٥٧، ١٥٥، ١٥٤	فطر بن خليفة ٨١
محمد بن إبراهيم ٥٣	الفيض بن إسحاق ٩٥، ١١٥، ١١٦
محمد بن أحمد (اللقبي) ١٥٩، ١٥٢	١٣٣، ١٢٥، ١١٧
محمد بن أحمد بن يزيد ٩٣	(ق)
محمد بن ثور الصنعاني ٧٨	القاسم ٧٠
محمد بن جعفر ٩٣	قتيبة بن سعيد ٦٨
محمد بن الزبير ٧٩	القشيري ١٤١
محمد بن زبور ١١٤، ١٢٧، ١٢٩	قيس بن أبي حازم ٨٤
محمد بن سوقة ١١٨	(ك)
محمد بن أبي عثمان ٤١	ابن كثير ٥٠، ١٥٣، ١٥٩
محمد بن علي (ابن عربي) ٢٣، ٦	كعب بن مالك ٥٨
محمد بن قطن ١١٤	(ل)
محمد بن كعب القرظي ٣٥	ليث بن أبي سليم ٧٢
محمد بن مزاحم، أبو وهب ١٥١	(م)
محمد بن يزيد بن خنيس ١٢٢	ابن ماجه ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩
محيي الدين بن عربي ٣٣، ٦	مالك بن أنس (الإمام) ٣١، ٧٧
مريم (عليها السلام) ١٥٤، ١٥٦	ابن المبارك ٦٢، ١٥١، ١٥٢
أبو مريم، ربيع بن حراش ٦٨، ٨٠، ٩٢	مجاهد بن سعيد ٧٢
المستورد بن شداد ٨٤	مجاهد بن جبر، أبو الحججاج المكي ٧٢
مسدد بن مسرهد الأسدي، أبو الحسن	٨١، ١٢٨
٨٠، ٦٨	محمد (عليه السلام) ٥، ١١، ١٤، ١٥، ١٨
مسروق بن الأجدع ٧٥، ٨٢	١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٣٤، ٦٨، ٦٩
ابن مسعود (= عبد الله) ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠	
أبو مسعود الأنصاري (= عقبه بن عمرو) ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨	

مسلم (الإمام) ١٩، ٦١، ٦٦، ١٠٤،	النسائي (أحمد بن علي) ١٥٩،
١٠٦، ١١٠، ١١١، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٤،	الضرير بن شميل ٣١
١٥٩، ١٥١	النعمان بن بشير ٥٧، ٧٢
مسلم الأعمش ٦٧	أبو نعيم الأصبهاني ٣٣، ١٢٨، ١٥٩
مسلم البزار ٧١	نوح (عليه السلام) ١١٥
مسلم بن صبيح ٨٢	التوي (يحيى بن شرف) ٤٣، ٦٦، ٦٧،
المسيح (= عيسى عليه السلام)	١٥٢، ١٥٩، ١٦٠
المسيح الدجال ٨٤	(هـ)
المسيب بن رافع ٧٢، ٧٤، ٧٥	هارون الرشيد ١٧، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤،
مطرح بن يزيد ٧٠	٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٦٥
معاذ بن جبل ٧٨، ١٠٦	أبو هارون المبدئي ٨٠
معاوية بن أبي سفيان ٤٢	أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر) ٢٠،
المعمر بن سويد ٨١	٥٨، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨١،
معمر ٧٨	٨٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٤٢
أبو معمر (عبد الله بن عمرو) ٧٤	هشام بن حسان ٧٠، ٧٤
المنائوي ١٥٢، ١٦٠	هشام بن عروة ٧٠
متصور بن المعتز ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٥،	هند بن السري ١١٤
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٩٢،	الهيثم بن جميل ١٥١
١٢٨، ١٥٣	أبو وهب، محمد بن مزاحم ١٥١
المنهال بن عمرو ٩١	(ي)
منيع عبد الحليم محمود ٧	يحيى بن سعيد القطان ٦٨
مؤمل بن إسماعيل ٢٤، ٦٨	يحيى بن عبيد الله ٧٣
أبو موسى الأشعري ٨٢	يحيى بن يحيى النيسابوري ٦٨، ١٢٣
(ن)	يحيى بن يوسف ٣٩
نافع المدني، أبو عبد الله ٨٥	أبو يعلى (أحمد بن علي) ٥٣
نهبان مقل (= أبو صالح؛ مولى التوأمة)	

سادساً: فهرس الأماكن والقبائل والغزوات

(ف)	(i)
فارس ١٥٦	أيورد ١٣
فنلدين ١٢	أحد ١٢٢، ٧١
(ق)	أوربا ٩٩
قریش ٤٢	(ب)
(ك)	باب المصلی ١٥
الكوفة ١٤، ٦٧، ١٥٣	البيت الحرام ١٣، ١٤، ١٥، ١٨، ٢٤، ٧٦
(م)	(ت)
مرو ١٢	نمیم ١٢، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣
مكة ١٤، ١٥، ١٨، ٧٠، ٧٧، ١٥٢، ١٥٣	(خ)
(ی)	خراسان ١٢، ١١٦، ١٥٢
اليمن ١٠٦	(د)
اليونان ١٠٠، ١٥٣	دينور ١٥٣
	(س)
	سرخس ١٣

سابعا: فهرس الكتب والمطبوعات

(أ)

* الإسلام والعقل - للدكتور عبد الحليم محمود ٦

(ب)

* البداية والنهاية - لابن كثير ٥٠، ١٥٣، ١٥٩

(ت)

* تقريب التهذيب - لابن حجر العسقلاني ١٥٢، ١٦٠

* تهذيب الأسماء واللغات - للإمام النووي ٤٣، ٦٦، ٦٧، ١٦٠

* تهذيب التهذيب - لابن حجر العسقلاني ١٢، ١٦٠

(ج)

* الجامع الصحيح - للإمام مسلم ١٩، ٦١، ٦٦، ١٠٤، ١٠٦، ١١٠، ١١١، ١٣٩، ١٤٢،

١٤٤، ١٥١، ١٥٩

* الجواهر المضية - لعبد القادر القرشي ١٥١، ١٦٠

(ح)

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - لأبي نعيم ٣٣، ١٢٨، ١٥٩

* الحمد لله .. هذه حياتي - للدكتور عبد الحليم محمود ٥

(س)

* السنن الكبرى - للبيهقي ١٠٣، ١٠٥، ١٣٥، ١٥٩

* سنن الترمذي ١٩، ١٤٢، ١٥٩

* سنن الدارقطني ٦٧، ١٥٩

* سنن ابن ماجه ١٣٥، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩

* سنن النسائي ٦٧، ١٥٩

(ص)

* صحيح البخاري ٢٠، ٦١، ٦٦، ٩٢، ١٠٤، ١٤٢، ١٤٤، ١٥١، ١٥٩

* صحيح ابن حبان ١٨، ١٤١، ١٤٢، ١٥٩

* صحيح ابن خزيمة ١٣٥، ١٥٩

* صفة الصفوة - لابن الجوزي ١٧، ٣٣، ٤٨، ٦٧، ١٥٩

(ط)

* الطبقات الكبرى - لابن سعد ١٤، ٦٧، ١٥٢، ١٥٩

* الطبقات - للإمام الشعرائي ١٧، ١٦٠

(ك)

* الكواكب الدرية - للمناوي ١٥٢، ١٦٠

(ل)

* لواقع الأنوار في طبقات الأخيار «الطبقات» - للإمام الشعرائي ١٧، ١٦٠

(م)

* المستدرك على الصحيحين - للحاكم النيسابوري ٤٧، ١٠٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٩

* مسند البزار ١٠٥، ١٣٥، ١٥٩

* ميزان الاعتدال ونقد الرجال - للإمام الذهبي ١٥٢، ١٥٩

ثامناً: فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	* مقدمة
	* الفصل الأول :
٩	حياة الفضيل
	* الفصل الثاني :
٢٥	الفضيل وأصحاب السلطان
	* الفصل الثالث :
٤٥	الفضيل والقرآن
	* الفصل الرابع :
٥٥	الفضيل والدعاء
	* الفصل الخامس :
٦٣	المحدث
٦٥	- مؤهلات المحدث
٧٢	- عن المؤمن
٧٢	- في الورع
٧٣	- في رؤية الله تعالى
٧٤	- في الصلاة
٧٦	- في الحج
٧٧	- في الأضحية
٧٧	- في الجهاد
٧٨	- حق الله ، وحق العباد
٧٨	- في الأخلاق
٨٣	- في البداية والنهاية

* الفصل السادس :

الإيمان ٨٧

- استكمال الإيمان ٩٣

- من صفات المؤمن ٩٣

- المؤمن صادق ٩٤

- خوف الله ٩٤

- المؤمن لا يئأس ٩٤

- المؤمن لا يشكو ٩٤

- المؤمن لا يكون مغموماً ٩٥

- المؤمن لا تستعبده الدنيا ٩٥

- هبة الخلق للمؤمن ٩٦

- المؤمن ، والمنافق ٩٦

* الفصل السابع :

الأخلاق ٩٧

* الفصل الثامن :

التصوف ١٣١

- ما الطريق إلى ذلك ؟ ١٣٣

- الخلاص ١٣٤

- الإخلاص ١٣٤

- الخوف ١٣٦

- الخوف والرجاء ١٣٧

- العبادة ١٣٨

- الذكر ١٤١

- الورع ١٤٥

١٤٥	- الزهد
١٤٦	- التواضع
١٤٦	- الصبر
١٤٧	- التوكل
١٤٧	- المحبة
١٤٨	- الرضا
١٤٩	* خاتمة
١٥٩	* مراجع الكتاب
١٦١	* فهارس الكتاب :
١٦٣	أولاً : فهرس الآيات القرآنية
١٦٥	ثانياً : فهرس الأحاديث الشريفة
١٩٦	ثالثاً : فهرس الآثار والأقوال
٢١٤	رابعاً : فهرس الأشعار
٢١٥	خامساً : فهرس الأعلام
٢٢١	سادساً : فهرس الأماكن والقبائل والغزوات
٢٢٢	سابعاً : فهرس الكتب والمطبوعات
٢٢٥	ثامناً : فهرس المحتويات



عربية للطباعة والنشر

7 & 10 شارع السلام أرض اللواء المهندسين

تليفون : 3256098 - 3251043

* يتناول هذا الكتاب حياة واحد من أئمة الإسلام،
وأحد أقطاب الصوفية .. إنه الفضيل بن عياض
الذي كانت حياته شعاعاً من نور يبدد الكثير من
الشبهات الزائفة حول التصوف الإسلامي .

* يشتمل الكتاب على دراسات قيّمة عن حياة
الفضيل ، وعلاقته بالحكام والأمراء وأصحاب
السلطان ، وموقفه من العلماء والقراء ، وتأثره
الشديد بالقرآن ، وروايته للحديث الشريف ، وأرانه
في الإيمان والأخلاق والذكر والدعاء والصلاة والحج
والأضحية والجهاد والخوف والرجاء والزهد والورع
والإخلاص والصبر والتواضع والتوكل والرضا والمحبة
والأمل ورؤية الله عز وجل ...

* وينتهي الكتاب بفهارس تفصيلية شاملة .

* ودار الرشاد إذ تقدّم لقرائها الكرام كتاب
«الفضيل بن عياض» للإمام الأكبر فضيلة الشيخ
عبد الحليم محمود .. تدعو الله العليّ القدير أن
يتقبله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به المؤمنين
في سائر أرجاء العالم الإسلامي .

الناشر

دار المعارف